وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــــامعة غـرداية
كـــــليَة الآداب والَـلغات
قسم اللَغة و الأدب العربي
مدرسة الدكتوراه

العنوان

الحِجاج في شعر مفدي زكرياء قصيدة وتعطلت لغة الكلام ـمدونةـ

مذكّرة مقّدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة و الأدب العربي

تخصّص علوم اللسان و تحليل الخطاب

إعداد الطالبة :
حياة كبير

إشراف:
د.ابن سعد محمد السعيد

أعضاء اللجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
د.حمودة مصطفى	جامعة غرداية	رئيسا
د.بن سعد محمد السعيد	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د.مسعودي الحواس	جامعة الجزائر	مناقشا
د.خويلد محمد الأمين	جامعة الجلفة	مناقشا
د.سرقمة عاشور	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي : 1435-1436ه/2014-2015

قال الله تعالى:

"هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ."

(آل عمران: 66)

ملخص الدراسة:

لقد عرفت الدراسات تطورا واسعا باتساع مجال البحث في تحليل الخطاب، فبعد أن كان الحجاج يُعتمد في البلاغة والمنطق، أصبح يُهتم به كاستراتيجية تهدف أساسا إلى الإقناع، وذلك عن طريق التأثير في المتلقي بآليات ووسائل لغوية، وهو ما يعمل على توجيه الخطاب وجهة معينة.

كانت نظرة الباحثين إلى الشعر تقتصر على الجانب الجمالي وتستبعد الوظيفة الحجاجية ولكن بتطور الأبحاث اللغوية ظهرت أبحاث حجاجية تستند على الشعر الربي وتبين آلياته الحجاجية والإقناعية.

اعتمد مفدي زكرياء على عدة آليات ووسائل حجاجية استطاع من خلالها أن يقنع المتلقي بما يرمي إليه، لذلك يمكن القول أن قصائد مفدي تحظى بقيمة حجاجية تستمد قوتها من واقع الخطاب وظروفه وحالة المخاطبين.

Résumé de la recherche:

Les études et la recherche dans l'analyse ont connu un essor fulgurant. L'argumentation est considérée aujourd'hui comme une stratégie qui vise essentiellement la persuasion ,alors qu'elle était utilisée avant dans la logique et la rhétorique seulement L'argumentation se base sure l'influence sure le récepteure avec des mécanismes et des outils linguistique, ce qui oriente le discours vers une direction précise.

La vision des chercheurs concernant la poésie se limitait sure le côté esthétique et elle négligeait la fonction argumentative, mais avec l'évolution des recherches linguistique, de nouveaux apports sur

l'argumentation sont apparus qui se poésie arabeet expliquent ses mécanismes d'argumentation et de persuasion.

Moufdi Zakaria a utilisé plusieurs outils et mécanismes d'argumentation pour convaincre le récepteur de son point de yue ce qui exprime le fait qui les poèmes de Moufdi ont une valeur argumentative qui vient du contexte de discours, des circonstances et de l'état de récepteur.

Summary of research:

Studies and research in discourse analysis have seen significant developement. The argumentation is now condiderzd as a strategy of persuasion,while i twas used before only in logicand rhetoric. The argumentation is based on the influence on the receiver with luinguistics mechanisms and tools, which moves the discourse towards a specific direction.

Researchers vision of poetry was limited on the aesthetic aspect and neglected the argumentative fuction but with evolution of language researcher, new inputs on the arguments have emerged that are based on arabic poetry and explain it mechanisms of argumentation and persuasion.

Moufdi Zakaria used several tools and mechanisms of argumentation to convince the receiver of his pient of view, which expresses the fact that Moufdi poems have an argumentative context, the circumstance and the state of receptor.

الإهداء

اللهم منك وإليك

إلى من قال الله فيهما: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ومن كان دعاؤهما سندا ولا زال لطريقا نبراسا

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها أمي أمي أمي.....أطال الله في عمرك.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر...أبي أطال في عمرك.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أختي الغاليتين ربيعة وعتيقة، وأخوي الغاليين محمد وعبد الرزاق.

سدّد الله خطاكم

إلى من شاركاني عناء بحثي وزرعا التفاؤل في دربي إلى أختيّ اللتين لم تلدهما أمي خولة وجهاد حفظكما الله.

إلى خير صحبة أعانتني على المضي قدما في درب الدين والدنيا إليكن صديقاتي: ياقوت، حنان، كلثوم.

إلى زملائي وزملائي بمدرسة الدكتوراه: ربيعة، رقية، يمينة، عبد الله، عبد القادر.

إلى زملائي وزميلاتي في العمل.

إلى كل من شجعني على إتمام هذا العمل.

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الخالص-بعد شكر المولى عزّ وجل-إلى الأستاذ المشرف الدكتور بن سعد محمد السعيد على تفضله بالإشراف على الدراسة والذي تحمل معي مشاق البحث وشاركني المعاناة.

كما أقدم شكري للجنة الأساتذة المناقشين الذين تكبدوا عناء قراءة البحث وتقويم اعوجاجه. فجازاكم الله خيرا.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور عباس حشاني الذي شجعني على البحث في هذا الموضوع ، والأستاذ الدكتور مدور محمد، والأستاذ خرازي مسعود.

والشكر موصول إلى عمال المكتبة بجامعات غرداية والأغواط والجزائر الذين رحبوا بنا في كل الأوقات ووقفوا إلى جانبنا

والشكر موصول كذلك إلى كل من ساعدني أو شجعني من الزملاء والأساتذة وكل من أسهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا العمل المتواضع.

حياة

المقدمة

مقدمة

توضع اللغة في مقدمة الوسائل التأثيرية والتي يستخدمها المتكلم بغرض إيصال مقاصده، وإقناع المستمعين بها، ولأجل بلوغ الإقناع يستخدم المتكلم في خطابه عدة أدوات خطابية تفرضها عليه السياقات بمختلف أنواعها، وحالة المتلقين لهذا الخطاب. وفي ظل البحث عن أسس وقواعد يضبط بها المتكلم لغته ويختار خطابه ازدهرت الدراسات اللغوية انطلاقا من أفكار فرديناند دي سوسير.

انصب اهتمام الباحثين بالتداولية في إطار ازدهار الدراسات اللغوية فبعد أن كانت التداولية في نظر الكثير سلة مهملات صارت تكتسي أهمية كبرى بالنظرة إلى اهتمامها بالجانب الاستعمالي للغة، أي منحت العملية التواصلية النصيب الأكبر، واهتمت بالمتكلم ومقاصده، والمستمع وظروفه للوصول إلى المعنى الذي يرمي إليه المتكلم.

إن الدراسات التداولية تركز على البعد الاستعمالي للغة، ويعد الحجاج من أهم المباحث في حقل التداولية، فهو آلية الإقناع الرئيسة، لأجل التأثير على المتلقي، وقد وجدت النظرية الحجاجية عند أرسطو وتطورت مع باحثين من أمثال شارل بيرلمان الذي اعتمد على الفلسفة والمنطق في أبحاثه حول الحجاج، وقد اهتم ديكرو في أبحاثه حول "الحجاج في اللغة" بالبناء اللغوي لإبراز الحجج واعتمد في هذا الحجاج على السلالم الحجاجية.

إن مفدي زكرياء من أبرز الشعراء الذين خلدوا بشعرهم بطولات الجزائر وأمجادها، كما تميزت أشعاره ببعدها الثوري الذي يُدعم الشعب الجزائري، ويُشجعه على الثورة ضد المستعمر من جهة، ويُحذر فرنسا ويفضحها من جهة أخرى، وبذلك عدت أشعاره خطابات مباشرة تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير عليه وهذا يعكس منحاها الحجاجي، ومن هنا وسمت بحثي بعنوان "الحجاج في شعر مفدي زكرياء قصيدة (وتعطلت لغة الكلام مدونة)، وقد حاولت من خلال هذه الدراسة أن أبين الوسائل والتقنيات الحجاجية التي سعى من خلالها الإقناع ودحض العدو الفرنسي.

والأسباب التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع متعددة أهمها الرغبة في التعرف على التقنية التأثيرية التي استخدمها الشاعر في الإقناع، الوقوف على الآليات الحجاجية التي جعلت الشعر يحقق وظيفة

حجاجية إضافة إلى الوظيفة الجمالية والإمتاعية، واخترت قصيدة "وتعطلت لغة الكلام" التي نظمها الشاعر بسبب خذلان المنظمة الدولية عام 1957م للقضية الجزائرية، فكانت تحمل خطابا حجاجيا قويا، انطلاقا من كون الشاعر يعيش الواقع ويحمل قضية وطنية وإنسانية.

ولأن شعر مفدي شعر تأثيري وقصائده مدوية تحمل بعدا حجاجيا فإننا انطلقنا في هذه الدراسة من الأسئلة التالية:

-ما الحجاج؟

-ما هي ميادينه؟

- هل يختلف من ميدان إلى آخر؟

-ما الآليات الحجاجية التي استخدمها مفدي زكرياء والتي حاول من خلالها أن يقنع المتلقي بمقاصده ويؤثر في سلوكه؟

-هل تختلف الآليات الحجاجية في الشعر عن الآليات الحجاجية في الخطابات الأخرى؟

ولكي نجيب عن هذه الأسئلة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، حيث عرضنا لحياة الشاعر ووقفنا على مميزات لغته الشعرية وعلاقتها بالحجاج...، إلى جانب هذا المنهج فإننا اعتمدنا منهجا أساسيا في الجانب التطبيقي وهو المنهج التداولي، إذ بحثنا في الآليات الحجاجية استنادا إلى التداول بين المتكلم والمتلقي، هذا إلى جانب الاستعانة بالإجراء الإحصائي في رصد بعض الآليات.

تناول موضوع الحجاج عدد من الدراسات أهمها ما طبقه هشام فروم على الأربعين النووية في بحثه الموسوم بـ "تجليات الحجاج في الخطاب النووي الأربعين النووية أنموذجا"، وما وجدناه في البحث المعنون بـ "البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي" من إعداد الطالبة: شيخ آمال، إضافة إلى أبحاث تطبق النظرية الحجاجية على القرآن الكريم كـ "الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام"، من إعداد الطالبة سعدية لكحل، و "الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء أنموذجا" إعداد الطالبة إيمان درنوني...وغير ذلك من الدراسات الحجاجية، والتي تعتمد في أكثرها الجانب النظري، وتهتم بتعاريف

الحجاج، وبيان مجالاته وتاريخه، وإذا نظرنا إلى الحجاج في الخطاب الشعري فإن الدراسات قليلة جدا في هذا المجال، وذلك باعتبار أن الشعر لا يتعدى الجانب الامتاعي والجمالي، وعليه فقد اهتمت الدراسات اللغوية التي تتناول الخطاب الشعري بالبلاغة والشعر، واستبعد من دائرة الحجاج، ومن بين الدراسات الحجاجية في الخطاب الشعري، الدراسة التي أعدتها الطالبة مكلي شامة والمعنونة بـ "الحجاج في شعر hالنقائض" بالنظر إلى الخصوصية التخاطبية في النقائض فإن الدراسة ركزت على العلاقة التخاطبية على حسب نوعية المخاطب، وعلى الوسائل البلاغية، كما توجد بعض دراسات موزعة في المجلات...

تم تقسيم هذه الدراسة إلى: فصل تمهيدي، وفصلين تطبيقيين.

فالفصل التمهيدي كان نظريا، حيث قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه أهم المحطات في حياة مفدي، إضافة إلى خصائص لغته الشعرية والتي هي لغة حجاجية بامتياز، كما تطرقنا فيه إلى ديوانه "اللهب المقدس" وقصيدة "وتعطلت لغة الكلام". والمبحث الثاني تعرضنا فيه لمفهوم الحجاج وأنواعه ومجالاته وكل ما يتعلق به...

أما الفصل الأول فكان معنونا بـ "الآليات اللغوية في قصيدة –وتعطلت لغة الكلام–" وقد حاولنا فيه الوقوف على أهم الآليات اللغوية في القصيدة (الروابط و العوامل الحجاجية، ظاهرة التكرار، السلم الحجاجي).

أما الفصل الثاني فكان معنونا بـ "الوسائل البلاغية والآليات المنطقية في قصيدة " وتعطلت لغة الكلام" تناولنا فيه مبحثين: الأول تعرضنا فيه للوسائل البلاغية وهي الأساليب البلاغية (الاستفهام، الأمر، النداء، النهي) والصور البيانية والبديعية (الاستعارة، الكناية، التشبيه، المجاز، الجناس، الطباق) وحاولنا تبيين قيمتها الحجاجية، أما المبحث الثاني: فتطرقنا فيه للآليات المنطقية متمثلة في القياس بنوعيه وهما (القياس الإضماري وقياس الخلف).

وفي الأخير وضعنا خاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج المستنتجة من خلال البحث.

وأهم الصعوبات التي صادفتنا في هذه الدراسة هي:

تباين الآراء حول مفهوم الحجاج ومتعلقاته، وذلك لأن نظرية الحجاج تتشاركها الأبحاث اللغوية والفلسفية والتاريخية والبلاغية وغيرها، وصعوبة ضبط المصطلحات والآليات لكثرة المراجع واختلاف المنطلق وقلة الجانب المتخصص بحجاجية النص الشعري مما صعب مهمة البحث.

والغاية المنشودة من هذا البحث هي تبيين أن الشعر يحقق حجاجا قويا لا ينقص من قيمته الجمالية والإمتاعية، والكشف عن الآليات الحجاجية المستخدمة في شعر مفدي زكرياء والتي حاول أن يقنع بها المتلقي.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء وهو المصدر الأساسي الذي أخدنا منه مدونة البحث، إضافة إلى كتب في الحجاج منها: النظرية الحجاجية لمحمد طروس، الحجاج مفهومه ومجالاته لمجموعة من الباحثين، الحجاج في القرآن لعبد الله صولة، الحجاج في الخطابة النبوية لعبد الجليل العشراوي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود، الحجاج في اللغة لأبي بكر العزاوي...كتب في حياة الشاعر ولغته ومنها: مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة لمحمد ناصر، أبجادنا تتكلم وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، نماذج من الثورة في النص الشعري لتواتي بومهلة، وبعض المعاجم ك : لسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس، والمعجم الوسيط...وغيرها.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

-الكشف عن الآليات الحجاجية المستعملة من قبل الشاعر لتدعيم قضيته.

-تبيين مفهوم الحجاج في الدراسات العربية والشعرية.

-إبراز منحى الخطاب عند مفدي وتبيين قيمة الحجاج في شعره.

-توضيح الجانب الاقناعي للشعر وأنه ليس للامتاع والمؤانسة فقط.

-أن تجنح الدراسات اللغوية العربية إلى التطبيق على النصوص الشعرية واستنباط مفاهيم لغوية عربية استنادا على التراث العربي.

وفي الأخير نحمد الله العزيز الكريم على ما وفقنا إليه ونشكر الأستاذ المشرف الدكتور بن سعد محمد السعيد الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وشاركنا مشقة البحث وكان صبورا جدا فجازاه الله خيرا، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور عباس حشاني والدكتور مدور ، كما نشكر الأساتذة من لجنة المناقشة على قراءتهم البحث وتجشمهم عناء تقويم اعوجاجه بآرائهم وتوجيهاتهم القيمة. كما لا ننسى من ساعدنا ودعمنا لإكمال هذا العمل فلهم كل الشكر والتقدير.

وأخيرا نرجو أن نكون قد حققنا أهم أهداف هذه الدراسة المتعلقة بالحجاج فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن أنفسنا.

والله نسأل السداد والتوفيق

غرداية في :2015/01/07م

الطالبة: حياة كبير

الفصل التمهيدي: مفدي زكرياء والحجاج

المبحث الأول: مفدي زكرياء

المبحث الثاني: مفهوم الحجاج

تمهيـد :

إن الشعر وثيقة مميزة تنقل أحاسيس الشاعر وتجاربه، وتعكس آلامه وتبين غاياته، فقد يجلبك الشاعر بشعره أو يغيّر وجهة نظرك في شيء معين لاسيّما إن كانت قضيته قضية وطنية وإنسانية.

ويُعدّ مفدي من الشعراء المؤثرين بشعرهم، اهتم بقضايا وطنه وأمّته، فكانت قصائده مدوّية ذات لهجة عنيفة تحمل أنّات شعب مظلوم ولكنه صاحب حق، وتطالب العالم بالتدخل باسم العروبة والإسلام والإنسانية.

تطورت الأبحاث اللغوية التي تُعنى بالحجاج تنظيرا وتطبيقا، وذلك لتشعب ميادين هذا المفهوم ودخوله في مختلف المجالات، وإذا كان يعود إلى بلاغة أرسطو في الفكر الغربي، فإنه عُرف في الفكر العربي بتسميات مختلفة.

المبحث الأول: مفدي زكرياء

1- اسمه ومولده:

"هو زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان، ولقبه الشيخ أو آل الشيخ، وعن جده سليمان هذا ورثت العائلة لقب آل الشيخ، فقد كان أحد الشيوخ مدينة بني يزقن حيث ترأس الاتّحاد الميزابي خلال الأيام التي كان فيها وادي ميزاب تربطه بالسلطة العثمانية المركزية حماية، ويتمتع في الباقي باستقلاله الذاتي"[1].

لقّبه زميل البعثة الميزابية والدراسية الفرقد سليمان بوجناح "بمفدي" فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به، ولد يوم الجمعة 12جمادى الأولى 1326هـ، الموافق ل .12جوان1908 م في مدينة بني يزقن ولاية غرداية [2] .

2- محطات في حياته:

إن شخصية مفدي زكرياء شخصية لها مكانتها على الصعيدين الوطني والعربي الإسلامي، وذلك من خلال ما تضمنته مواقفه، والتي كانت نتاج التظافر عوامل عدة أسهمت في تكوين شخصيته، وقد تميزت حياة مفدي بمحطات بارزة يمكن أن نختصرها فيما يلي:

- **من سنة 1908–1922م**: بدأ تعليمه بمسقط رأسه– انتقاله إلى عنابةمع والده وإتمامه حفظ كتاب الله.

– من سنة 1922 – 1926م: سفره إلى تونس أين درس بمدرسة السلام ثم بالمدرسة الخلدونية ثم بجامع الزيتونة وهذه الفترة أسهمت في تكوين وجهته الأدبية والسياسية.

– من سنة 1926–1936م:عودته إلى الجزائر –ترأسه جريدة الحياة1933 م –تعيينه رئيسا للجنة التنفيذية خمس مرات من 1937 إلى 1959م.

–من سنة 1926– 1954م:انضمامه إلى الحركات الوطنية التحريرية، والتي كان عملها سياسيا –وقددخل السجن خمس مرات من1937 إلى 1959.

–من سنة 1945–1962م: كتب أهم الأناشيد الوطنية.

[1] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، العطف غرداية، ط2، د ت، ص08.

[2] مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء،الجزائر، د ط، 2002م، ص01.

– **من سنة 1962–1977م**:قد توصل في سنة 1962م إلى الهدف الأساس الذي كرس حياته كلها لبلوغه وهو استقلال الجزائر، وفي هذه الفترة كتب الإلياذة.

3– وفاته :

توفي المجاهد وشاعر الثورة مفدي زكرياء يوم الأربعاء02 رمضان 1397هـ الموافق لـ17 أوت1977م، وعمره تسعة وستون عاما، ونقل جثمانه إلى أرض الجزائر،ودفن بمسقط رأسه ببني يزقن[1]، وودَّع مفدي زكرياء الحياة دون أن يرى حلمه المتمثل في توحيد المغرب العربي، ولم ير إلاّ استقلال بلاده من الاستعمار. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه[2].

4– آثاره :

تنوعت آثار مفدي لتنوع اهتماماته وتعدد مشاربه، ومن آثاره الشعرية ما يلي:

– "ديوان "اللهب المقدس": طبع ثلاث طبعات، الأولى سنة 1961 م، بالمكتب التجاري ببيروت، والثانية ضمن منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر سنة1973م، والثالثة سنة 1983م، قامت بها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر[3].

– ديوان "تحت ظلال الزيتون" :طبع بتونس سنة 1965م، بالمطبعة الرسمية، وفيها إطلالة على تونس عبر مراحلها المختلفة.

– "إلياذة الجزائر" : وتعتبر أهم أعمال مفدي زكرياء على الإطلاق، و"قد وضعها بطلب من وزير الشؤون الدينية آنذاك مولود قاسم نايت بلقاسم بمناسبة الذكرى العاشرة للاستقلال وألقاها لأول مرة في ملتقى الفكر الإسلامي

[1] ينظر، مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، م س، ص02.

[2] ينظر، التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر، د ط، 2012م، ص41.

[3] ينظر، يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء دراسة فنية تحليلية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر، 1987م، ص50.

السادس الذي انعقد بالجزائر العاصمة سنة 1972م"[1].

- ديوان "من وحي الأطلس" :طبع هذا الديوان بالمغرب الأقص سنة 1976م، وفيه صور نضال المغرب الأقصى أثناء الكفاح.

- "أمجادنا تتكلم" : طبعة جديدة مع إضافة قصائد أخرى، طبعت سنة 2003م.

- "انطلاقة" ديوان المعركة السياسية في الجزائرمن عام 1935 إلى 1954م.

- "الخافق المعذب" : شعر الهوى والشباب.

- "محاولات الطفولة" : إنتاج الشاعر في صباه[2].

هذا بالإضافة إلى قصائد أخرى جاءت متفرقة في الجرائد والمجلات وفي الإذاعات العربية. وله من الآثار النثرية حسب المقابلة التي أجراها مع الصحفي الأديب بلقاسم بن عبد الله في جولية 1972م مايلي:

-أضواء على وادي ميزاب (دراسة تاريخية) طبع مؤخرا.

-تاريخ الصحافة العربية في الجزائر.

- تاريخ الأدب العربي في الجزائر من الفتح الإسلامي حتى السبعينيات.

-تاريخ الفلكلور الجزائري.

- نحو مجتمع أفضل.

- سبع سنوات في سجون فرنسا.

- حواء المغرب العربي في معركة التحرير.

- قاموس المغرب العربي الكبير(اللهجات).

- العادات والتقاليد في المغرب الموحد.

[1] التواتي بومهلة، م س ، ص41.

[2] ينظر، مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم، م س، ص04.

- الثورة الكبرى (أوبريت).

- في العيد (رواية).

- عوائق انبعاث القصة العربية.

- مئة يوم ويوم في المشرق العربي ويحتوي على29 محاضرة بالكويت وقطر، وعن الثورة الجزائرية، وتسع أمسيات شعرية بمصر ولبنان[1].

5- الروافد التي استقى منها مفدي زكرياء:

-القرآن الكريم: وهو أهم رافد أخذ منه مفدي، والمصدر الأول الذي استقى منه ألفاظه ومعانيه منذ صغره، فجاءت قصائده في معظمها مشبعة بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، وهو ما يسمى في البلاغة بالاقتباس،ومن ذلك ما نجده في هذه الأبيات:

"هُوَ الإثم زلزلزل زلزالها فزلزلت الأرض زلزالها.

وحمّلها الناس أثقالهم فأخرجت الأرض أثقالها.

وقال بنآدم في حمقه يسائلها ساخرا مالها؟" [2]

فهذه الأبيات مأخوذة من قصيدة "**ألا إنّ ربك أوحى لها**"والتي نظمها الشاعر بمناسبة زلزال بلدة (الأصنام) غربي الجزائر قبيل اندلاع الثورة الجزائرية بشهر واحد، فمفدي أبدع في رسم صورة الزلزال وشبهه بيوم القيامة في هولهوعظم أثره في النفوس اقتباسا من سورة الزلزلة. ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا،وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا،وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا،بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾ (الزلزلة: 1-5).

وقد أبدع مفدي زكرياء في قصيدة (الذبيح الصاعد) عندما رافق رفيق غربته داخل السجن الشهيد "أحمد زبانة" وهو ينقاد إلى مقصلة الشهادة ومن هذه الأبيات قوله:

"اشنقوني، فلست أخشى حبالا واصلبوني، فلست أخشى حديدا.

[1] ينظر، محمد ناصر، م س، ص:22-23.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2000م، ص273.

واقض ياموت فيما أنت قاض أنا راض،إن عاش شعبي سعيدا."[1]

وجاءت دعائم هذه الصورة الشعرية التي اقتبسها، مفدي زكريا من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (طه الآية: 72).

وعلى هذا يمكن القول أن مفدي زكريا قد تأثر في صوره الشعرية بآيات القرآن الكريم، ويعود ذلك إلى ثقافته التراثية العربية القديمة، التي تلقاها منذ نعومة أظافره، وإلى البيئة الإقليمية الإسلامية التي تعوّد عليها.

-الأدب العربي القديم والحديث: تأثر مفدي في شعره بالأدب العربي بكل أجناسه وقد "تشبع من روح الفحول من الشعراء أمثال المتنبي، وأبي فراس، والمعري، وابن زيدون، وشوقي، والشابي"[2]فيظهر تأثره بأبي تمام في:

"السّيف أصدق أنباء من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب.

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب."[3]

يقول مفدي:

"السيف أصدق لهجة من أحرف كتبت، فكان بيانها، الإبهام.

والنار أصدق حجّة، فاكتب بها ما شئت، تصعق عندها الأحلام.

إن الصّحائف للصفائح أمرها والحبر حرب والكلام كلامُ."[4]

ويظهر تأثره بأبي فراس الحمداني في:

"سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهُم وفي الليلة الظّلماء يفتقد البدر."[5]

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس،م س، ص10.

[2] محمد ناصر، م س، ص100.

[3] الخطيب التبريزي، شرح ديوان المتنبي، قدم له و راجعه، راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2، 1994م، ج1، ص 32.

[4] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص43.

[5] أبو فراس الحمداني، الديوان، شرح، خليل الدُّويهي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1994م، ص165.

يقول مفدي:

"سيذكرون، إذا الليل الرهيب سجى وجلجل الخطب، أني في الدجى فلق.

حسبي وحسب أناسي، أن غدوت لهم عودا، يعطّرهم، ذكري وأحترق." [1]

تأثره بأحمد شوقي:

"نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقـاء." [2]

يقول زكرياء:

"إن جهلتم طريقة فعليهـا لافتات حروفهاحمـراء.

اعتراف فدولة فسـلام فكلام فموعد فجـلاء." [3]

-التاريخ: "تُعد المادة التاريخية ولاسيما التاريخ الإسلامي من أغنى المصادر التي استقى منها مفدي صوره الشعرية، وهو ما جعل شعره ينبض بالحياة والقوة التي توحي إلى اطّلاع واسع ومعرفة دقيقة بالأحداث والوقائع. وأكثر عمل يجسد إبداع مفدي في تصوير الوقائع التاريخية هو إلياذة الجزائر التي تعتبر سجلا تاريخيا يستعرض أهمأحداث التاريخ الجزائري من العهد الروماني حتى الاستقلال"[4].

6- أغراض شعره:

لقد غلب على شعر مفدي قضايا الاستقلال والنصر ولذلك نجد الشعر الثوري يتصدر قائمة أشعاره بالإضافة إلى الشعر الوجداني وموضوعات أخرى.

أ)-الشعرالثوري:

[1] مفدي زكرياء، اللّهب المقدَّس، م س، ص 29.

[2] أحمد شوقي، الشَّوقيات، راجعه وضبطه، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د ط، 2005م، ج2، ص 325.

[3] محمد ناصر، م س، ص 191.

[4] إلياس مستاري، مصادر التراث في شعر مفدي زكرياء، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد، 9، 2013م، ص 159.

يجمع الدارسون أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين ثورة التحرير الجزائرية وشاعرها مفدي زكرياء، فالثورة ألهمت شاعرها، والشاعر خلد ثورته في جل قصائده، فهو شاعر الثورة ولسانها المدوي الثائر، ومن نماذج الشعر الثوري، ما نظمه مفدي في قصيدة: (لا تعجبوا إن جاءكم برسالة) فهو يمجد الثورة في جو حماسي.

"ثارت تفصل بالحديد حديثها ومضت تفسر بالرصاص مقالها.

غنى بثورتها اللهيبة شاعر وشدا يخلد في العصور قتالها"[1].

ويبدو أن الشاعر يتفاخر بثورته ومعجب بما حققته من مكاسب، ونراه ثائرا مخاطبا المستعمر الذي يخرب ويدمر ويقتل بغير رحمة في الأبيات التالية:

"سنثأر، للبيت الذي كان آهلا فرُجّت به الألغام تسحقه سحقا.

سنثأر، للبنت التي ديس قُدسها ودنّس أحلا س الخنا، عرضها الأنقى.

سنثأر، للطفل الرضيع، وقد غدا وفي فمه الرشاش– يحسبه رزقا.

وللحُبليات الحور شُقّت بطونها وللمرضعات الغيد، أثداؤها تُلقى."[2].

فالشاعر شاهد على الأحداث وكان ينظر إليها بعين دامعة وقلب مكلوم[3]، وهو ما جعله ينظم أبياته متوعدا المستعمر الفرنسي بالثأر للبيت الذي كان آهلا بسكانه، فصار بفعل ألغام العدو حطاما، وللبنات اللاّتي ديست قداستهن، وللرضع والنساء الحوامل.

اتخذ مفدي من الثورة الجزائرية قضية شعره، وجعل كلماته سوطا على فرنسا، فكان صارخا ومستهزئا وداعيا إلى الثورة والجهاد، وبذلك خلد الثورة وخلد شخصياتها.

ب)–الشعر الوجداني:

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص131.

[2] المرجع نفسه، ص200.

[3] ينظر، عبد الولي الشميري، الثورة والمقاومة في شعر مفدي زكرياء، دراسة مقارنة مع الشاعر محمد محمود الزبيري، ضمن أعمال الملتقى الدولي الخامس مفدي زكرياء شاعر الثورة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، 2007م، ص 304.

الشعر الوجداني هو اتجاه فني، يمتاز بشدة المعاناة، وجيشان العواطف، وصدق التجربة؛ فهو نابع من الواقع المعيش، ولذلك يعتمده الشاعر ذو الإحساس المرهف، ليعبر عن ألمه وآماله، ومن ذلك ما عبر عنه مفدي زكرياء في قصيدته "لك الحياة".

"الحب أرقني واليأس أضنانـي والبين ضاعف آلامي وأحزاني.

والروح في حب ليلاي استحال إلى دمع فأمطره شعري ووجداني."

أساهر النجم والأكوان هامـدة تصغي أنيني بأشواق وتحنان."[1]

فهو في هذه الأبيات يعبر عن حبه لوطنه في قالب غزلي ويبين شدة ألمه في هذا الحب الذي أرقه ويصف شوقه وحنينه إليه. ويرى أن الدمع لن يكون مسليا إلا إذا جاء في إطار شعري:

"وَمَا الدَمْعُ بِالسُلُوى إِذَا لَمْ يَكُنْ ترقرق في شعر تردده الورقا.

هو الشعر أسرار القلوب تقمصت لديه فأولاها الصراحة والنطقا.

هو الشعر أبيات النبوغ تفجرت بكاساته البيضا فناولها الخلقا."[2]

7- موضوعات شعره:

كان موضوعه الأساس هو الوطن حيث سعى للحفاظ عليه ورفع شأنه وتحقيق عزته وكرامته، فكان متأثرا متمردا، وركز جهوده على فضح ألاعيب المستعمر.

"إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب حررها، وربك وقعا.

إن الجزائر قطعة قدسية في الكـون، لحنها الرصاص ووقعا.

وقصيدة أزلية، أبياتهـا حمراء..كان لها نفمبر مطلعا."[3]

[1] محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ط2، 2007م، ص258.

[2] محمد ناصر، م س، ص 35.

[3] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص58.

في هذه الأبيات يظهر إصرار الشاعر على التمسك بأرضه والوفاء لوطنه كما فيها تقديس للمنبت[1]، وجعل من الجزائر رسالة أزلية لا تجارى في مكانتها.

ونراه في الإلياذة يؤكد حبه لوطنه في الأبيات:

"جزائر يا لحكاية حبـي ويا من حملت السلام لقلبي.

ويا من سكبت الجمال بروحي ويا من أشعت الضياء بدربي.

فلولا جمالك ما صح ديني وما أن عرفت الطريق لربي.

ولولا العقيدة تغمر قلبي لما كنت أومن إلا بشعبي."[2]

تعتبر قضية الوحدة من أهم القضايا التي عني بها مفدي أشد العناية، وقد خصص للوحدة المغاربية "حيزا معتبرا من شعره باعتبارها من مبادئه التي ناضل من ألها بالرغم من شدة معاناة وتهم الأيام، واكفهرار الأجواء"[3].

غدت وحدة المغرب العربي عقيدة راسخة، تمتد جذورها في أعماق أعماله الشعرية، فدعا إلى الوحدة في عدة نماذج شعرية منها ما طرحه في المؤتمر الذي عقدته منظمة طلاب شمال إفريقيا في تلمسان في سنة 1935م.

"الدهر يحفظ والشباب حياله في تلمسان يقرر الأنباء.

جمع الهوى فيه ثلاثة أضلع ما عودت لولا الزمان جفاء.

إن في الجزائر في الغرام وتونس والمغرب الأقصى خلفنا سواء.

نحن العروبة والشمال بلادنا وبه نعيش أعزة كرماء."[4]

ودعا إلى مغرب متحرر في:

[1] ينظر، محمد ناصر بوحجام، الهوية في شعر مفدي زكرياء، ضمن أعمال الملتقى الدولي الخامس،م س، ص85.

[2] مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1987م،ص 21.

[3] يحي الشيخ صالح، الوحدة المغاربية في شعر مفدي زكرياء، أعمال الملتقى الدولي مفدي زكرياء شاعر الوحدة مارس 2006م، مؤسسة مفدي زكرياء، ص 218.

[4] محمد ناصر، م س، ص207.

"وطني بروحي أفتديك ومهجتي ودمي الشريف مبرة ووفاء.

عهد علي مدى الحياة مقدس يذكي عروقي نخوة وإباء.

حسبي فخارا في حياتي أنني أغدو على وطني العزيز فداء."[1]

كما نظر مفدي زكريا نظرة متجاوبة مع مأساة كل الأقطار العربية، التي كانت تواجه المشاكل الجسام فعاش مع الدول العربية معاناتها كمصر، فلسطين ونراه يجسد القدرات العربية مستلهما من الحق قوة تنصره في الأبيات التالية:

"تلك العروبة إن تثر أعصابها وهن الزمان حيالها وتضعضعا.

الضاد في الأجيال خلد مجدها والجرح وحد في هواها المنزعا.

الله فجر خلده برمالـنا وأقام عزرائيل يحمي المنبعا.

إني رأيت الكون يسجد خاشعا للحق للرشاش إن نطقا معا."[2]

8- خصائص شعره:

-غلبة اللفظ القرآني على لغته: فتوظيف القرآن عند مفدي لفظا ومعنى، هو من الأدوات التي تغلب على قصائده، وهذا يعكس كثرة تعامله مع القرآن تلاوة وفهما ودراسة، ونجد استخدامه للفظة (تفور) أخذا من قوله تعالى: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾(سورة الملك:الآية7).

وذلك في البيت التالي:

"ألا فاروا للآبد يا دهر قصة تفور بها أكبادنا ملئت صدقا"[3].

فاستعماله هذه اللفظة يتلاءم مع الجو العام الذي يعيشه الشاعر فيكشف عن معاناته وألمه ويدعم الثورة ويشجع عليها فالأكباد لم تطق صبرا على الظلم وهو ما يجعلها تفور.

ونجده في موضع آخر يصف المجاهدين الجزائريين معتمدا على الاقتباس من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا**﴾ (سورة المزمل: الآية: 6) يقول مفدي:

[1] المرجع السابق، ص208.

[2] أحمد سعيد، العروبة والإسلام في شعر مفدي زكرياء، ضمن أعمال الملتقى الدولي، م س، ص295.

[3] مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م، ص39.

"بناشئة هناك،أشد وطـأ وأقوَم منطقا، وأحدَّ نابا" [1].

– الدقـة:إذ يعتمد في لغته دلالات معجمية دقيقة وذلك راجع إلى سعة معجمه اللغوي وتنوعه ولذلك نجد ألفاظه تعبر عن كل ما يريد أن يتناوله بالحديث من تجارب وأفكار وبطولات[2]. وبهذا فهو يختار كلماته بعناية، ويعتمد لغة مناسبة لطبيعة الحدث الذي يعبر عنه.

– الجرس الموسيقي: وهو من أهم خصائص اللغة الشعرية عند مفدي زكرياء، فألفاظه تتميز بجرس موسيقي يتناسب مع المضمون الذي تعبر عنه القصيدة [3]فالقوة في ألفاظ مفدي نابعة من إيمانه بالقضية التي يدعو إليها ورفضه للسياسات الكاذبة.

– القوة والفخامة :فألفاظه قوية وفخمة تحمل معاني الحدة والشجاعة، ومن ذلك:

"وتكلم الرشاش جل جلاله.. فاهتزت الدنيا، وضج النير.

وتنزلت آياته، لهـابة لواحة، أصغى لها المستهتر" [4].

كما تميز أسلوبه بمميزات خاصة، فقد حرص في تراكيبه أن ينتهج منهجا خاصا به يعبر بصدق عن آلامه وتنوع مشاعره وقوتها، ولذلك يمكن أن نوجزم ميزات أسلوب مفدي في:

– القوة والجزالة: فأسلوبه يقوم على قوة الكلام أي قوة التراكيب وإحكام بناء الجملة فبناء كلامه محكم متماسك وجمله مترابطة متلاحمة.

– أصالة أسلوبه وتغلغل الروح العربية فيه: فهو أسلوب عربي قح لا أثر فيه للثقافة الأجنبية ولا اللهجات العربية العامة وما وجد من الألفاظ العامية إلا نادرا عبارة عن ألفاظ يضعها الشاعر بين قوسين معلقا عليها في الهامش مشيرا إلى أصلها الدارج أو الأجنبي مع استعمالها الدارج

– شيوع أسماء الأعلام :فمن الظواهر البارزة في شعر مفدي كثرة توارد الأعلام والأسماء، كأسماء ساحات وجبال

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص31.

[2] ينظر، يحي الشيخ صالح،شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة تحليلية فنية،دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1987م،ص371.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص372.

[4] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص 134.

ومدن وشهداء...وفي أسماء الأشياء تستولي أسماء الأماكن التي لها يد في الثورة من ذلك في أسماء الجبال[1] :

"هذي الجبال الشاهقات، شواهدُ سَخَرت، بمنمسخ الحقائق وادَّعى.

سل (جرجرا) تنبئك عن غضباتها واستفت (شليا) لحظة و(شلعلعا).

واخشع بـ(ونشريس) إن ترابها ما انفكّ للجند المعطر مصرعا"[2].

وفي أسماء الأشخاص:

"يا "زبانا" أبلغ رفاقك عنا في السماوات. قد حفظنا العهودا"[3].

ويقول في قصيدته "إلى الذين تمردوا"

"ديغول، للأحلاس كان مطية من ضعفه، كم شيدت آمالها"[4].

إذن فأسلوب مفدي واضح قوي خفيف بسيط يشعر قارئه باقترابه من نفسه، ومن الملاحظ أن شعر مفدي خفيف الروح وصاحبه حاضر بديهة يملك نفسا محدثة فيأسره ويود لو أنه لا يفارقه أبدا[5].

لقد اخترق مفدي منطق اللغة الشعرية وصنع لنفسه منهجا خاصا بإكسابه الألفاظ دلالة مدوية، توضح غضبه ونفسيته الثائرة ضد الظلم الرافضة لكل أشكال الاستغلال.

ارتبطت فكرت تأليف الشعر عند مفدي بالوجود، فكان شعره مجسدا لثورة هذه الأمة مخترقا بذلك حدود الطبيعة اللغوية ومعبرا عن رفضه الصارخ لهدا الواقع، "فالشاعر اخترق اللغة العادية بابتعاده عن الحدود الضيقة للغة، وذلك من خلال استثمار إمكانيتها البلاغية والدلالية في النص وتوظيفها بإعادة صياغتها ،ومن هنا تتجلى اللغة الشعرية من خلال ازدواجية الوظيفة التي تؤديها في ثنايا النص من جديد."[6]

[1] ينظر، يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، م س، ص 284.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص 65-66.

[3] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص.

[4] المرجع نفسه، ص 158.

[5] ينظر، يحي الشيخ صالح،شعر الثورة عند مفدي زكرياء، م س، ص 384-385.

[6] نوارة ولد أحمد، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،دط، د ت، ص 37.

ومادامت لغة الشاعر لغة ثورية، لغة تحد وصراع، تخرق الوجود تسعى دائما إلى كشف المستور والغائب، تلج إليه بصورة تخلق ذلك التفاعل وتخرج بالمتلقي إلى ساحة التواصل.

يقول مفدي: "لست ممن يفتش عن الشعر بل الشعر هو الذي يفتش عني ولا أحاول اجتلاب الأحداث بل الأحداث هي التي تجتلبني ،ولا أقول إلا ما اعتقد ويختلج بأعماقي وفاء " الصدق التعبير "وقد يستعصي علي الصالح احيانا أعالجه ،ببعض غناء فاذا ما انتصرت عليه اعتقدت ان القصيد انتهى فعلا

ولا اسمح لشعري ان ينطلق ،لأفاق المجتمع حتى يطربني ويهز كياني وتتواجد معه أعماقي وربما لجأت الى ناقدي الوحيد سماحة الامام الشيخ الابراهيمي رحمه الله وبعده الأديب العبقري محمدصالح ناصر ...،[1]

فالشاعر لا يقصد الشعر في ذاته وإنما يعتبره وسيلة لإيصال مبتغاه والتعبير عما في نفسه.

فالتجربة الشعرية لدى مفدي تحمل بعدا تاثيريا ، يعبر عن صرخة ونداء ، فهو يحمل غاية محددة تجنح الى حمل الملتقى على الايمان والعمل بها ، وما دام الامر على هذه الحال فانه من المنطقي ان تتخذ خطاباته وجهة اقناعية .

ديوان اللهب المقدس:

يعتبر ديوان اللهب المقدس "ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة، وهو شاشة تلفزيون تبرز إرادة شعب استجاب له القدر،"[2]إذ ضمنه أحداث الثورة وصور فيه آلام الشّعب وعمل على إعلاء صوته وإخراجه للعالم، كما حارب الاستعمار الفرنسي بفضح نواياه.

"وفي بربروس يكتب الشاعر اللهب المقدس الذي وهبه الخلود كما وهب القرّاء مشهدا من مشاهد الأمس الأبيّ العزيز الذي استجاب فيه الشعب لنداء الحق،"[3] فقد حرص مفدي في اللهب المقدس على التعبئة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي وهو ما حقق لهذا الديوان الخلود في تاريخ الجزائر.

9- قصيدة "وتعطلت لغة الكلام" :

[1] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، 2008، ص 29.
[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، م س، ص04.

[3] دعمر أحمد بوقرورة، إشكالية المنتمي في شعر مفدي زكرياء الفن وتشابك الأصوات ضمن أعمال الملتقى الدولي الخامس، م س، ص 124.

تظل قصيدة مفدي قصيدة مفدي أحسن وأجود نموذج شعري، ففي شعره انفعال حاد تصحبه الأحداث البطولية، والمواقف الخالدة.

نظم مفدي قصيدة "وتعطلت لغة الكلام" في فيفري سنة 1957م، وذلك بسبب خذلان المنظمة الدّولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشرة.

اعتبر الفرنسيون رفض مناقشة القضية الجزائرية انتصارا لهم، بالرغم من أن القضية نوقشت في مؤتمر باندونغ، الذي يشمل العديد من الدول الإفريقية والآسيوية[1]. فقد تم مناقشة القضية الجزائرية على المستوى الإفريقي والأسيوي، "ورغم تشبُّث الدول الأفروأسيوية بمبدأ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وتحقيق استقلاله المسلوب، راحت من جهة ثانية تحثُّ الحكومة الفرنسية على النظر بكل موضوعية للقضية الجزائرية قصد تحقيق تسوية سلمية بينها وبين جبهة التحرير الوطني دون تأجيل أو تأخير من شأنه أن يعيق دور الهيئة الأممية في حل القضايا الدولية العالقة" [2].

وقد عقد اجتماع من قبل رؤساء وملوك الحكومات العربية الفاعلة لمناقشة ما يمكن تقديمه للقضية الجزائرية عربيا ودوليا وتم انعقاد هذا الاجتماع في 27 فبراير 1957م بالقاهرة، حيث تضمن حق العرب الجزائريين في تقرير مصيرهم وفي الحرية والاستقلال. فهذا الاجتماع قضى بضرورة حقوق الجزائريين المسلوبة والتي من بينها الاستقلال.

لقد شهدت دورة 1957م زيادة في تدهور الموقف الدولي بين مناصري القضية الجزائرية وعلى رأسهم دول الكتلة الأفروأسيوية من جهة، وفرنسا من جهة أخرى وبالتالي أصبح الصراع بين صاحب الحقر وسارق الحق الأمر الذي دفع ممثلي كل من المملكة العربية السعودية وسوريا واليمن وليبيا ولبنان والفيليبين وباكستان وبرمانيا وسريلانكا إلى طلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الأممية، كما أرسلت جبهة التحرير بدورها المحادثات التي جرت بين جبهة التحرير الوطني والسلطات الفرنسية خلال عام 1956م، قصد الوصول إلى حل سلمي للقضية الجزائرية[3].

وعليه فقد بدأت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة بمناقشة القضية الجزائرية، ولكن الكتلة الأفروأسيوية اصطدمت بمعارضة شديدة من قبل فرنسا والدول الأوروبية وبعض دول أمريكا الجنوبية، ولذلك وافقت الجمعية العامة على اقتراح غامض تقدمت به دول أمريكا اللاتينية، وهو يلغي وجود الجزائر ككيان قائم بذاته.

[1] ينظر، مريم صغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2012م، ص313-314.
[2] المرجع نفسه، ص314.
[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 314-316.

لقد أصبحت القضية الجزائرية في مقدمة القضايا التي طرحتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة 1957م، الأمر الذي لم تقبل به فرنسا معتبرة القضية مشكلا داخليا وخاصا لكن الكتلة الأفروأسيوية قدمت مشروعا لمطالبة فرنسا بالاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره[1].

وإن تمكنت فرنسا من خلال نتائج وتوصيات الجمعية العامة لدورة عام 1957م أن تحقق مبتغاها من خلال الموافقة على إيجاد حل سلمي وديمقراطي واجتناب الهيئة الأممية من الوقوع في مأزق خاصة وأن موقف فرنسا كان دائما يقضي بعدم أحقية الأمم المتحدة بالتدخل في القضية الجزائرية.

مع ذلك فإن القضية الجزائرية أخذت حيزا كبيرا منى مناقشات الجمعية العامة، وأوصلت صوتها للرأي العام العالمي.

[1] ينظر، المرجع السابق، ص317.

المبحث الثاني:مفهوم الحجاج

يعتبر الحجاج من المواضيع المثيرة للبس، وذلك لتعدد وتنوع مظاهره، وتباين مرجعياته من فلسفة، ومنطق ولغة وخطابة وقضاء...إلخ. ومن هنا يصعب إيجاد تعريف جامع للحجاج، ومادام الحجاج ميدانا واسعا لارتباطه بشتى العلوم فإنّ الباحثين حاولوا دراسته في إطار نظرية خاصة بالحجاج تستمد حدودها ووظائفها "من مرجعية خطابية محددة ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج في استراتيجياته الفردية والجماعية."[1]وهذا التنوع في مرجعيات الخطاب يعد سببا في تنوع مضامين الحجاج، ولهذا نجد حجاجا خطابيا (لسانيا) وحجاجا خطابيا (بلاغيا) وآخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا.

وتبعا لذلك فإنّ الحجاج ميزة من ميزات التخاطب الإنساني بمواقفه المتعددة وأشكاله المتنوعة بين المنطوقة والمكتوبة إذ يعد ركيزة أساسية للنصوص الموجهة والمنتظمة للمقصدية والنقاش والنقد والجدل.

ويعود مفهوم الحجاج ابتداء إلى أرسطو لاسيّما في الخطابة ثم ما توارثه العرب عن أصول الخطابة ومميزات الخطيب انتهاء بالإرث الفكري الضخم الذي أحاط بكل ما يمكن أن يطرأ على هذا النص من خلال تطبيقات كبار المفكرين على مختلف النصوص.

سنتطرق إلى المعنى اللغوي للحجاج، فالمعنى الاصطلاحي ثم نعرض أهم الدراسات الحجاجية (قديما وحديثا) عند الغرب وعند العرب.

1- المعنى اللغوي للحجاج:

يعرف مفهوم الحجاج حالات متنوعة، إذ نجد في المعاجم العربية كثيرا من المشتقات الاسمية والفعلية التي تدور حول مادة (ح ج ج) ومنها ما جاء في لسان العرب لابن منظور يقال : "حاججته، أحاجه حجاجا حتى حججته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...) والمحجة الطريق، وقيل: جادة الطريق، وقيل محجة الطريق سننه(...) والحجة الدليل والبرهان". وقيل: الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل محاجج أي جدل،والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج، وحاجه محاجة وحجاجا

[1] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي"عناصراسقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001،العدد1، المجلد30 ،ص: 98.

نازعه الحجة، وحجه يحجه حجا:غلبه على حجته، وفي الحديث:فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة."[1]وبهذا فإنّ الحجاج عند ابن منظور مرادف للجدل أي : "مقابلة الحجة بالحجة"[2].ونجد في المعجم الوسيط ما يلي: "...حاجّه فحجّه (حاجّه) محاجة وحجاجا : جادله وحاجّه : عارضه مستنكرا ...(تحاجوا): تجادلوا"[3].

فالحجاج في كل هذا يعني الجدل الذي هو الخصومة والاعتراض بباطل، وقد يكون بمعنى الحجة والدليل. أما ابن فارس فإنّه يحصر مادة (حجج) في أربعة معان كبرى، قال: الحاء والجيم أصول أربعة.

1)- فالأول : القصد، وكل قصد حج، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك.قال: ومن الباب :المحجّة، وهي جادة الطريق.. ومن الممكن أن تكون الحجة المشتقة من هذا، لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب. يقال : حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظّفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج.

ومن باب حججت الشجة، وذلك إذا سبرتها بالميل، لأنك قصدت معرفة قدرها.

2)- والأصل الآخر: الحجّة وهي السنّة، وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول: لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة ، فكأن العام سمي بما فيه من الحج حجّة.

3)- والأصل الثالث:الحجاج، وهو العظم المستدير حول العين.

4)- الأصل الرابع:الحجحجة، النكوص، يقال جملوا علينا ثم حجحجوا."[4]

نستخلص مما سبق أن الدلالة اللغوية للحجاج تركز على وجود طرفي الحجاج وهما المرسل والمتلقي، ويفيد معنى المخاصمة والجدل والغلبة.

2- الحجاج اصطلاحا:

[1]جمال الدين ابن المنظور، لسان العرب، تح، عامر أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج،2، ط،2، 2009م، مادة (حجج)،ص259-260.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د ب ط، ط4، 2004م، مادة (حج)، ص156.

[4]أبو حسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ،د ط،1979م، ج2، ص 29-31.

الحجاج مفهوم عائم ولذلك يصعب تحديده داخل هذا الكمّ الهائل من الكتابات والمرجعيات النظرية، فهو متواتر في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية والنفسانية،وكذا في المقاربات اللسانية والخطابية، ورغم أنّه مألوف كممارسة في كل أنشطتنا اليومية إلاّ أنه منفلت ومستعص على الإحاطة والتعريف[1].

وباعتبار الحجاج مفهوما متشعبا فهو متعدد الدلالات والاستعمالات بتعدد مجالاته، وهذا يجعلنا نركز على المقاربات التي تعنى بالحجاج من حيث هو وظيفة خطابية، وعليه فإننا سنقف على مجالات خطابية ثلاثة نتبع من خلالها مفهوم الحجاج وهي البلاغة، المنطق، اللسانيات.

2-1- البلاغة القديمة:

اهتم اليونانيون بمختلف فنون الكلام وأولوا للخطابة والشعر اهتماما كبيرا، وخاصة أرسطو الذي اهتم بالمظاهر المرتبطة بالحجاج بدرجة عالية من الدقة والشمول.

نظر أرسطو إلى الحجاج من زاويتين متقابلتين، من الزاوية البلاغية، ومن الزاوية الجدلية، ففي (كتاب البلاغة) يربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع.

"وتعني مسلمة الإقناع عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما أو يعتبره المخاطب كافيا ومقبولا للفعل أو الترك"[2]،فعملية الإقناع تنتهي بتحقيق هدف الخطيب.ولذلك فإن الخطابة هي "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة،" [3]وقد اهتم أرسطو بالحجاج في إطار علاقته بمجالي الخطابة والجدل، حيث رأى أنهما متصلان بعضها ببعض ويتحدان في موضوعاتهما، وهذا ما أكد عليه ابن رشد في تلخيصه لخطابة أرسطو حين قال "إنّ صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أنّ كليهما يؤمان غاية واحدة وهي المخاطبة، إذ كانت هاتان الصناعتانليس يستعملهما الإنسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان، بل إنما يستعملهما مع الغير، وتشتركان بنحو من الأنحاء في موضوع واحد، إذ كامن كلاهما يتعاطى النظر في جميع الأشياء ..."،[4]من خلال هذا يظهر أن الخطابة و الجدل يهدفان إلى مخاطبة الناس حسب أرسطو كما أنه هناك إشارة إلى انفتاح الخطابالجدلي على مختلف المعارف والمجالات.

[1] ينظر، محمدطروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة، الجزائر، ط1، 2005م، ص06.

[2] حموالنقاري، حول التقنين الأرسطي لطرق الاقناع ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، دار الروافد الثقافية، الجزائر، ط1، 2013م، ج2،ص 10.

[3] أرسطوطاليس، الخطابة، تر، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت لبنان، دط، دت، ص02.

[4] أبو الوليد ابن رشد، تلخيص الخطابة ، تح،محمد سليم سالم، د د ن ، مصر، دط،1967م، ص3-4.

يرى أرسطو أن الجدل حجاج يقوم على اختبار الأقاويل، فهو "حجاج في المسائل الفكرية الخلافية"[1]أمّا في درسه للخطابة فقد نظر إليها باعتبارها حجاجا إقناعيا يهدف أساسا إلى استرجاع الحقوق المسلوبة بواسطة اللغة، وهنا اعتبر الصناعة القولية شرط لا يمكن الاستغناء عنه في كل اجتماع بشري. [2]إذن هناك اختلاف بين مرتكزات الحجاج في الجدل ومرتكزاته في الخطابة "فهي مرتكزات عقلية خالصة في الجدل، فلا يخاطب المحتج لقضية أو موقف أو رأي في متلقيه سوى العقل في حين تكون مرتكزات الحجاج في الخطابة عاطفية بالأساس فهو ضرب من التأثير العاطفي يصل أحيانا كثيرة إلى غلأثارة والتحريض"[3].

قدم أرسطو ثلاثة أنواع من التصديقات، منها ما يعتمد على المتكلم وسمعته، ومنها ما يكون بتهيئة السامع، ومنها ما يتعلق بالقول من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت[4].ففي الحجج الباثية ينبغي أن يكون الخطيب موضع قبول عاطفي لدى المتلقي، أما حجج المتلقي فينبغي للخطيب أن يكون على علم بالمتلقي حتى يتمكن من من التحكم في الانفعالات في الانفعالات[5]، و "أما ما يكون من التصديق من قبل الكلام نفسه فحين نثبت حقا أن ما نرى حقا من الاقناعات في الأمور المفردة"[6].

أنواع الحجاج:صنف البلاغيون الحجج إلى أربعة أنواع:

- حجج شبه منطقية: وهي التي تقبل الانبثاق من مجال المنطق الصوري ومن أهمها : التعريف، التعارض، البرهان ذو الحدين.

-حجج قائمة على المنطق الصوري: وهو ينتمي إلى الاستدلالات الرياضية.

-الحجج التجريبية: وتقوم على الوقائع وعلى تجارب ملاحظة أو معيشة.

[1] هشام الريفي، الحجاج عن أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا، فريق من البحث، إشراف، حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، تونس، دط، دت،ص97.

[2] ينظر، محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،دار الكتاب، بيروت لبنان، ط2، 2008م، ص46.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م، ص 18.

[4] ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجا) دار الثقافة، المغرب، ط1، 1986م، ص21.

[5] ينظر، محمد الولي، الحجاج مدخل نظري ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة)، تحرير وإشراف، حافظ إسماعيلي علوي، دار الروافد الثقافية، بيروت لبنان، ط1، 2013، ج1، ص 84-90.

[6] محمد العمري، م س، ص 22.

-الحجج المجبرة: والحجج الجبرية لا تبحث عن الإقناع بالطرق العقلانية، بل تعتمد على دفع المتلقي أو الحضور إلى مجال القيم الذي يندمج فيه، والاستفادة من ضعف تجربته الجدلية [1].

2-2- البلاغة الجديدة:

ارتبط تطور الدرس الحجاجي بمستجدات الحياة العامة في مختلف المجالات منها خلق جوا مفعما بالنقاشات العامة وخاصة حول البرامج والمذاهب والاختيارات فأصبح العالم يعيش في عصر سمته التواصل الحجاجي الذي يسعى فيه الفرد إلى إقناع غيره بوجهة نظره[2].وفي ظل هذا الاهتمام الجديد كانت نقطة البداية لميلاد فرع علمي جديد يسمى الحجاج، أو الخطابة الجديدة، وكان ذلك من توقيع "شايم بيرلمان وأولبريخت تيتيكا "

لقد عمل بيرلمان على توسيع الموضوع بالخروج من دوائر الأجناس الخطابية الرسمية الثلاثة" تشاورية واحتفالية وقضائية،"فبلاغته تهتم بالخطابات الموجهة إلى كل المستمعين سواء تعلق الأمر بجمهور مجتمع في ساحة عمومية أو باجتماع المختصين أو بشخص واحد أو بكل الإنسانية وحتى بالحجج التي يقدمها الشخص إلى نفسه في مقام حواري ذاتي[3].وتهدف نظرية الحجاج إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تهدف إلى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة وتفحص شروط الحجاج ونموه وما ينتج عنها من إثارة.

وقد عرف بيرلمان الحجاج بقوله: "هو دراسة مجمل التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تسمح بإثارة وتنمية إنقيادات الذهن لما يعرض عليه من القضايا المطروحة في درجة التصديق[4].على هذا النحو يتبين لنا أنّ الحجاج مجموعة من التقنيات التي تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه.أما وظائفه فيقسمه إلى: -الإقناع الفكري / العقل الخالص.

- الإعداد لقبول أطروحة ما.

[1] ينظر، محمد طروس، م س ،ص15.

[2] ينظر، محمد عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث،أربد، الأردن ،2012م ،ط2، ص29.

[3] ينظر، محمد ولي، مدخل إلى حجاج أفلاطون وأرسطو وشايمبيرلمان ضمن مجلة عالم الفكر، العدد2،ديسمبر،2011م،ص 33.

[4] Chaim Perlman et LucieOlberchts-Tyteca, Traité de L'argumentation, éditions de L'université de Bruxelles, 6e édition, France, 2008, p 05.

- الدفع إلى الفعل[1].

وذكر المؤلفان الغاية من الحجاج بقولهما:"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة الإذعان فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو هو نا وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة."[2]

حاول بيرلمان أن يطابق بين البلاغة والحجاج معتبرا أن كل المكونات الأسلوبية الموجودة في الرسالة ما (مكتوبة أو مقروءة أو مشاهدة أو حتى إشارية) هي عبارة عن مستويات الحجاج[3].ويتميز الحجاج عند بيرلمانوتيتيكا "بكونه حوار يسعى إلى إحداث اتفاق بين الأطراف المتحاورة في جو من الحرية والمعقولية، أي أنّ التسليم برأي الآخر يكون بمنأى عن الاعتباطية واللامعقول وبعيدا عن الإرغام والإلزام الذين يطيعان الجدل."[4]وبهذا فالحجاج عند بيرلمان "لا يختصر في نموذج البرهنة المنطقية رغم استعماله لبعض وسائلها" [5].

ملامح الحجاج عنده :يتميز الحجاج في تصور بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية هي:

-"أن يتوجه إلى مستمع، أن يعبر عنه بلغة طبيعية، مسلماته لاتعدو أن تكزن احتمالية، لا يفتقر تقدمه –تناميه–إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، ليست نتائجه ملزمة"[6]. ومنه يمكن القول أن الحجاج تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بالمحاجج والمقام.

مجال الحجاج عنده:

[1]Chaim Perlman, L'empire rhétorique, rhétorique et argumentation, édition Librairie philosophique, J.Vrin, Paris, 1977, p26.

[2]عبد الله صولة،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا. ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،م س، ص.

[3]ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة. ضمن(الحجاج مفهومه ومجالاته)، م س، ج1، ص 878-879.

[4]عبد الجليل العشراوي، م س، ص 30.

[5]الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية ، مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر ،ملتقى علم النص،ع14،ديسمبر1999،دار الحكمة،ص 275.

[6]محمد سالم محمد الأمين الطلبة، م س، ص 879.

يرى بيرلمان أن مجال الحجاج يتعلق أساسا "بالبحث في المماثل والمعقول والمحتمل، وذلك في حال إذا ما كان هذا الأخير يفلت من كل الحسابات الحتمية"[1].ولذلك فإنّ إقامة نظرية فلسفية تتطلب أن تكون المواضيع المدروسة غير البديهية فلا بد من إقامة الدليل عليها جهدا عقليا.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه على المعني بالحجاج أن يكون مؤهلا لاستيعاب هذا الطرح ثم تنميته لأن السامع هو السبب الفعلي الذي يقوم عليه الحجاج[2].

منطلقات الحجاج :

فالخطاب قبل أن يستوي كيانا مشكلا من تقنيات حجاجية يواجه بها المتكلم المخاطب لإيقاع التصديق لابد من منطلقات حجاجية مدارها على المقدمات[3]وعلى الخطيب أن يحسن اختيارها وعرضها.

وتمثل هذه المنطلقات نقطة انطلاقا الاستدلال ومن هذه المقدمات، الوقائع والحقائق والافتراضات والقيم وهرمية القيم والمعاني أو المواضع[4].

أ)– **الوقائع(les faits)**:بما أنها ثابتة لا شك فيها فإنها تصلح لتأسيس نقطة البداية[5]وتمثل "ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس...والتسليم بالواقعة من قبل الفرد ليس إلاّ تجاوبا منه مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق إذا الواقع يقتضي إجماعا كونيا"[6].

ب)– **الحقائق Les réalités**: تقوم على فكرة الربط بين الوقائع وذلك ليعطي حجاجه بداية قويّة نافذة، وبذلك فهي تتأسس في الغالب على مفاهيم فلسفية ودينية وعلمية[7].

ت)– **الافتراضات Les présomption**:وهي شأنها شأن الوقائع والحقائق العامة تحظى بالموافقة العامة ولكن

[1] - Chaim Perlman et Lucie Olberchts-Tyteca, o p cit, p 11.

[2] ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،م س ، ص879-880.

[3] ينظر، عبد الله صولة ،الحجاج أطره ومنطلقاته ،م س، ص307-308.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص308

[5] ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة،م س ، ص893.

[6] عبد الله صولة ،الحجاج أطره ومنطلقاته، م س، ص 308.

[7] ينظر، محمد سالم محمد الأمين، م س، ص893.

التسليم لها لا يكون قويا حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر تقويهما[1]الافتراضات ليست ثابتة بل"هي متغيرة تبعا للوسط والمقام والمتكلم والسّامع لأنها تقاس بالعادي والعادي مفهوم يختلف باختلاف القدرات والإمكانات الفردية و الجماعية"[2].

ث)– القيم les valeurs :ولها دور فعّال في مجالات العلوم الإنسانية فيعتمد عليها في تغيير مواقع السامعين ودفعهم إلى الفعل المطلوب، والقيم نوعان: إما مجردة مثل العدل والشجاعة وإمّا محسوسة مثل الوطن[3].

ج)– الهرميات Les hiérarchies : خضوع القيم إلى ترتيب وهرمية ما، وهذا ما يكسب البناء الحجاجي الطابع العلمي[4]هرمية القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها، وهي :

– مجـردة: مثل اعتبار العدل أفضل من النافع.

–مادية محسوسة : مثل اعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان والإله أعلى درجة من الإنسان[5].

ح)– المواضع أو المعاني Les lieux : وهي المقدمات العامة التي يستخدمها الخطيب لبناء القيم وترتيبها وهي عبارة عن مخازن للحجج أو مستودعات الحجج.وتنقسم المواضع إلى قسمين:

– مواضع مشتركة أو مبتذلةlieux communsles: يمكن تطبيقها على علوم مختلفة مثل القانون والفيزياء موضع الأكثر والأقل.

– مواضع خاصـةlieuxspécifiquesles: وتكون وقفا على علم بعينه[6].

إنّ المواضع من الطرائق التي يستخدمها الخطيب طلبا للتصديق" وهي أنواع:

[1] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، م س، ص 309.

[2] محمد سالم ولد محمد الامين،م س،ص893.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 308.

[4] ينظر، عبد الجليل العشراوي،م س،ص 33.

[5] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، م س،ص 310.

[6] ينظر، المرجع نفسه، ص 311.

– مواضع الكم: "وتعني المفاضلة بين شيئين لاعتبارات كمية،"[1]كقولنا: الكل أفضل من الجزء.

– مواضع الكيف: تكمن خاصيتها الحجاجية في التمايز الحاصل بين الأشياء والأفعال فيما بينها[2]كقولنا: الحق يعلوا ولا يعلى عليه. مواضع أخرى منها:

–(**مواضع الترتيب**):كاعتبار السابق أفضل من اللاحق، فالمبادئ والقوانين في التفكير غير الاختياري أفضل من الوقائع التي تنتج عن تطبيق تلك المبادئ.

–(**مواضع الموجود**):وهي التي تقول بفضل الموجود والراهن والواقع على المحتمل والممكن أو غير الممكن مثل: العصفور في اليد خير من عشرة في الشجرة. ويمكن أن تسمى مواضع الموجود بمواضع المفضّل أو المؤثر.[3]

وهذه المقدمات تعد عند بيرلمانوتيتيكا من الشروط الأساسية لإقامة الحجاج، إذ تمثل على اختلاف أنواعها "منطلقا للمحاجة يعتمد الحس المشترك لمجموعة لسانية معينة فهو جماع معتقداتها ومناط موافقة كل عاقل وتسمى المحاجة في هذه الحال "المحاجة الموجهة للإنسان عامة"[4].إنّ المحاجج في تعامله مع هذه المواقف لا بد له من الانتباه إلى أمرين هما:

– أن يتم الاختيار فيها على الأساس نوعية الجمهور المتلقي للحجاج مع مراعاة ما ينسجم مع الموضوع والمقام معا.

– استحضار العنصر المنتقي للمحاجة وجعله مائلا أمام أعين المخاطبين وفي أذهانهم[5].وقد أولى المؤلفان لطريقة عرض عرض المقدمات اهتماما كبيرا ووضعا قواعد تضبط عرض المقدمات ومنها:

- ❖ اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها، والتشديد على بعض مقاطع الخطاب من خلال الصوت أو الصمت الذي يسبق أداءها.
- ❖ كثرة إيراد الحكايات الدائرة حول موضوع واحد. وكثرة الإشارات إلى الدقائق والدقائق المتعلقة بذلك الموضوع تكثيفا لحالة الحضور[6].

[1]عبد الجليل العشراوي، م س ،ص 33.
[2]ينظر، المرجع السابق ، ص33.
[3]ينظر، عبد الله صولة، م س، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص 312.
[4]المرجع نفسه، ص 313.
[5]ينظر، عبد الجليل العشراوي، م س،ص 34.
[6]ينظر، عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، م س،ص 318-319.

شكل الخطاب /صيغ الحجاج اللفظية :اللغة لها الدور الأساسي في التأثير والاستمالة، فانتقاء اللفظ من قبل الخطيب يعكس موقفه تجاه ذلك الحدث.

– **الصيغ التعبيرية (اللغوية)**:حاول المؤلفان ضبط الصيغ التعبيرية والموجهات التعبيرية التي لها دور حجاجي في عرض المعطيات ومن ذلك:

❖ النفي : وهو رد على إثبات فعلي أو محتمل حصوله من قبل الغير والنفي السالب لا يكون في الكلام إلاّ إذا كان الأمر متعلقا بمواجهة الغير أي حين يكون مدار الأمر على الحجاج.

❖ طرائق الربط بين القضايا : بواسطة أدوات الاستئناف فهي تبني النتيجة على السبب أو تحدث هرمية في شأن القيم مثل: (الواو، لكن...).

❖ عبارات من قبيل "رغم أنّ" و "إن كان" : فهي تعد من التقنيات التي تتيح للخطيب سلاسة انقياد السامعين إلى حيث يريد أن يقودهم.[1]

❖ القوالب المكرورة: وهي من إنتاج الاجتماع القائم على الطبقية والهرمية، وتساعد القوالب المكرورة على حدوث الوفاق بين الخطيب والجمهور شأنها في ذلك شأن الحكمة والأمثال.

❖ الصور البلاغية: تساعد على التوحيد بين الخطاب وجمهوره، وهذه الصور البلاغية تستخدم لإبراز بعض المظاهر الحافة بواقعة ما ومن هذه الصور (الكناية ،المجاز، الاستدراك، الإسهاب...)[2].

الموجهات التعبيرية:لقد حصر المؤلفان الموجهات بالمعنى اللساني إلى أنواعها أهمها:

– التوجيه الإثباتي: يصلح استخدامه في أي حجاج.

– الموجه الإلزامي: يصاغ في صيغة الأمر.

– الموجه الاستفهامي: تتبع شحنته الحجاجية من مدى عمق السؤال المطروح من جهة والجواب المنتظر من جهة أخرى[3].

[1] ينظر، المرجع السابق، ص 220–221.

[2] ينظر، المرجع نفسه،ص 322–323.

[3] ينظر،المرجع نفسه، ص 220–221.

– التوجيه بالتمني:"ومداره على الصيغ المفيدة تمنيا، وهذه الصيغ يستفاد منها الاعتماد على فكرة ما أو رأي ما"[1]

التقنيات الحجاجية:

الأشكال الحجاجية التي اعتبرها بيرلمان مواضع حجاجية تكمن في طريقتين هما: طريقة الوصل أو الاتصال) procédés de dissociation،وطريقةالفصل أو الانفصال(Procédés de la liaison).

أ)– **طريقة الوصل**: وهي أشكال حجاجية اتصالية ويقصد بها الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة، ومن أشكالها: (الحجج شبه المنطقية،الحجج المؤسسة على بنية الواقع، الحجج المؤسسة لبنية الواقع[2].

أ)–1– **الحجج شبه المنطقية**: تستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة وتتمثل أنواع الحجج شبه المنطقية فيما يلي:

– التناقض وعدم الاتفاق: والمقصود بالتناقض وجود قضيتين إحداهما تنفي الأخرى، أما عدم الاتفاق فمرتبط بـ"وضع ملفوظين على محكي الواقع والمقام مما يحتم اختبار إحدى الأطروحتين وطرح أخرى.[3]

– التماثل والحد: "التماثل التام على التعريف من حيث هو تعبير عن التماثل بين المعرف (LE DIFINIENS) والمعرف (LE DEFINIEN DUM)وليس المعرف تمام المعرف على الحقيقة لهذا سميّ الحجاج من هذا القبيل حجاجا شبه منطقي فقولنا على سبيل المثال :

- ❖ الرجل رجل.
- ❖ أو الأب يبقى دائما أبا.
- ❖ فهو من قبيل تحصيل الحاصل.

الحجج القائمة على العلاقات التبادلية وعلى قاعدة العدل: وتقوم على معالجة وضعيتين إحداهما تستميل من الأخرى معالجة واحدة، وهو يعني أن الواضعتين متماثلتان وإن بطريقة غير مباشرة[4].

[1]المرجع السابق، ص 324.

[2]ينظر،المرجع نفسه، ص326.

[3]ينظر،المرجع نفسه،ص 326.

[4]ينظر، المرجع نفسه،ص327–328.

وهذا كقولنا: "الذي هو جدير بأن نتعلمه، جدير بأن نعلمه، وقاعدة العدل هي تلك التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة ومثال ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1].

حجج التعدية: تتمثل ضروب العلاقات التي تقوم على خاصية التعدية في علاقات التساوي والتفوق والتضمن ومن أمثلة ذلك عدو عدّوي صديقي[2].

الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:يتمثل هذا النوع من الحجج في إدماج الجزء في الكل، تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له.

أ)-2- **الحجج المؤسسة على بنية الواقع**:تستخدم الحجج شبه المنطقية على بنية الواقع الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها وأحكام يسعى الخطاب لتأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسام بها، وتوصف هذه الحجج بكونها اتصالية ومن ضروب الاتصال أو الترابط بين هذه الآراء أو الأحكام :الاتصال التتابعي والاتصال التواجدي.كالعلاقة بين السبب و النتيجة والاتصال التواجدي كحجة السلطة[3].

أ)-3- **الاتصال المؤسس لبنية الواقع**: ويرى برلمان أنّ الاتصال المؤسس لبنية الواقع يقوم على نوعين،فالأول بواسطة الحالات الخاصة (المثل،الاستشهاد، النموذج) والثاني: الاستدلال بالتمثيل، الاستعارة فالمثل يؤتى به في الحالات التي لا توجد فيها مقدمات وتقتضي المحاجة، وذلك للبرهنة ولتأسيس القاعدة بالمثل وجود بعض الخلافات في شأن القاعدة التي يدعمها المثل أمّا الاستشهاد فالهدف منه تقوية درجة التصديق والتوضيح.

والنموذج لا يكتفي بدعم وتأسيس قاعدة عامة بل للحض على عمل ما اقتداء به ومحاكاة له ونسجا على منواله[4].أما التمثيل فله قيمة حجاجية لا يمكن أن تغيب إذ يقوم على إبراز تشابه العلاقات وإن كانت تختلف من حيث المصدر[5].

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت لبنان، ط، 1، 2002م، (كتاب الإيمان)، ص 14.
[2] ينظر،عبدالله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، مس،ص 329.
[3] ينظر،المرجع نفسه،ص 230-231.
[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 336-338.
[5] ينظر، عبد الجليل العشراوي، م س، ص 37.

ب)– طرائق الفصل:وهي الأشكال الحجاجية الانفصالية ويقصد بها التقنيات المستخدمة لغرض احداث القطيعة وإفساد اللحمة بين عناصر متضامنة الأجزاء في النطاق نظام فكري واحد،[1] فالانفصال بين العناصر في الحجاج يقتضي وجود وحدة بينها ومفهوم واحد لها إذ تعود هذه العناصر إلى اسم واحد ووقع الفصل بينها لأسباب حجاجية ومرد ذلك إلى حدين ، الأول هو الظاهر والثاني هو الواقع.

إنّ الحدّ الذي يوافق الظاهر هو ما يخطر بالذهن منذ الوهلة الأولى أمّا الحدّ الثاني فلا يمكن أن يميز إلا في إطار علاقته بالحد الأوّل ومنه لا يكون إلا نتيجة فصل نحدثه داخل الحد الأول ويمكن أن يعبر عن حضور الأزواج الفلسفية بعبارات من قبيل: ظاهري/حقيقي، وبطرائق مثل :*هو شبه كذا مثل شبه العلمي إلاّ كذا اللاعلمي، بعض الجمل الاعتراضية مثل: إنّ هذا البطل إن صح أنه بطل، بعض الأفعال مثل: يزعم ،يتوهم أنه بطل...

يتمثل دور الفصل الحجاجي في حمل السامع على تمثل مظهرين اثنين للشيء الواحد، مظهر زائف خدّاع ومظهر هو الحقيقة، وطريقة الفصل هذه لا تكتفي بتمثل حقيقة الأشياء فحسب بل تدعو إلى معانقة الأشياء فهي الحقيقة وإلى ترك غيرها فهو الزيف[2].

يمكن القول أن برلمان حاول أن يخلص الحجاج من ربقة المنطق مقربا إياه من مجالات استخدام اللغة مثل: مجال العلوم الإنسانية والفلسفة والقانون،كما حاول أن يجعل للخطابة بعدا عقليا فكان مشروعه في إقامة خطابة جديدة يهدف إلى التأثير في الجماهير عن طريق تقنيات حجاجية.

وقد ميز برلمان وتيتيكا بين الإقناع والاقتناع فالأول هو التسليم الآتي من الخارج حسب المقام، والثاني ينتج عن مخاطبة مستمع كوني حيث تلتقي أفهام العقلاء وهذا هو موضوع الحجاج في نظرهما.

2–3– المنطق:هناك ثلاثة مقاربات منطقية تتمثل في: نموذج تولمين، نموذج كريز ،نموذج ج فينو.

نموذج تولمان: صاغ ستيفان تولمان في كتابه (Les Usages de L'argumentation) عدة أشكال حجاجية هي:

[1] ينظر، عبد الله صولة،الحجاج أطره ومنطلقاته، م س،ص 343-346

[2] Steplaniolmin,les usages de l'argumantation,édition ,presse universitair de France,1ere édition ,paris ,1993 p128. نقلا عن عبد الله صولة

الرسم الأول:

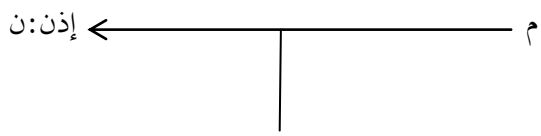

نظرا إلى أن ض[1]

حيث (م) المعطى و (ن) النتيجة و(ض) الضمان ،ويمثل ذلك بـ:

(علي التونسي)

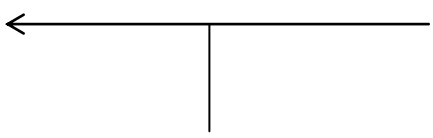

نظرا إلى أنّ ض (أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة)[1]

الرسم الثاني[2]

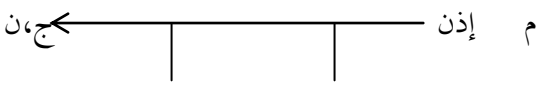

نظرا إلى أنّ:ض اللهم إلا إذا :س

أضيف إليه عنصران هما (ج) عنصر موجه و(س)الاستثناء ومثال ذلك[3]

م (علي التونسي)

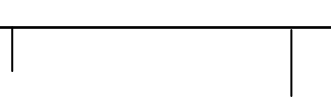

نظرا إلى أن :ض (أغلبية اللهم إلاّ إذا س(تشيع أثناء دراسته بجامعات إيران)

التونسيين المطلقة ليسوا شيعة)

الرسم الثالث:

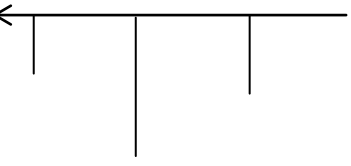

نظرا إلى أنّ ض اللهم إلا إذا :س

[1] عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2001م، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص23-24.

[3] المرجع نفسه،ص 24.

أضيف عنصر الأساس (أ)الذي يسنى عليه الضمان ومثال ذلك[1]

م إذن: ج (شبه المؤكد)ن(أنه ليس شيعيا)

اللهم إذا: بحكم أن أ

نظرا إلى أن:

ض(اغلبية التونسيين ليسوا شيعة) | س(تشيع أثناء دراسته بجامعات إيران)

بحكم أن:

أ(نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في تونس)قد تكون أقل من 1% وهو إحصاء تقريبي.

وأهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية عند هي المعطى (م) والنتيجة (ن) والضمان (ض)، ورغم المفهوم إلا أن عبد الله صولة لم يقتنع به إذ يرى أنه أقرب إلى صناعة البرهان منه إلى الحجاج وذلك باعتبار أنه أهمل قوام العملية الحجاجية وهو الجمهور.

ولذلك فقد اعتبر "تولمان" النص الحجاجي نمطا مستقلا له مميزاته وخصائصه وممّا يتميز به:

- العلاقة بين أجزاء النص الحجاجي علاقة منطقية أكثر من كونها علاقة تصورية كما في النص غير الحجاجي.
- العلاقة المنطقية علاقة استنباطية غالبا في مقابل العلاقة التصورية المباشرة.
- النص الحجاجي نص تقويمي.
- يبنى النص الحجاجي على مكونات هي "الدّعوى أو (النتيجة) Claim، والمقدّمات أو تقرير المعطيات Assertion of data،والتبريرWarrant، والدعامةSupepport ومؤشر الحال Qualifier، والتحفظات أو الاحتياطات Reservations.[2]
- نموذج كري (jean-blaise grise) وجفينو(georgevignaux) إذ "يعتبر أن الحجاج فعلا خطيبا إذا ألغى المنطق الرياضي إذ تبرر السمة الذاتية للخطاب، ويتخذ الحجاج سمة النشاط الغائي، و يستدعي منطقا طبيعيا يركز على الأبعاد الذاتية،ويدمج المقولات البلاغية ،منطقا يتموضح بين البلاغة والمنطق الصوري"[3].

[1] المرجع السابق، ص 24.

[2] ينظر،محمدالعبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، م س، ج2، ص 677.

[3] محمد طروس،م س ،ص 93.

2-4-اللسانيات:(الحجاج في اللغة) :

تتعارض نظرية الحجاج في اللغة مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعدّ الحجاج ينتمي إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو إلى البلاغة الحديثة (بيرلمان..) أو إلى المنطق الطبيعي (تولمين...).

وضع أسس هذه النظرية اللغوي الفرنسي (ديكروo.durrot)سنة1973 وهي نظرية لسانية، تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم. وذلك قصد توجيه خطابه نحو تحقيق أهداف حجاجية، فهي تنطلق من الفكرة الشائعة: "إنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير" وتطمح هذه النظرية إلى تبيين أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية (intrinséque) وظيفة حجاجية[1].

لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية حيث قام ديكور بتعديل في النظرية بإضافة فعلين كلاميين هما: (فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج) وعليه عرّف فعل الحجاج بأنه: "يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار والقيمة الحجاجية لقول ماهي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمارته[2]. والحجاج في نظر ديكرو هو "أن يقدم المتكلم قولا **ق1**(أو مجموعة من الأقوال) موّجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر **ق2**(أو مجموعة من أقوال أخرى) سواء أكان **ق2**صريحا أم ضمنيا وهذا الحمل على قبول **ق2**على أنّه نتيجة للحجة **ق1** يسمى عمل المحاجة"[3]. ولقد عمل "ديكرو"و"أنسكومبر"على بلورة المبادئ التي ينهض عليها الحجاج في اللغة وهي:

"المبدأ1: الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

المبدأ 2 : المكون الحجاجي أساسي والمكون الإخباري ثانوي.

المبدأ 3 : عدم الفصل بين الدلاليات التداوليات[4].

فالحجاج يتم داخل اللغة أي في مستوى السياق اللغوي للملفوظات وعليه فهو وظيفة حجاجية تتوفر على خصائصها في بنية الجملة نفسها"فالقيمة الحجاجية لقول ما ليست هي حصيلة المعلومات التي يقدمها فحسب بل

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006م، ص14.
[2] ينظر،المرجع نفسه، ص15-16.
[3] شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج،م س، ص 360.
[4] أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، العدد:4، المغرب،1991م، ص 79.

إنّ الجملة بإمكانها أن تشتمل على مورفيمات وتعابير أو صيغ، والتي بالإضافة إلى محتواها الإخباري، فهي تصلح لإعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المتلقي في هذا الاتجاه وذلك"[1].

وقد دمج ديكرو بين الدلالة والتداولية ما يسمى بـ"التداولية المدمجة في الدلالية والتي هي "بحث في الجوانب التداولية المسجلة في بنية اللغة ودلالة الجمل لاستخراج الأشكال اللغوية ذات القيمة التداولية(لا قيمة الوصفية التمثيلية أي ما يعبر عن حالة الأشياء في الكون) لضبط شروط استعمالها."[2]

ورغم أنّ ديكرو يدمج الدّلالة بالتداولية إلّا أنه ميز بين الاستدلال والحجاج لأنهما ينتميان إلى مجالين، إذ ينتمي الاستدلال إلى مجال المنطق بينما ينتمي الاستدلال إلى مجال الخطاب. يتأسس الاستدلال على القضايا المتضمنة في الأقوال نفسها ، أي على ما تقوله أو ما تفرضه بشأن العالم أما الحجاج فيتأسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب[3].

يرى ديكرو أن الخطاب الحجاجي يتشكل من ملفوظين اثنين "فيقوم أحدهما بتعزيز الأخر، ويسمى الأول(م1) حجة والثاني(م2) نتيجة مثال.

م1 م2

(الجوّ جميل)حجة يعتمدها المتكلم لإقناع المخاطب(بالخروج في نزهة) و(ل)رابط حجاجي.ترتبط(م1) بـ (م2) وفق العلاقة الحجاجية"[4].

ح ⟵ ن حيث: ح: حجة، ن:نتيجة.

إن مفاهيم الحجة والنتيجة كانت في التصور السابق لديكرو في كتابه "السلميات الحجاجية" عبارة عن أقوال أما في أعماله الأخيرة فنجد هذه المفاهيم أعطيت لها دلالة واسعة ومجردة وعليه فالحجة عبارة عن عنصر دلالي يقدمه

[1] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي"عناصر استقصاء نظري"،ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته،ج2،ص 171.
[2] شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة،ضمن أهم نظريات الحجاج،م س،ص354.
[3] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،م س ،ص 17.
[4] جمال بن عزيز، البعد الحجاجي في الخطاب السياسي القديم،رسائل علي ومعاوية نموذجا، (مذكرة ماجستير) إشراف د.مفتاحبن عروس،2013/2012،ص 87.

المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر أو حجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص أو مشهد طبيعيا أو سلوكا غير لفظي إلى غير ذلك[1].تتسم الحجج اللغوية بعدة سمات أهمها:

❖ أنها سياقية:ما دام العنصر الدلالي يؤدي إلى عنصر دلالي آخر فإن السياق هم الذي يصيره حجة وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية.

❖ أنها نسبية:فكل حجة لها قوة حجاجية معينة وعليه هناك حجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهن والأضعف.

❖ أنها قابلة للإبطال:فالحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي على عكس البرهان المنطقي والرياضي الذي هو حتمي ومطلق[2].

نظرية السلالم الحجاجية:

تقوم هذه النظرية على طرح تصور لعمل المحاججة من حيث هو تلازم بين الخطاب الحجاجي ونتيجته، وهذا يعكس تعدد الحجج في مقابل النتيجة الواحدة[3]. وتترتب هذه الحجج من حيث القوة فتكون بذلك درجية وتصل بين الحجج والنتيجة.

''مفهوم السلم الحجاجي'':عندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إذ ذاكإلى نفس السلم الحجاجي: فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة"[4]والسلم الحجاجي يتحددبصنفين:

- كل قول (حجة) يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة.

- إذا كان القول"ب" يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجه يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.يمكن أن نمثل لذلك بـ:

- حصل زيد على شهادة الثانوية.

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، م س، ص 18.

[2] ينظر، المرجع نفسه،ص21-22.

[3] ينظر،بلقاسم دفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 10، 2014م، ص 15.

[4] ducro ,les échelles argumentares, minuit, paris ,1980 ,p18.

- حصل زيد على شهادة الإجازة.
- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:

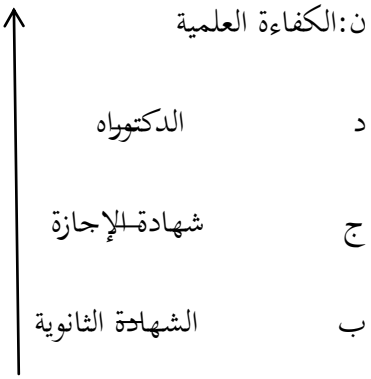

فهذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي وكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة (كفاءة زيد)[1]. حيث(ج) قوى حجته من(ب)،و(د)أقوى حجته من(ح) و(ب) بالنسبة إلى(ن).

قوانين السلم الحجاجي:وأهمها ثلاثة

-قانون النفي:إذا كان قول ما"أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإنّ كفيه(أي~أ) سيكون حجةلصالح النتيجة المضادة[2]،فإذا كان"أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة"ن" فإنّ(~أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة"لا.ن".

-قانون القلب: يعدّ هذا القانون تتميما لقانون النفي ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية،أي إذا كان (أ) أقوى من(أ) بالقياس إلى (ن) فإن (~أ) هو الأقوى من (~أ) بالقياس إلى (لا.ن).

- قانون الخفض: يوضح الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة(moins que) فعندما تقول (لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل)فإننا نستبعد التأويلات التي ترى(الأصدقاء كلهم حضروا)[3].

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، م س ، ص21.

[2] O.Ducro, les échelles argumentatives, op cit ,p 27.

[3] ينظر، أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة ضمن الحجاج ومفهومه ومجالاته ، م س، ص 195-197.

يرتبط مفهومه السلم الحجاجي بمفهوم الوجهة أو الوجهة أو الاتجاه الحجاجي ويعني أنّه" إذا كان قول ما يمكّن من إنشاء فعل حجاجي، فإنّ القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قديكون صريحا أو مضمرًا"[1].

يمكن القول إن تتبع السلالم الحجاجية ورصدها هو رصد علائقي وترتيبي على أساس المؤشرات اللسانية التي تدل على الحجاج والتي يطلق عليها اسم(الروابط والعوامل الحجاجية).

الروابط والعوامل الحجاجية:تشتمل اللغة الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصّة بالحجاج، فاللغة العربية تشتمل على كثير من الروابط والعوامل الحجاجية.

إنّ هذه الأدوات هي التي دفعت"ديكرو"و "أنسكومبر" إلى رفض نموذج "موريس" والدّفاع عن فرضية التداولية الحجاجية لقول ما ترتبط بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها[2]. ينبغي التمييز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية أي: بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية.

الروابط الحجاجية(les connecteurs argumentatives): تربط بين ملفوظين أو أكثرتم سوقها في الإستراتيجيةالحجاجية نفسها،[3] ويمثل لهذه الروابط بـ(بل،لكن، حتى، لا سيما...).

العوامل الحجاجية(les opérateurs argumentatifs):تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما ويمكن التمثيل لها بـ (ربما،تقريبا، كاد، قليلا...) ولتوضيح مفهوم العامل الحجاجي نأخذ المثالين الآتيين:

م)-1- الساعة تشير إلى الثامنة.

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، م س،ص 25.

[2] ينظر، أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة ضمن مفهومه ومجالاته، م س،ص 198-199.

[3] ينظر، رشد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، م س، ص 773.

م)-2 -الساعة لا تشير إلى الثامنة، أسرع[1].

فالقول الأول سليم ومقبول بينما القول الثاني فيبدو غريبا ومعقدا في تأويله.إن القول: (الساعة تشير إلى الثامنة) له إمكانات حجاجية كثيرة فقد يخدم نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت...وبالتالي فهو يخدم نتيجة من قبيل (أسرع) كما يخدم النتيجة المضادة لها (لا تسرع) ولكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي (لا...إلا) فإمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستثناء العادي والممكن هو:"لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة،لا داعي للإسراع.[2]

والرابط الحجاجي من قبيل (حروف العطف،الظروف...) فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة، وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية أما في التصور السابق فإنّ الرابط الحجاجي يربط بين قولين أو أكثر، وقد تم التخلي عن هذه الصور. هناك عدة أنماط من الروابط الحجاجية ويمكن التمييز بين :

- الروابط المدرجة للحجج(حتى،بل،لكن،مع ذلك،لأن...) والروابط المدرجة للنتائج(إذن،لهذا، وبالتالي...).

- الروابط التي تدرج حججاً قوّية(حتى، بل،كن، لاسيما...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

- روابط التعارض الحجاجي(بل، لكن، مع ذلك...)وروابط التساوق الحجاجي(حتى، لا سيما)[3].

المبادئ الحجاجية:لما كان وجود الروابط والعوامل الحجاجية غير كاف لضمان السلامة الحجاجية فإنه وجب أن يكون هناك ضامن يضمن الربط بين الحجة والنتيجة (ن) هذا الضامن هو ما يعرف بـ"المبادئ الحجاجية"lestopoiوهي قواعد عامة تجعل حجاجا خاصا ما ممكنا، وهي تقبل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرياضي.

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، م س، ص 27.
[2] ينظر، أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، م س، ص 199-200.
[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 200-201.

وتتميز بعدة خصائص أهمها:

- أنها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

- العمومية: إذ تصلح لمختلف السياقات.

- التدريجية:إذ تقيم علاقة بين مجهولين تدريجيين أو بين سلمين حجاجيين (العمل،النجاح) مثلا.

- النسبية: فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما،هناك إمكان إيطاله ورفض تطبيقه وذلك باعتبار أنه غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود أو لاعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له،فالعمل يؤدي إلى النجاح وقد يؤدي إلى الفشل في سياق آخر إذا زاد عن الحد المطلوبإذا نظر إليه على أنه تعب وإرهاق وإهدار للطاقة[1].

3- الحجاج في الفكر العربي :

نجد قديما الحجاج عند العرب بمعناه الحديث بتسميات مختلفة (الحجاج، الاحتجاج، الجدل، الجدال، المجادلة)، وقد كان له دور مهم في عدة مجالات معرفية.

بعد ذلك اتضح الحجاج بدرجة عالية من الدقة والشمول عند أرسطو عانى الدرس الحجاجي الغربي من حالة ركود على امتداد ما يعرب خمسة عشر قرنا وعليه فقد انصب اهتمام الدارسين على دراسة الجوانب البلاغية والأسلوبية على حساب الفعّالية الحجاجية الاستدلالية غير أنّ هذا الركود في الدرس الحجاجي الغربي كان يوازيه ازدهار عند العرب[2]. وعليه فقد ازدهرت قراءات عديدة تناولت كتب أرسطو ترجمة وتلخيصا وشرحا "تمخض عنها

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، م س، ص 31-32.

[2] ينظر، هشام الريفي الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج، ص 249.

إثبات لحضور الأثر اليوناني في بلاغتنا العربية وتجليات ذلك التأثر بادية في مجموعة من المصنفات منها على سبيل المثال لا الحصر"منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم القرطاجني 684هـ"[1].

إذن بلاغة الحجاج في تراثنا العربي أمر لا يمكن إنكاره حيث نجد ملامح البعد لحجاجي بارزا سواء كان ذلك تأثر بالبلاغة اليونانية أم لم يكن.

لقد تمكن المسلمون من الإفادة من الأساليب الحجاجية في ضبط كثير من العلوم، كعلم الكلام والفقه والأصول بل إن الدرس الحجاجي العربي قد توجه بقيام علم خاص يدرس الغاية الحوارية سمّي بعلم المناظرة وآداب البحث الذي يعدّ نظرية عربية أصيلة في الحجاج.

إنّ الحجاج هو الآلية الأبرز التي يتجسد من خلالها الإقناع وقد كانت إستراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف، ونجد هذه الإستراتيجية قائمة في الكثير من النماذج التي سبقت هذه الفترة مثل ما هو الأمر في العصر الجاهلي، كما تطورت بعد البعثة المحمدية[2]فاستعملها الخلفاء والقادة والأعلام لإقناع الجمهور بأفضلية خيارها.

إذن إلى جانب دور الحجاج في الحياة العقائدية والسياسية في البيئة العربية فقد اعتمد على البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني ت(471هـ) عن إعجاز القرآن بإقناع الناس بفكرة النظم مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية، إلى جانب هذا فقد شغل الحجاج بعض القدماء،وسنقف عند ثلاثة أعلام هم: الجاحظ، ابن وهب، السكاكي.

الحجاج عند الجاحظ:استخدم الجاحظ الحجاج في عدة مواقف من كتابه" البيان والتبيين" ولذلك يعتبر مؤسس بلاغة الخطاب العربية وواضع أسس البيان العربي.

[1] عبد الجليل العشراوي،م س، ص44.

[2] ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1998م، ص 229-230.

تبرز إستراتيجية الحجاج لدى الجاحظ فيكتابه البيان والتبيين حين فصل الحديث في صفات الخطيب من أمور خلقية والتي لها أثر في نجاعة خطابه ووصوله إلى الجمهور،[1]كما اهتم بدور المقام وضرورة مواءمة الخطيب بين طبقات القول وأحوال المستمعين،[2]إذ "لكل طبقة كلاما ،ولكل حالة حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[3].

تقوم نظرية البيان لدى الجاحظ على ركيزتين هما الإفهام والإقناع إذ عرّف البيان بأنّه:"اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ماكان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأنّ مدار الأمر والغاية التي تجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى القائم فذلك هو البيان في ذلك الموضع،"[4] وعليه فالإفهام بإيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه المتلقي، أمّا الإقناع فإنه ينتج على جملة مؤهلات وصفات[5].

يتجلى من خلاله هذا التحديد وعي الجاحظ بدور المكون اللغوي في بلاغة البيان بكل مايصاحبه من وسائل إشارية ورمزية وغير لفظية إلى جانب الدور الأساسي للمكون الاجتماعي في التواصل والتأليف[6].

ويتضح أيضا أنّ الغاية القصوى عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين هي" الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال"[7].

إذن الإقناع الشفوي هو الغاية التي يسعى إليها الخطيب في خطاباته، وهذا يدل على وعي الجاحظ واهتمامه بما يوائم

[1] ينظر، عبد الهادي بن ظافر، (مقاربة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان بيروت، ط1، 2004م، ص 448.

[2] ينظر، عبد الجليل العشراوي، م س ،ص501

[3] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تح محمد عبد الاسلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، دت ، ص138.

[4] المرجع نفسه،ص 76.

[5] ينظر، هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في كتاب (المساكين لـ الرافعي) ، 2003 ، ص18.

[6] ينظر، عبد الجليل العشراوي، م س، ص 48.

[7] عبد الهادي بن ظافر الشهري، م س،ص 448.

طرف التأثير.تراوحوا رؤية الجاحظ البيانية بين ما هو بلاغي وفكري واجتماعي إصلاحي أخلاقي وبالتالي فهي تتلخص في ثلاثة محاور هي:

- "وظيفة البيان وقيمته.

- العملية البيانية وأدواتها.

- البيان العربي قيمته وتاريخه"[1].

*__الحجاج عند ابن وهب__:جاء كتاب"البرهان في وجوه البيان"لابن وهب" ردا على كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ وقد اعتمد فيه على الاقناع والاستدلال مستلهما المعايير اليونانية.

ورد الحجاج عند ابن وهب تحت اسم الجدل إذ عرّفه بقوله:"وأما الجدل والمجادلة ،فهما قولٌ يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، والتنصل في الاعتذارات"[2]. فالجدل حسب ابن وهب خطاب إقناعي تعليلي إذ يقع في العلة بين سائر الأشياء المسؤول عنها لذلك فإنه ينبغي للمجيب إن سئل أن يقنع[3].

وقد قسّم الجدل إلى قسمين: جدل محمود، وجدل مذموم، فالمحمود يقصد به الحق ويستعمل فيه الصدق، أما الجدل المذموم هو ما أريد به المماراة والغلبة وطلب به الرياء والسمعة،[4]وعلى هذا فتمييز ابن وهب بين الحجاج الممدوح والحجاج المذموم،جعله يضع شروطا في أدب الجدل ومن أهمها (ألا يحلم المجادل عمّا يسمع من الأذى، أن يكون منصفا، ألاّ يستصغر خصمه ولا يتهاون معه...).

[1]عبد الجليل العشراوي، م س ،ص501.

[2]أبو الحسين إسحاق بن وهب، البرهان في وحوه البيان،تح، أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الكتب العلمية، مصر، دط، 1969م، ص 117.

[3]ينظر، محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، م س،ص 680.

[4]ينظر، ابن وهب، م س، ص117.

الحجاج عند حازم القرطاجني ت(684هـ) : أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في "التخييل والإقناع" الأمران التاليان:

- تمييزه بين جهتين للكلام.
- تمييزه بين طريقتين لإقناع الخصم.

ففي تمييزه بين جهتين للكلام يقول:" لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إمّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال"[1]،فهو يميز بين الإخبار والاقتصاص، وبين الحجاج والاستدلال،وهذا يتماشى مع التمييز بين النص السردي والنص الحجاجي.

أمّا التمويهات والاستدراجات فهي من الاستراتيجيات الحجاجية المهمة إذ يقول: "التمويهات والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيهاإلى تقوية الظنون في شيء ما أنه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها"[2].

أمّا بالنسبة للدراسات العربية المعاصرة للحجاج فقد عرفت جهودا متفرقة لم تخرج فيما يبدو عما جاء في التصانيف الغربية إضافة إلى محاولات استثمار الطروحات المعاصرة في التجليد مفهوم الحجاج.

حاول محمد العمري تطبيق نظرية الإقناع (عند أرسطو) على النماذج من الخطابة العربية وذلك في كتابه "بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية"، وقد اعتمد في تطبيق نظرية الإقناع على تقسيم أرسطو الثلاثي وهي: (وسائل الإقناع أو البراهين، الأسلوب أو البناء اللغوي، وترتيب أجزاء القول)[3]وقد جعل الحجاج في ثلاث صور هي:

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح:محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 1986م، ص 64.
[2] المرجع نفسه ،ص 64 .
[3] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م س ، ص 450.

– القياس أو القياس الخطابي : وهو القياس المضمر القائم على الاحتمالات التي تكفي في المعالجة الأمور وهي:التعارض والتضاد والمستقصي.

– المثل:وهو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين الحلتين في مقدمتهما ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها.

– الشاهد:وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميها أرسطو[1].

إضافة إلى هذا فإنه في كتابه(البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) وخلال قراءته لمفهوم البيان لدى الجاحظ جسد الحجاج في البلاغة العربية.وتعتبر دراسات طه عبد الرحمان من المحاولات الجادة في هذا المجال ففي كتابه (أصول الحوار وتجديد علم الكلام) نجده يزاوج بين القديم العربي والحديث الغربي، إذ نجده في تعريفه للحجاج الجدلي فيه إذ يقول: "وحدّ الحجاج أنّه فعّالية تداولية جدلية"[2]. ويقصد بالحجاج الجدلي التزام المحاجج بصور استدلالية عقلية ذات بنى أوسع من البنى البرهانية،[3]وفي كتابه(اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) نجده يفرد بابا سماه (الخطيب والحجاج) حيث أن الحجاج صفة للخطابة إذ يقول" إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"[4]،كما أنه فصل أنواع الحجاج ودرس السلم الحجاجي.

إضافة إلى دراسات استثمرت النظريات الغربية أو قامت بترجمتها مثل ما نجد في كتاب "أهم النظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، بإشراف حمادي صمود" وأعمال أبي بكر العزاوي التي يؤكد فيها أن الحجاج يوجد حيثما وجدت اللغة، بالإضافة إلى أعمال أخرى لباحثين لا تقل أهميتها عن سابقتها.

[1] ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي(مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، د ط، 1986م، ص 65.

[2] طه عبد الرحمان، في الأصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، ط2000،2م،ص 65.

[3] ينظر، الطاوس وكال، البنية الحجاجية في الخطاب القانوني المرافعة الجنائية نموذجا،2007،اشراف، د خولة طالب الابراهيمي،دمفتاح بن عروس،ص 39.

[4] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،ص 213.

من هنا يتضح أن الحجاج في تراثنا العربي استخدم في إطار اتصاله ببلاغة الخطابة وبلاغة الشعر، فبلاغة الخطابة تقوم على البيان و أفضل من مثل هذا الاتجاه" أبو عثمان الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" إذ جعل الإقناع هدف الخطيب وغايته.

إذ لفظ الحجاج كان مرادفا للجدل في بعض الدراسات العربية القديمة، ولعلّ شروط ابن وهب في (أدب الحجاج)من الأدلّة التي توجهت بها البلاغة العربية في الاستراتيجية الحجاجية.

وعلى هذا فإنّ الحجاج رغم استخدامه في عدة سياقات إلا أنّه لم يكن متكلفا بل كان يستخدم باعتباره آلية خطابية تفرضها المجالات والسياقات المعرفية.

أمّا في الدراسات العربية الحديثة فإن الحجاج عرف جهودا كبيرة حيث أصبح من أكثر المجالات ونال اهتمام الدّارسين ولذلك ظهرت دراسات تبحث في بنيته وأساليبه، وأبحاث تنظيرية وتطبيقية وتجاوزوا هذا بمحاولة بناء نظرية حجاجية لها قواعد وأسسها.

خلاصة:

إنّ شخصية مفدي زكرياء وطبيعة تكوينه من الأسباب التي جعلته يحمل قضية شعبه ويجسدها في شعره، فكانت لهجته قوية عنيفة، كما تميزت لغته الشعرية بخرقها لحدود الطبيعة اللغوية، مما جعل شعره شعرا حجاجيا يحقق التفاعل والتواصل مع المتلقي ومن ثم التأثير في سلوكه.

يتميز الحجاج بتنوع مشاربه من بلاغة وفلسفة وقضاء،...ونظرا لهذا التشعب في المنطلق يصعب إيجاد مفهوم واحد له، وقد عرفت الدراسات الحجاجية ازدهارا واسعا انطلاقا من الموروث البلاغي الفلسفي والتراث اليوناني عند الغرب إلى الموروث البلاغي العربي الذي كان استخدام الحجج فيه باعتباره مرادفا للجدل، وقد اهتم به علماء كابن وهب والسيوطي والجاحظ، كما استخدم في عدة ميادين، ومع دخول المفاهيم الغربية في الدرس اللغوي العربي ظهرت دراسات تستند على الموروث البلاغي العربي وتوظف المفاهيم الغوية الغربية وبخاصة في الدراسات الحجاجية.

الفصل الأول: الآليات اللغوية في قصيدة "وتعطلت لغة الكلام"

المبحث الأول: الروابط والعوامل الحجاجية

المبحث الثاني: ظاهرة التكرار

المبحث الثالث: السلالم الحجاجية

تمهيد:

يعتمد الخطاب الحجاجي على آليات لغوية توجه الخطاب إلى الغاية التي يهدف الخطيب إقناع المخاطب بها، وتتوفر قصيدة "وتعطلت لغة الكلام" على بعض الروابط والعوامل الحجاجية: كالواو، والفاء، إنّ وأنّ، إذا، ما النافية، واعتمد الشاعر على التكرار باعتباره آلية حجاجية، فكرر الألفاظ والروابط والصيغ والمضمون.

تترتب الحجج في السلم الحجاجي من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية، فلكل فئة حجاجية حجج ونتائج وكل حجة تقوي الحجة التي بعدها وتخدم النتيجة المرجوة من الخطاب.

المبحث الأول : الروابط والعوامل الحجاجية.

تمثل الروابط والعوامل الحجاجية الوظيفة الأساسية في الإقناع، إذ تعمل على الربط بين البنيات الخطابية، وتدعمها لذلك تعتبر " المؤشر الأساسي والبارز ، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها[1]".

ميز ديكرو بين نوعين من المكونات اللغوية أي بين الروابط التي تربط بين عناصر نحوية مثل (الواو والفاء)، و بين العوامل الحجاجية التي تكون داخل القول الواحد مثل: (الحصر النفي، منذ، تقريبا، على الأقل...)، [2]وتحتوي اللغة العربية على كثير من الروابط الحجاجية، شأنها شأن اللغات الأخرى، ويمكن أن نذكر منها: بل، لكن، إذن، لا سيما، حتى، لأنّ، بما أنّ، إذ،إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...إلخ.

ألفينا في قصيدة **"وتعطلت لغة الكلام"** مجموعة من الروابط والعوامل والتي سنحاول دراستها وتبيين وظيفتها الحجاجية.

أولا : الروابط الحجاجية.

يشتمل كل خطاب حجاجي على عدد من الروابط اللغوية التي تقوم بدور رئيس داخل الخطاب إذ تعمل على الربط بين الحجج وتصلها بالنتائج وتؤكد على أنّ العلاقة بين الحجة والنتيجة ليست علاقة اعتباطية إذ ترجع إلى جملة من المبادئ والقواعد التي تعدد طرق الربط بين النتيجة[3].

الرابط الحجاجي "واو العطف":

يستعمل"الواو" حجاجيا وذلك بترتيبه للحجج ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الربط النفسي أفقيا على عكس السلم الحجاجي[4].

وقد وقفنا على استعمالات الواو الحجاجية في القصيدة من ذلك :

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،م س ،ص55.

[2] ينظر، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ضمن (أهم النظريات الحجاج) ، ص 375-376.

[3] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م س، ص 472-473.

[4] ينظر، نفسه، ص 472.

1 – نطق الرصاص فما يُباح كلام وجرى القصاص، فما يُتاح مـلام.

2 – وقضى الزمان، فلا مردّ لحكمه وجرى القضاء، وتمت الأحـكام.

3 – وسعت فرنسا للقيامة ، وانطوى يوم النشور ،وجفت الأقـلام.

4 – والقابضون على البسيطة، أفصحوا والكون باح، وقالت الأيـام.

5 – وتعلم المستعمرون شعوبها أن التحكم في الشعوب حرام.

فالحجج في الأبيات الخمسة جاءت منسقة وغير منفصلة وكل حجة تقوم بتقوية الأخرى وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الواو".

ح1 : نطق الرصاص. ح7 : انطوى يوم النشور.

ح2 : جرى القصاص. ح8 : جفت الأقلام.

ح3 : قضى الزمان. ح9 : القابضون على البسيطة أفصحوا.

ح4 : جرى القضاء. ح10 : الكون باح.

ح5 : تمت الأحكام. ح11 : قالت الأيام.

ح6 : سعت فرنسا للقيامة. ح12 : تعلم المستعمرون شعوبها أن التحكم في الشعوب حرام.

"فالواو" هنا قامت بوصل الحجج وترتيبها وذلك في أن نطق الرصاص وجري القصاص والقضاء، وقضاء الزمان إنما هي دلالة على أن القوة والانتفاضة هي الخلاص من قيود الاستبداد والظلم كما أنّ استعمال الواو في الحجج التالية (سعي فرنسا للقيامة، وانطوى يوم النشور، وجفاف الأقلام، وافصاح المستعمر، وبوح الكون ،وقول الأيام) شكل انسجاما وتدرجا في الحجج أوصلنا إلى النتيجة الضمنية التي يشير إليها البيت الخامس، وهي إدراك المستعمر استحالة التحكم في الشعوب وتقرير مصيرها.

ووردت الواو في البيت السادس في قوله:

6 – هم حرّروا الميثاق هلّا حرّروا أمما تُسام حقارة وتضّـام ؟

يتبين بشدّة الاتفاق بين الحجتين الآتيتين :

ح1 : تسام الحقارة.

ح2 : تضام.

وهي بهذا جمعت بين معنيين متقاربين يهدفان إلى إبراز مدى الظلم التي تعيشه الأمم المستعمرة، مما جعل الشاعر يدعو المنظمة الدولية لتحرريها.

- وفي البيتين "8" و"9":

8- السّيفُ أَصْدَقُ لهجةً من أحرفٍ كُتِبَتْ فكان بيانُها، الإلْهامُ.

9- والنَّارُ أَصْدَقُ حُجَّةً فاكتُب بِها ما شِئْتَ تُصعَق عِندَها الأَحلامُ.

وصلت الواو الحجة الثانية بالحجة الأولى الواردة في البيت الثامن وعملت على تقويتها.

ح1 : السيف أصدق لهجة من أحرف.

ح2 : النار أصدق حجة.

- وفي البيت "10":

10 - إنّ الصَّحائفَ، للصّفائح أمرُها والحبرُ حربٌ والكلامُ كِلامٌ.

ح1 : الصحائف للصفائح أمرها.

ح2 : الحبر حرب.

ح3 : الكلام كلام.

نجد أن الرابط الحجاجي "الواو" قد ربط الحجتين الثانية والثالثة بالحجة الأولى المؤكدة بـ" إن" وأغنى عن تكرارها.

- وفي الأبيات (13-14-15-16):

13 – لُغة القنابل في البيان فصيحةٌ وُضِعت لمن في مَسْمَعَيْهِ صمامُ.

14 – ولوافح النيران، خير لوافح رُفعت لمن في ناظريه زُكام.

15 – وروائح البارود، مسك نوافج سُجرت لمن في منخريه زكام.

16 – والحقُّ، والرّشاشُ إنْ نطقا معًا عَنتِ الوجوه وخرَّتِ الأصنامُ.

عملت الواو على ربط الحجج التالية مجتمعة ووصلها بالحجة الأولى الواردة في البيت"13".

ح1 : لغة القنابل في البيان فصيحة.

ح2 : لوافح النيران خير لوائح.

ح3 : روائح البارود، مسك نوافج.

ح4 : الحق والرشاش إن نطقا معا عنت الوجوه.

ح5 : خرت الأصنام.

فهذه الحجج تحمل دلالات متقاربة جمعت الواو بينها وقامت بترتيبها انطلاقا من إفصاح لغة القنابل وصولا إلى نطق الحق والرشاش، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة تغليب لغة الثورة.

- أمّا في البيت "17":

17 – ما لِلجزائرِ، ترجفُ الدُّنيا لها؟ والكون يُقعد حولها ويُقامُ؟

ربطت "الواو" بين الحجتين :

ح1 : ترجف الدنيا للجزائر.

ح2 : الكون يقعد حولها ويقام.

وأفادت استمرارية الاستفهام في الشطر الثاني من البيت دون اللجوء إلى إعادة الأداة.

وفي البيت نفسه وردت "الواو" الحجاجية بالشكل الآتي :

ح1 : الرابط "الواو".

ح2 : الكون يقعد.

يقام لتجمع بين معنيين متضادين يوصلان إلى نتيجة ضمنية واحدة وهي تمكن الجزائر من إيصال صداها إلى العالم أجمع، فصار يحسب لها ألف حساب.

- وفي الأبيات(-20-21-22):

20 – والزَّرعُ أَخرجَ في الجزائرِ شَطْأَهُ فَمَضَى وَهَبَّ إلى الحصادِ كِرامُ.

21 – والشعب شقَّ إلى الخلودِ طريقهُ فوق الجماجمِ والخميسُ لُهامُ.

22 – وأثارها حربًا لأجلِ بقائهِ قُربانه الأرواحُ، والأنسام.

وبفضل الواو تترتب الحجج كالآتي :

الدهر سجل دورة ن
- ح1: الزرع أخرج شطأه.
- ح2 : هبّ إلى الحصاد كرام.
- ح3 : الشعب شقّ إلى الخلود طريقه.
- ح4 : الخميس لهام.
- ح5 : أثارها حرب.

لتشرح لنا النتيجة المعطاة في البيت"19" وهي تغير الحال وعدم دوام الظلم، وبهذا تكون البنية الحجاجية لهذه الأبيات وفق الشكل الآتي :

النتيجة ⟵ "الواو" الحجاجية ⟵ الحجج

الدهر سجّل دورة.....الواو.....(ح1الزرع أخرج شطأه)

من خلال هذا يتبين لنا أن الشاعر بدأ بالنتيجة ثم تدرج في ذكر الحجج التي ربط بينها بالواو لتقوي كل حجة منها الأخرى وتدعم النتيجة التي يهدف إليها.

- وفي الأبيات (25 -26-27-28):

25- لا القاصراتُ، الغافلاتُ كواعبًا دِيسَتْ قداسَتُها وفُضّ الخِتَامُ.

26- لا الحامِلاتُ بُطونها مقبورةٌ ذُبحت أجِنّتُها وفُكَّ الحزامُ.

27- لا والمراضعُ عُوِّضَتْ أَثْداؤُهَا بِفمِ المُسدَّسِ، والرَّصاصُ فِطامُ.

28- والأمُّ يُهتكُ عرضُها وفُحولها حَول الفضيحةِ شاخِصون قِيَامُ.

لعبت الواو دورا حجاجيا وذلك بربطها بين الحجج التي نبينها فيما يلي :

ح1 : لا القاصرات، الغافلات كواعبا ديست قداستها.

ح2 : فضّ الختام.

ح3 : لا الحاملات بطونها مقبورة ذبحت أجنتها.

ح4 : فك الحزام.

ح5 : المراضع عوّضت أثداؤها بفم المسدس.

ح6 : الرصاص فطام.

هذه الحجج تبدو متقاربة ومتدرجة من حيث الدلالة إذ صور الشاعر مجموعة من الحقائق تشير إلى فضاعة ما ارتكبه المستعمر في حق الجزائريين : (تدنيس المستعمر قداسة القاصرات، ذبح الأجنة في بطون أمهاتها، وضع فوهة المسدس في فم الأطفال الرضع...)، وقد نفى الشاعر أن يكون لما ارتكبه المستعمر تأثير على عزيمة الشعب الجزائري وهو ما سبق له في البيت "23".

23 – لا النَّارُ لا التَّقتيل يثني عزمَهُ لا السِّجنُ لا التَّنكيلُ لا الإعدامُ.

وفي هذا المثال أيضا تتقدم النتيجة وهي "عدم انثناء عزيمة الشعب الجزائري" على الحجج التي أوردها في شكل حقائق مفزعة وهو ما دعاه إلى التعجب والاستغراب من أعمال العدو الفرنسي الشنيعة، حيث وصف المستعمرين بالوحوش الجُوّع وبالنذالة مبرزا أن أخلاقهم متدنية إلى درجة سمو أخلاق الأنعام عليهم.

- وفي البيتين "31" و "32":

31- يَا لَعنةَ الأَجْيالِ، أَنت شهادةٌ أَنَّ التَّمدُّن للشرورِ لثامُ.

32- والعَدلُ زورٌ و السلام خرافةٌ لغةٌ، تُحلَّلُ باسمها الآثامُ.

استعملت "الواو" لتوكيد الحجج التالية :

ح1 : التمدن للشرور لثام.

ح2 : العدل زور.

ح3 : السلام خرافة.

فالحجة الأولى وردت مؤكدة بأنّ "ليثبت الحضارة المزعومة من قبل فرنسا إنما هي غطاء تخفي تحته جرائمها، ليورد بعدها حججا تابعة للحجة الأولى رابطا بينها بالواو دون الحاجة إلى تكرار التوكيد فقد أغنت عنه.

وبهذا فإن الواو ربطت الحجج وقامت بترتيبها لتقوية النتيجة المذكورة في البيت(32) وهي احتيال المستعمر تحت الحضارة والعدل والسلام مبيحا ومشرعا لنفسه ارتكاب الآثام.

- وفي البيت "33"و "34":

33- فَلْتَكْتُبِ الأقلامُ بِسفرِ هناتكمْ لِلْعالمينَ وتنطقِ الأقـلامُ.

34- وَلْتَشهدِ الأكوانُ أَقدسَ ثروةٍ للحقِّ...حَارتْ دُونَها الأَفهـامُ..

ترتَّب الحجج في هاتين البيتين الآتيين :

- ح1:تكتب الأقلام.
- ح2:تنطق الأقلام.
- ح3 : تشهد الأكوان.

} حجج

فالواو هنا ربطت الحجج وعملت على ترتيبها، إذ بدأ بكتابة الأقلام، ثم شهادة الأكوان، فكل حجة تقوي الأخرى وتدعم النتيجة المتمثلة في عظمة هذه الثورة التي حيرت العقول.

- وفي البيتين"36-37":

36 – لَكِ في الجزائرِ حُرمةٌ قدسيَّةٌ وَبِكلِّ قلبٍ في الوُجوهِ هَيامُ.

37 – الشَّعبُ أنت ضميره وصوابه والجيشُ أنتِ دماغُهُ العَلاَّمُ.

الحجج هنا تترتب كالآتي:

ح1 : لثورة التحرير حرمة قدسية.
ح2 :بكل قلب في الوجوه هيام.
ح3 : الشعب أنت ضميره وصوابه.
ح4 : الجيش أنت دماغه العلّام.

الواو الحجاجية ربطت بين الحجتين ح1، ح2 في البيت 36، إذ تحوز ثورة التحرير على احترام كل الفئات وهو ما جعلها حرمة قدسية في أرض الجزائر باستخدامه الواو الحجاجية أكدّ دلالة الحجة الثانية بالحجة الأولى، وجعل حب ثورة التحرير موجودا في كل قلب.

وفي البيت"37" نجد الرابط الحجاجي "الواو" قد عمل نفس العمل الذي قام به في البيت السابق حيث وصل بين الحجتين ح3 ،ح4 وأسهم في ترتيبها وتقويتها وذلك باعتبار الثورة التحريرية ضمير الشعب وصوابه وأكد على نفس المعنى باستعمال "الواو" فكانت الثورة أيضا دماغ الجيش.

وإذا كانت "الواو" في البيت 36 ربطت بين الحجتين ح1، ح2 فإنها في البيت 37 ربطت بين الحجتين ح3، ح4 وعملت في كلا البيتين على تقوية النتيجة المذكورة في البيت 35 وهي أنّ ثورة التحرير رسالة أزلية وذلك في قوله :

35– يا ثورةَ التَّحريرِ أنتِ رسالةٌ أَزليةٌ إعجازُها ، الإلهـامُ.

ويمكن أن نمثل للبنية الحجاجية في هاتين البيتين بالشكل الآتي :

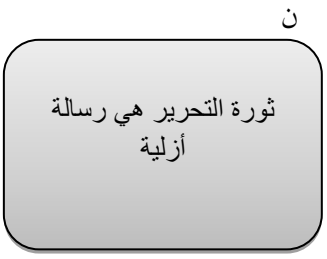

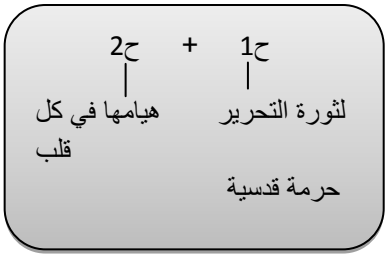

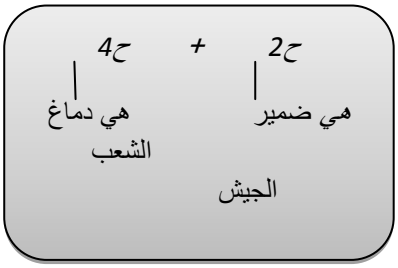

- وفي الأبيات (39-40-41-42) :

39 – ضَاقَ الخِناقُ، على دعاةِ هزيمةٍ زَلَّتْ بهم في الثورةِ الأقدامُ.

40 – وتناثرت تلك الهياكلُ وانطوتْ وتَـهاوتِ الأنصابُ والأزلامُ.

41 – ولقد بهرتِ العالمينَ وطَأْطَأَتْ يا ثَورةَ التَّحريرِ دونك هامُ.

42 – وتقمَّصت فيك الجزائر وانبرَى شيخٌ يحاربُ في الوَغى وغُلامُ.

الحجج في هذه الأبيات جاءت متسقة وكل حجة تقوي الحجة التي بعدها وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الواو" وتترتب الحجج كالآتي :

ح1 : ضاق الخناق على دعاة هزيمة.

ح2 : تناثرت تلك الهياكل وانطوت.

ح3 : بهرت العالمين.

ح4:طأطأت يا ثورة التحرير دونك هام.

ح5 : تقمصت فيك الجزائر.

فالواو ربطت بين هذه الحجج وأسهمت في تدرج معانيها، إذ بدأ الشاعر في الحجة الأولى ببيان حول الوضع الذي عانى منه المستعمر وذلك من خلال تطبيق الخناق عليهم وهكذا وصولا إلى بهتان العالم وحيرته تجاه هذه الثورة وكلها تدعم النتيجة الضمنية وهي دور الجهاد والثورة في ردع المستعمر وإخراجه من الدار.

- أمّا في الأبيات (43،44، 45):

43 – يَحدوهم للنَّصر مجلسُ ثورةٍ أركانهُ صهرتـهُم الآلام.

44 – وحَباهُم طُول الجِهادِ حصافةً وزَكتْ بهم في المحنة الأعوامُ.

45 – وأنالهُم صِدقُ الضَّميرِ كرامةً وسَمَا بِهم في الطَّامحينَ مُرامُ.

وتترتب الحجج بالشكل الآتي :

ح1 : حباهم طول الجهاد حصافة.

ح2 : زكت بهم في المحنة الأعوام.

ح3 : أنالهم صدق الضمير كرامة.

ح4 : سما بهم في الطامحين مرام.

الواو هنا قامت بربط الحجج وترتيبها بحيث أكسبهم طول سنوات المقاومة حصافة وتزكية لعقولهم وأنالهم صدق ضمائرهم كرامة وارتفع مبتغاهم، فهذه الحجج جاءت متسقة ومقوية للنتيجة وهي اتباع نهج مجلس الثورة الذي يحمل هم وأنات الشعب، كما أنها جاءت مكملة للحجج السابقة والموحية بفكرة الشاعر الأساسية التي تدعم الجهاد والثورة بل لا تجد حلا إلا في السلاح.

- وفي البيت"46":

46 – يا جبهةَ التَّحريرِ أنتِ رَجاؤُنا وَعلى يديْكِ إلى المَصيرِ زِمَامُ.

الواو ربطت بين الحجتين التاليتين :

ح1 : جبهة التحرير هي الرجاء.

ح2 : زمام الأمور بيدها.

ففي هذا البيت جاءت الواو الحجاجية بالإضافة إلى الربط بين الحجتين ودعم كل حجة منها لتقوم بدور الإثبات والتأكيد على النتيجة الضمنية وهي أنّ الخلاص يكون بيد جبهة التحرير.

- وفي الأبيات "47، 48، 49" :

47 – شُقِّي طريقَ الخالدين وسَطِّرِي بِدَمِ الشَّهادةِ فالدِّماء قِوامُ.

48 – واسْتَنْطِقِي الأَجْداثَ عَن أجدادِنا تَشْهَدْ لنا في الخالدين عِظَـام.

49 – واسْتَجْوِبِي الأفلاك عن أمجـادِنا تَدْحض كِذابا يدَّعِـيه طُغاة.

الحجج التي ربطت بينهما الواو الحجاجية جاءت على الشكل الآتي :

ح1 : شق طريق الخالدين.

ح2 : التسطير بدم الشهادة.

ح3 : استنطاق الأجداث عن أجدادنا.

ح4 : استجواب الأفلاك عن أمجادنا.

بفضل الواو جاءت الحجج مرتبطة ومتكاملة الدلالة، فكل حجة تقوي الحجة التي بعدها وتدعمها وعلى هذا فالشاعر في الحجة الأولى والثانية يؤكد على مواصلة جبهة التحرير لعملها التحريري (قوامه الدماء والشهادة خالدة في التاريخ، ودحض الكذابين والطغاة.

- أمّا في البيت "50":

50 – زَعمت فرنسا في المحافل ضلّة مُلك الجزائر... والجُنون غرام.

ربطت الواو بين الحجتين الواردتين في هذا البيت :

ح1 : زعم فرنسا ملكها للجزائر.

ح2 : الجنون غرام.

أورد الشاعر الحجة الأولى وهي ادّعاء فرنسا ملكها للجزائر في المحافل الدولية فزعمها هذا كان جنونا وهو ما أكدته الحجة الثانية والحجتان تهدفان إلى بيان ضلالة فرنسا بزعمها امتلاك الجزائر.

- وفي البيت "53":

53 – مَن يسرِق الأحرار في كبد السَّماء يَسرق شعوبًا، والُّلصوص لِئامُ.

الواو وصلت بين الحجتين التاليتين:

ح1 : من يسرق الأحرار في كبد السماء يسرق شعوبا.

ح2 : اللصوص لئام.

الواو الحجاجية عملت على وصل الحجة الثانية بالحجة الأولى وتأكيد لصوصية المستعمر اللئيم.

- وفي البيت"54":

54 – يا معشر المُستعمرين تربَّصوا ودَعُوا المطامِعَ... فالسَّحابُ جِهامُ.

فالواو تصل بين الحجتين :

ح1 : معشر المستعمرين تربصوا.

ح1 : دعوا المطامع.

بفضل "الواو" نجد الحجتين متسقتين وغير منفصلتين، فيدعو الشاعر المستعمر إلى التربص ومن ثم ترك المطامع، فكل حجة تقوي الأخرى وتدعم النتيجة المستهدفة وهي أنّ هذا الاحتلال وإن طال فإنه سيزول حتما.

- أما في البيت"55":

55 – إنْ أَتْخَمَتْكُم في القديم حبوبُنا وبطرتم... فعلى الحبوبِ سلامُ.

الحجتان المتصلتان بوساطة الواو وردتا بالشكل الآتي :

ح1 : أتخمتكم في القديم حبوبنا.

ح2 : بطرتم.

فالواو ربطت بين الحجتين وجعلت الدلالتين متقاربتين باعتبار أن فرنسا قد أفادت من الأراضي الجزائرية واستخفت بها ولكن يشير الشاعر إلى النتيجة وهي أنّ ذلك العهد قد ولّى وترتبط الحجتان الواردتان في هذا البيت بالنتيجة الرئيسة في البيت السابق فالمستعمر وان طال مكوثه يبقى دخيلا لابد أن يرحل.

- وفي البيت"60":

60 – الرَّهط في أرض الجزائر خالصٌ والنَّفط في أرضِ الجزائرِ خَام.

ربطت الواو بين هاتين الحجتين :

ح1 : الرهط في أرض الجزائر خالص.

ح2 : النفط في أرض الجزائر خام.

الحجتان المتمثلتان في انتهاء الأكل ووجود النفط خاما في أرض الجزائر وردتا متصلتين وكل منهما تدعم النتيجة الحتمية التي يشير إليها البيت"59" وهي : معرفة العالم بالثورة ولزوم التحرر، فالشاعر هنا قدم النتيجة لدعم الفكرة.

- وفي البيت "62" :

62 – فَلنا على عَبثِ السِّياسة ثورةٌ ولنا لرَدِّ الطَّامعينَ سِهـَام.

فالواو وصلت بين الحجتين:

ح1 : لنا على عبث السياسة ثورة.

ح2 : لنا لرد الطامعين سهام.

إضافة إلى الربط بين الحجتين وتقوية كل حجة الأخرى، فإن الواو الحجاجية وصلت الحجتين بالنتيجة الضمنية وأكدت عليها وهي الرد على تنكر فرنسا باستخدام السلاح.

- وفي الأبيات (64، 65، 66، 67) :

64 – أرزاقُنا وَقْفٌ على أبنائِنا لَمْ يُعطِها لِسواهُم القسّـامُ.

65 – وحُقوقنا اعْتَرفوا بها أم أنكروا فَطريقُنا لِبلوغِها الإرغـام.

66 – وبلادنا بيد الكُلاّصِ خلاصُها هيهات يُجدي مَجلسٌ وخِصام.

67 – وجِهادنا ما كان قطُّ لندوةٍ بصوابها تتَّحكم الأرقـام...

تترتب الحجج بالشكل الآتي :

ح1 : حقوقنا اعترفوا بها أم أنكروا فطريقنا لبلوغها الإرغام.

ح2 : بلادنا بيد الكلاص خلاص.

ح3 : جهادها ما كان قط لندوة.

فالواو ربطت بين الحجج وعملت على تدرجها انطلاقا من بلوغ الشعب الجزائري حقوقه سواء أإعترفوا بها أم أنكروها، ثم بيان أن الخلاص قائم على الجهاد، ثم يبرز دور الجهاد كل هذه الحجج تثبت النتيجة المذكورة في البيت "64" وهي أن أرض الجزائر للجزائريين ولن تكون لسواهم.

- وفي البيت 70 :

70 – إنْ صاح في أرضِ الجزائرِ صائحٌ لبَّته مصرُ و أدركته شام.

فالواو الحجاجية ربطت بين هاتين الحجتين:

ح1 : إن صاح في أرض الجزائر صائح لبته مصر.

ح2 : أدركته شام.

فالحجة الأولى متقاربة من حيث الدلالة مع الحجة الثانية ومتصلة بها بفضل الرابط الحجاجي الواو كما تتصل الحجتان بالنتيجة المشار إليها في البيت "69" والتي تبين انتماء العرب إلى رحم واحد، مما يؤكد استحالة هزيمة الجزائر ما دامت تنتمي إلى الرحم نفسه.

- وفي البيتين"73"،"74":

73 – هذي تحيَّة شاعرٍ يسمو به في دولة الأدب الرّفيعِ نظامُ.

74 – ورسالةٌ صاغ الشهيد بيانُها وزكا بها في الخالدين عِصام.

عملت الواو في الحجتين :

ح1 : رسالة صاغ الشهيد بيانها.

ح2 زكا بها في الخالدين عصام.

على الربط بين المعنيين وعلى تقويتهما للنتيجة الضمنية المتمثلة في إبراز ما قام به الشهداء من أجل التحرر وهو ما يمثل دافعا قويا ومحفزا جعل الشاعر يقدم تحيته في دولة النظام.

- وفي البيت"75":

75 – أَسرى بها من "بربروس" خيالُه وَهَفَت به لحماكم الأحلام.

ربطت بين :

ح1 : أسرى بها من بربروس خياله.

ح2 : هفت به لحماكم الأحلام.

إضافة إلى وصل الحجة الثانية بالحجة الأولى عملت الواو أيضا على تأكيد النتيجة السابقة فبين الدور الذي لعبه الشهيد واستعداده الدائم لخدمة وطنه.

- وفي البيتين"76، 77":

76 – غَنَّى بها في الَّليل يعزِف لحنها وقعُ السَّلاسل والرفاق نيامُ.

77 – والقلب بالأنَّات يقطع بحرها دقاته: الأوزان والأنغام.

وصل الرابط الحجاجي"الواو" بين الحجتين التاليتين :

ح1 : الرفاق نيام.

ح2 : القلب بالأنات يقطع بحرها.

هنا يتبين دور الواو في ربط الحجة الأولى بالحجة الثانية من جهة وربط الحجتين بالنتيجة المشار إليها سابقا من جهة أخرى، وهو ما زاد في تقوية موقف الشاعر وتأكيده النابع من إيمانه بالثورة، فأورد حقائق الشهداء التي لم توقفها ظروف عملهم.

الرابط الحجاجي" واو الحال":

وهو رابط حجاجي يؤدي دورا في تقديم الحجج وباستعمالها يكون للحجة طابع البرهان[1].

وذلك في البيت"30":

[1] ينظر، إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني (سورة الأنبياء أنموذجا)، إشراف، د الجودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر-باتنة-، 2013/2012، ص 156.

30 – وَضعت فرنسا في النَّذالة بدعةً لم تروِها الأعصارُ وَهي ظلامُ.

والحجتان الواردتان في هذا البيت هما :

ح1 : وضعت فرنسا في النذالة بدعة.

ح2 : هي الظلام.

أسهمت الواو في وصل الحجتين ح1،ح2 إذ إن ما وضعته فرنسا مجرد بدعة، وهي الحجة الأولى وأكد عليها بالحجة الثانية، وهي أن هذه البدعة ظلام، وهو ما يقوي النتيجة الضمنية التي تثبت أنّ ما يأتي بعد الظلام سيكون نورا وما بعد البدعة حقيقة.

- وفي البيت"76":

76 – غَنَّى بها الَّليل يعزِف لحنها وقعُ السلاسل...والرفاق نيامُ...

فواو الحال هنا ربطت الحجة الثانية بالأولى على النحو التالي :

ح1 : غنّى بها في الليل يعزف لحنها.

ح2 : الرفاق نيام.

جاءت الواو لتقوي الدلالة وتقوي النتيجة المتمثلة في شجاعة الشهيد رغم الضغوطات والآلام.

الرابط الحجاجي"الفاء" :

والفاء ثلاثة أقسام :عاطفة، وجوابية وزائدة أما العاطفة فهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم تفيد التعقيب والترتيب، أمّا الجوابية فتفيد الربط وتلازمها السببية وتكون الفاء جوابا للشرط بأن وأخواتها أو بما فيه معنى الشرط ك "أمّا". والجوابية ضربان أحدهما : التي تدخل على خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط كقولك : الذي يأتي فله درهم، والثاني : دخولها في الكلام كخروجها،[1] ويحتج في ذلك بقول عدي بن زيد:

[1] ينظر، الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني،تح: فخر الدين قباوة والأستاذ: محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992م، ص61-71.

"أرواح، مودع، أم بكور لك فاعلم لأي حال تصير"؟ [1]

وقد استغل مفدي خصائص الرابط الحجاجي الفاء (العاطفة والجوابية) وذلك خدمة للغرض الأساسي الذي يهدف إلى إيصاله وإقناع المتلقي به.

وتتمثل استعمالات الفاء في القصيدة فيما يلي :

- البيت "1" :

1 – نطق الرَّصاصُ، فَمَا يُباحُ كَلامُ وجرى القِصاصُ فَما يُتاح ملامُ.

إنّ الرابط"الفاء" يقيم علاقة حجاجية بين الحجج التالية :

حأ { ن1 : نطق الرصاص. / ح2 : ما يباح كلام. } حب { ن2 : جرى القصاص. / ح2 : ما يتاح الملام. }

فالفاء ربطت بين هذه الجمل وأفادت الترتيب والتعقيب في الحجج وجعلتها تتصل بالنتيجة الكلية إذ النتيجة الفرعية (ن1) نطق الرصاص تتصل بالحجة الفرعية (ح1) وهي عدم إباحة الكلام، والنتيجة الفرعية (ن2) تتصل ب (ح2) وذلك بفضل "الفاء" إذ ربطت بين الحجج والنتائج وصولا إلى النتيجة الكلية المتمثلة في لغة السلاح والثورة واتخاذ القصاص.

- والبيت "2":

2 – وَقَضَى الزَّمان، فَلَا مَرَدَّ لِحُكمِهِ وَجَرى القَضاء، وتَمّتِ الأحكامُ.

فالرابط الحجاجي ها هنا ربط بين النتيجة والحجة.

{ ن : قضى الزمان. / ح : لا مرد لحكمه. }

ووصلها بالنتيجة السابقة، ومنه أسهمت في تدرج الحجج والربط بينهما وبين النتيجة.

- وفي البيت"8":

[1] ديوان عدي بن زيد، تح محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد العراق، دط، 1965م، ص 84.

8 – السَّيفُ أَصْدَقُ لهجةً من أحرفٍ كُتِبَتْ فكان بيانُها الإبهام.

ربطت الفاء بين:

ن3 : السيف أصدق لهجة من أحرف كتبت.

ح3 : كان بيانها الإبهام.

فالفاء الحجاجية وصلت النتيجة بالحجة وعملت على ترتيب وتعقيب الدلالة الأساسية واستمراريتها، فلهجة السيف أصدق من لغة الحروف التي عقب على عدم جدواها بأن في بيانها إبهام.

- وفي البيت "18":

18 – ما لِلقيامةِ في الجزائرِ أَرعدَت؟ فغدَا لها في الخافِقَين غَمام؟

ساهم هذا الرابط في الوصل بين :

ح1 : ما للقيامة في الجزائر أرعدت؟

ح2 : غدا لها في الخافقين غمام؟

إلى جانب الربط بين ح1 و ح2، فإنّ الفاء عملت على تقوية الحجتين ودعم النتيجة الضمنية، فالاستفهام في "ما للقيامة في الجزائر أرعدت؟" استمرت دلالته في "غدا لها في الخافقين غمام" وذلك بفضل الفاء مما يجعل الكلام أكثر إقناعا.

- وفي البيت"19":

19 – لا تَعْجَبُوا... فالدَّهرُ سجّل دورةً ما للخطوبِ، على الشُّعوبِ دَوامُ...

الفاء هنا ربطت بين الحجتين :

ح1 : لا تعجبوا.

ح2 : الدهر سجّل دورة.

وصل الرابط الحجاجي "الفاء" ح1 بـ ح2،فهي عن العجب في الحجة الأولى واستخدم الفاء ليؤكد على المعنى ذاته ويعلله لأنّ الزمن قد تغير ولن تدوم مشاكل الشعوب، إذن بفضل الفاء جاءت الحجج متصلة وليست منفصلة وموصولة إلى النتيجة التي يهدف إليها الشاعر ، وهي خروج فرنسا من أرض الجزائر.

- وفي البيت"20":

20 – والزَّرع أَخْرَج في الجزائرِ شطأه فمضى، وهبَّ إلى الحصادِ كِرامُ.

الرابط الحجاجي "الفاء" وصل بين :

ح1 : الزرع أخرج في الجزائر شطأه.

ح2 : مضى.

فالفاء ربطت بين الحجتين وأفادت الترتيب والتعقيب وألحقت الحجتين بالنتيجة السابقة ،وذلك لتقويتها ووصولها إلى إذعان المتلقين.

- أمّا في البيت"47" :

47 – شُقِّي طريقَ الخالدين وسطِّري بِدم الشَّهادة فالدِّماءُ قِـوام.

عملت الفاء في هذا البيت بالشكل الآتي :

شقي الطريق الخالدين وسطري بدم الشهادة.
الدّماء قوام.

إذ طلب الشاعر من جبهة التحرير شق طريق الخلود والتسطير بدم الشهادة، وعقب على هذا باستخدام الفاء، فكانت الدماء قوام مما أسهم في تقوية الفكرة الأساسية وصولا إلى النتيجة الكلية.

- وفي البيت"52" :

52 – لا تَعْجَبُوا،فالقوم ضاع صَوابهم يا ناسُ، لَيسَ على المريضِ مُلام.

جمعت الفاء بين:

- لا تعجبوا.
- القوم ضاع صوابهم.

إنّ الفاء هنا ربطت بين النهي عن التعجب من أمر المستعمر، وألحقته بحجة تبين وتؤكد علته في ذلك وهي ضياع صوابه، والمعنى هنا جاء مرتبطا بتعاقب الحجج وتدرجها وصولا إلى النتيجة وهي عدم الاكتراث بما تزعمه فرنسا من ملكها، وبذلك تكون أقرب إلى الإقناع.

- وفي البيت"54" :

54 – يا مَعشرَ المُسْتعمرِين، تربّصوا ودَعُوا المطامِع... فالسَّحابُ جِهام.

الفاء هنا عملت على الربط بين :

يا معشر المستعمرين تربصوا ودعوا المطامع.
السحاب جهام.

فبعد أن دعا الشاعر المستعمر إلى التربص وترك المطامع أعقب هذا الكلام بحجة أن السحاب جهام وذلك باستخدامه الفاء التي أفادت الترتيب والتعقيب وبيان سبب نداء الشاعر للمستعمر، وعليه يتضح أن الفاء جمعت الكلام بشكل مقنع.

- وفي البيتين"61"و"62":

61 – إنْ تُنكرِ الحقَّ الصراح سياسة فيها تُوَزَّعُ في الخفاء سِهام.

62 – فَلَنَا على عَبَثِ السِّياسة ثورةٌ ولنا لردِّ الطَّامعين سِهام.

ربطت الفاء بين:

ن-إن تنكر الحق الصراح سياسة فيها توزع في الخفاء سهام.

ح-لنا على عبث السياسة ثورة.

استخدمت الفاء للربط بين الجملتين إذ القيام بالثورة ضد عبث السياسة كان سببه تنكر المستعمر وسياسته الخادعة فأفادت الفاء الترتيب والتعقيب والسبب وهو ما جعل الكلام يتسم بالطاقة والقوة ويهدف إلى الإقناع بالنتيجة المستهدفة.

إنّ هذه الأمثلة تبين أن الفاء استخدمت رابطا حجاجيا، فوصلت بين الجمل وأفادت الترتيب والتعقيب والسببية وهو ما جعل المتلقي يقتنع بما ورد في هذه القصيدة.

أمّا إذا جاءت الفاء جوابية "فهي تقتضي أنها إجابة عن تساؤل طرح، فهي تجمع الكلام بعضه ببعض، وتجعل الكلام الثاني جوابا للكلام السابق، وهنا مكمن حجاجيتها، وذلك من خلال الاقتضاء الذي يتضمنه الكلام الذي تدخل فاء الجواب في بنيته،"[1] وذلك في :

- البيت"55" :

55 – إنْ أَتْخَمَتْكُم، في القديمِ حُبُوبُنَا وَبَطرتُم...فَعَلَى الحُبُوبِ سَلاَمُ.

فهنا جمعت الفاء بين:

- إن أتخمتكم في القديم حبوبنا وبطرتم.

- على الحبوب سلام.

وجعلت (على الحبوب السلام) جوابا للتساؤل المستفاد من الكلام الأول وهو (هل أتختمتكم في القديم حبوبنا؟) فزادت في اقتناع المتلقي بالفكرة الرئيسة وهي حق الزوال لعهد المطامع.

- وفي البيت"65" :

65 – وحُقوقنا اعْترفُوا بِها أَمْ أَنْكَرُوا... فَطَرِيقُنا لبلوغِها الإِرْغَامُ.

فالفاء الواقعة في جواب الشرط جمعت بين:

[1] شيخ آمال، البنية الحجاجية في كتاب المقايسات لأبي التوحيدي(مذكرة ماجيستير)، إشراف، د جمال حضري، جامعة المسيلة، 2011م، ص 225.

- وحقوقنا اعترفوا بها أم أنكروا.

- طريقنا لبلوغها الإرغام.

وبهذا فإن قوله : (حقوقنا اعترفوا بها أم أنكروا) متضمن معنى الشرط وأفاد تساؤلا عن الاعتراف بحقوق الجزائريين ووردت الفاء جوابا للشرط والجملة التي بعدها جوابا للتساؤل المطروح وهي بلوغ الحقوق يكون عن طريق الإرغام، وبهذا حملت الفاء معنى الاقتضاء والإلزام، بمعنى إلزام المتلقي بقبول الكلام والإذعان له.

الرابط"إنّ"و"أنّ" :

وهما حرفا توكيد،[1] ولذلك يستخدمان للإقناع وإثبات النتائج ويعتبران من الروابط الحجاجية المهمة، وتتمثل استخدامات مفدي لهذا الرابط فيما يلي :

- البيت"5" :

5 – وتَعلَّم المُسْتعمِرون شُعوبها أَنَّ التَّحكم في الشُّعوبِ، حَرامُ.

استخدم الشاعر "أنّ" ليؤكد على حجته وهي "التحكم في الشعوب حرام" فالنتيجة المتمثلة في معرفة "المستعمر بعدم إباحة التحكم "قد لا يقتنع بها المتلقي ويبادره الشك، وبفضل الرابط "أنّ" أزيلت الشكوك وتأكد كلام الشاعر بما يحدث في ذهن المستمع اقتناعا وتأثيرا.

- وفي البيت"10" :

10 – إنَّ الصَّحائِفَ للصّفائِحِ أمْرُها والحِبرُ حَرْبٌ والكَلامُ كِلامُ.

جاءت "إنّ" في هذا البيت لتؤكد على الحجج السابقة (السيف أصدق لهجة، النار أصدق حجة...) ولتقنع المتلقي بالنتيجة الكلية المتضمنة في الأبيات السابقة والتي تثبت أن لا مجال للتحرر، إلا بالثورة والحرب، ويبدو أنّ الحجج تدرجت وتقاربت في الدّلالة لتصل إلى التوكيد باستخدام "إن" وهو ما يجعل المتلقي يقتنع بشكل غير قابل للشك.

-وفي البيت"31" :

31 – يا لعنة الأجيال أنتِ شهادةٌ أنَّ التمدُّن للشُّرور لثامُ.

فالرابط "أنّ" جاء ليثبت تستر فرنسا لجرائمها بادّعاء التمدن والحضارة فكانت الشهادة على أنها لثام للشرور، إذن الحجة جاءت مؤكدة لما تحمله "أنّ" من معاني الإثبات والتوكيد.

[1] ينظر، المرادي، م س، ص 393.

- وفي البيت "38":

38 – لَيس الجهادُ زعامةً وثنيَّةً إنَّ الجِهادَ شَجَاعَةٌ وَنِظَامُ.

في هذا البيت نفى أن يكون الجهاد زعامة وثنية، وأثبت بالإلزام أنه شجاعة ونظام، ولم يكن المعنى ليتأكد إلا باستخدام الرابط "إن" الذي أسهم في تقوية الحجة وأقر بالنتيجة المتضمنة فيها، وهي الطريق نحو النصر تكمن في الشجاعة والجهاد.

- وفي البيت"59":

59 – فَلْتَعْلَمِ الأقطابُ أنّا للفدا ثُرنا...وأنَّ الانعِتاقَ لِزَامُ.

وهنا قام الرابط "أنّ" بالتأكيد على الثورة والتحرر والحجة هي (أنّ الانعتاق لزام) حيث وفرت لنا "أن" توكيد المعنى حيث التحرر أمر حتمي والجزائريون ألزموا أنفسهم بفداء وطنهم، وقد تأكد هذا الطرح من خلال استخدام هذا الرابط.

إذن عملت إنّ وأنّ في الربط بين الحجج وأكدت على النتائج بشكل يقنع المتلقي ويجعله غير قابل للشك، وهذا يخدم الغرض الرئيس للقصيدة التي يثبت فيها مفدي عدم جدوى المنظمات والمجالس ويدعو بالمقابل إلى استخدام لغة الرصاص والرشاش.

الرّابط "إذا" :

وتعد من الروابط الحجاجية التي تضمن الإقناع فهي متضمنة معنى الشرط، وبذلك تحمل قوة حجاجية تقتضي الإلزام بما يقوله المتكلم، وقد استخدمها الشاعر في:

- البيت "58":

58 – وَكَمَا نَزَلتُم راحِلون،... وهَكذا حقُّ الزَّوالِ، إذا يقالُ: تَمَامُ.

"فإذا" شكلت علاقة اقتضاء بين فعل الشرط وجوابه، فحق الزوال متحقق ومرتبط بصورة مباشرة مع فعل الشرط(يقال) وهذا ما ضمن تحقيق الإقناع والإذعان لدى المتلقي.

ثانيا: العوامل الحجاجية

تربط العوامل الحجاجية بين أجزاء النص وتقوم على حصر الإمكانيات الحجاجية، إذ يقوم العامل الحجاجي على الاقتضاء، فلو أخذنا هذا المثال : "كدت أن تنجح"، لم تحصل الاستجابة والملفوظ يقتضي هذا،ووجود العامل (كدت)يؤكد ذلك وحسب التحليل لقولنا "كدت أن تنجح، تسير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة المتمثلة في (النجاح) ويخدمان نتيجة واحدة[1].

العامل الحجاجي : "ما النافية"

إذا أخذنا قول الشاعر:

1 – نَطَقَ الرَّصاصُ، فَما يُباح كَلام ! وجَرى القِصاص، فَمَا يُتاح مُلام !

في قوله : (ما يباح كلام)، (ما يتاح ملام) صور الشاعر جو الثورة الذي يقوم على الرصاص وقدرته على الاقتصاص، فالعامل الحجاجي المتمثل في النفي بـ(ما) اقتضى أن الكلام واللوم لم يحصلا.

وبتحليلنا لقول الشاعر (ما يباح كلام) تسير نفس الوجهة مع الحجة (يباح كلام) وأيضا (يتاح ملام) وتؤدي إلى نفس النتيجة ن1 (نطق الرصاص) ون2 (جرى القصاص) ويمكن أن نمثلها بالشكل الآتي:

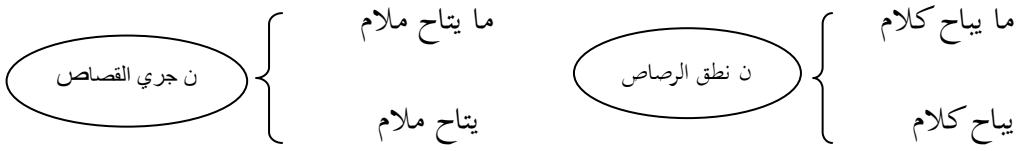

تختلف عبارة (ما يباح) عن (يباح الكلام) ولكن نجدهما في هذه الحالة تشتركان في نفس النتيجة، ونفس الشيء بالنسبة للقول الثاني (ما يتاح ملام) و(يتاح ملام) ولكن الشاعر اختار الحالة الأولى (ما يباح الكلام) و(ما يتاح ملام) لأنّهما تخدمان الموقف الثائر الذي يتخذه وتجسدان القوة والصدق التي تتميز بهما لغة الرصاص.

العامل الحجاجي "ليس" : ورد النفي بـ "ليس" في البيت "38":

38 – لَيْسَ الجهاد، زعامةً وثنيَّةً إنَّ الجهادَ شجاعةٌ ونظامُ.

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2010م، بيروت لبنان ، ص 56.

نجد في هذا البيت العاملين الحجاجيين "ليس"، "إن" وعندما نحلل هذا القول: "ليس الجهاد زعامة وثنية،" فإننا نجده يتجه نفس الوجهة مع "الجهاد شجاعة ونظام" ولكن الشاعر اختار النفي بـ"ليس" والتوكيد بـ"إن" لأنهما يخدمان موقفه، وقد وجها الحجة وجهة محددة وهي تنفي أن يكون الجهاد زعامة وثنية وتؤكد أنه شجاعة ونظام.

نجد العوامل الحجاجية في هذه القصيدة قليلة مقارنة بالروابط، وقد يرجع هذا لأنها تقوم على الاقتضاء الذي لا يفضي إلى نفس المقاصد والوجهات الحجاجية.

المبحث الثاني: ظاهرة التكرار.

أكدّ منظرو الحجاج على أهمية التكرار في الإقناع والتأثير، وذلك بوصفه وسيلة يسعى من خلالها المتكلم عرض خطبه عرضا حجاجيا لإبراز شدّة حضور الفكرة المراد إيصالها[1].

وإذا كان التكرار هو إعادة الكلام سواء بتكرار اللفظ ذاته أو تكرار معناه فإن ذلك لا يعني أن يكون مولدا للرتابة والملل إذ يقول العزاوي : "إنّ تكرار الرابط الحجاجي وكذا مفردات بعينها الذي نجده في النص الشعري والذي ساهم في جعله منسجما إن بنائيا وتداوليا وحجاجيا ليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، أو التكرار البدع الذي يدخل ضمن عملية بناء نص أو الكلام بصفة عامة إنّه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام وهو أيضا الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه [2].

إذن التكرار المقصود هنا هو التكرار الذي يظهر فيه الإبداع ويحقق الأغراض المستهدفة من خلال توليد بنيات لغوية جديدة إضافة إلى عده إلحاحا من قبل الشاعر وذلك باعتباره يعنى بالعبارات المكررة أكثر من عنايته بالعبارات الأخرى وهذا يؤكد على الدلالة النفسية ويضع بين أيدينا فكرة الشاعر الرئيسة. [3]

للتكرار أهمية كبيرة فهو يسهم في عملية الإبداع من خلال البنى اللغوية التي يؤكد عليها المتكلم مما يجعله عنصرا مهما في الحجاج، ولذلك يقرنه أبو هلال العسكري بالحجة "ويجعله مدّا للقول، ومن ثمّ يربط بين مدّ القول، وبلوغه الشّفاء والإقناع" [4]. وأكد محمد مفتاح على دور التكرار في الإقناع بقوله : "إنه يقوم بدور كبير في الإقناع في الخطاب الشعري أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية" [5]. فهو يؤكد على دور التكرار في الإقناع، لما يحققه من انسجام وتواصل للمعاني وتأكيد عليها في مختلف الخطابات اللغوية.

هناك عدة تقسيمات للتكرار لعل أبرزها تقسيمه إلى تكرار في الشكل وآخر في المضمون. وبالنظر في القصيدة، نجد التكرار يشمل عناصر عديدة منها: تكرار الألفاظ، الصياغة، المعاني.

أ)- تكرار اللفظ :

[1] ينظر، أ.بن يامنة سامية، حجاجية التكرار في اللهب المقدس ،"قصيدة وتكلم الرشاش جل جلاله نموذجا"(دراسة)، نشر بتاريخ11أفريل 2013، 14:52، ص1.

[2] أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، م س، ص 49.

[3] ينظر، عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي جبل،(دراسة)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 8.

[4] سليمة محفوظي، التكرار في الدّراسات الحجاجيّة،(دراسة) 24 أغسطس 2012 ،19:35

[5] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1992م، ص 39.

- البيت "6" :

6 – هُمْ حرَّرُوا المِيثاقَ هَلّا (حرَّرُوا) أُمَمًا تُسام حقارة وتضـام؟

هنا تكرر الفعل (حرّرُوا) ليُقرّ بضرورة تحرير الشعوب مستدلاً على ذلك بتحرير الميثاق، فتكرار هذه الكلمة يوحي برغبة ملحة لدى الشاعر في إقناع المتلقي بضرورة التحرر بالحرب والرصاص.

- وفي البيتين "8" و "9":

8– السَّيفُ أَصْدَقُ لهجةً من أحرفٍ كُتِبَت فكان بيانُها الإبهـامُ.

9 – والنّارُ أَصْدَقُ حجَّةً فَاكْتُب بِها ما شِئتَ، تُصعَق عندها الأحلامُ.

فتكرار اسم التفضيل (أصدق) في البيتين يرمز إلى التأكيد والإصرار على أفضلية السّيف والنار على اللغات الأخرى. وفي نفس البيتين يتكرر فعل الكتابة ففي البيت الثامن جاء في صيغة الماضي ليدل على صدق السيف على لهجة الأحرف التي كتبت ولم تحقق نتيجة ينتقل إلى صدق النار التي طلب الكتابة بها بمعنى أنه استبدل الكتابة بالأحرف إلى الكتابة بالسيف وأكدّ على المعنى الذي يريد أن يقنع المتلقي به بوساطة التكرار.

- وفي البيت 37 :

37 – الشّعبُ، أنتِ ضميرُه، وصوابه والجَيش، أنتِ دماغُه العَلاّمُ.

تكرر ضميرا المخاطب (أنت) وذلك ليقر ويؤكد على الثورة ومكانتها لدى الشعب والجيش.

- وفي البيت 38 :

38 – لَيسَ الجهاد زعامةً وثنيَّةً إنَّ الجهادَ شجاعةٌ ونظـامُ.

فتكرار لفظة "الجهاد" في صدر البيت وفي عجزه حجة قوية، حيث جاءت في الشطر الأول بصيغة النفي (نفى كون الجهاد زعامة وثنية)، أمّا في الشطر الثاني جاءت مقترنة بأن لتؤكد على أن الجهاد شجاعة ونظام.

- وفي البيتين "51" و"53":

1 – كاللّص يَسترِقُ المتاعَ ويدّعي مُلكا...أيُسمعُ لِلُّصوصِ كَلامُ؟

53 – مَنْ يسرِق الأحرارَ في كبدِ السّما يَسْرِق شعوبًا واللُّصوصُ لِئامُ.

تكررت لفظة "اللصوصية" لتصبح دليلا ضد فرنسا كما أنها تعتبر تأكيدا على سرقة المستعمر أرض الجزائر زاد في تأكيد كلام الشاعر إعادته لكلمة (اللصوص) وقرنها بصفة اللوم.

- أما في البيت"60" :

60 – الرَّهطُ في أرضِ الجزائرِ خالصٌ والنَّفطُ في أرضِ الجزائرِ خامُ.

تكررت عبارة (في أرض الجزائر) في الشطرين الأول والثاني، وهذا أسهم في تقرير أحقية الجزائريين بأرضهم وأسهمت في تماسك الدلالة وعدم انقطاعها.

- وفي البيت"62" :

62 – فَلنَا على عبثِ السَّياسةِ ثورةٌ وَلَنَا لردِّ الطَّامعينَ سِهامُ.

وهنا نجد "لنا" تكررت لتزيد في تقوية المعنى المتمثل في لسان الشعب الثائر على الطمع وعبث السياسة. يكشف تكرار الشاعر لـ (لنا) على رغبته في إظهار قدرة شعبه على الرد على المستعمر

- وفي البيت "68" :

68 – يا أمَّة العَربِ الكِرامِ كرامةً للكِ في الجزائرِ حُرمةٌ وذِمامُ.

فتكرار الكرم الذي ورد في الشطر الأول متواليا إذ وصف العرب بـ (الكرام) وألحقها بـ (كرامة) مما جعل المعنى متضمنا مع النتيجة المتضمنة في البيت.

والشيء نفسه في البيت "69" :

69 – في كلِّ أرضٍ للعروبةِ عندَنا رحمٌ تشابّكُ عِندَها الأرحـامُ.

ذكر لفظة (العروبة) التي تعد امتدادا للبيت "68"(يا أمة العرب)، وفي الشطر الثاني أعاد كلمة "رحم" حيث بدأ بكلمة (رحم) التي جاءت مفردة وأنهاه ب" الأرحام" جمع للرحم، وهذا التكرار أسهم بشكل فعّال في إقامة العلاقة الحجاجية وأقام الترابط والانسجام بين البنى.

- وفي البيت "78" :

78 – فعليك يا أرض الكرامِ تحيّةً وعَلَيكِ يا أُمَمَ السَّلام سَلامُ.

جاء التكرار في هذا البيت جاء بينن (فعليك وعليك) واللفظتين (السلام، سلام) إذ بدأ صدر البيت بـ(عليك) وكررها في العجز إذ بدأ بـ(وعليك) وذلك للتأكيد على خصوصية أرض الجزائر بالسلام والأمان.

يمكن القول إن تكرار الألفاظ في هذه القصيدة أسهم بشكل كبير في بناء الدلالة وضمن تواصلها وبالتالي ضمن الترابط في العلاقة الحجاجية، كما تكررت مجموعة من الروابط في القصيدة كالواو، والفاء،... وهذا ما يجعل النص متوالد الدلالة إذ يقيم الرابط علاقة حجاجية بين الحجج من خلال ربطه اللاّحق بالسابق.

ب- تكرار الصياغة :

ومن أشكال التكرار أيضا نجد تكرار الصياغة الذي له دور حجاجي فعّال "متى" اعتمد في سياقات محددة، وتوفرت فيه شروط معينة فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرّافض للحجاج المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل أو البرهان لما له من وقع في القلوب لا سيما في السياقات خاصة كالأمر والنهي"[1] بالرجوع إلى القصيدة نجد التكرار في صيغ الاستفهام، والأمر والنفي.

تكرار الاستفهام : وذلك في :

- البيتين 17، 18 :

17 – ما للجزائرِ ترجُف الدُّنيا لها ؟ والكَونُ يُقعد حولها ويُقام؟

18 – ما للقيامة في الجزائر أرعَدَتْ ؟ فغدا لها في الخافقَيْنِ غمام؟

تكررت صيغة الاستفهام وتكررت الأداة أيضا وقد أسهم هذا في الربط بين الحجتين وأكد على مكانة الجزائر والتي سمع بقضيتها الكون كله.

وقد ورد الاستفهام الانكاري في البيت "51" :

51 – كَاللِّصِ، يَسْترِقُ المتاعَ ويدَّعي مُلكًا... أَيُسمع للُّصوصِ كَلام؟!

[1] هشام فروم، م س، ص 165.

وتكرر هذا النوع من الاستفهام في البيت "72" في (أيطير مقصوص الجناح حمام ؟)، وهنا تكرر الاستفهام بنفس الأداة (الهمزة)، وقد أسهم هذا في تقوية المعنى حيث أفاد الامتناع عن سماع كلام اللصوص) وأنكر طيران الحمام مقصوص الجناح، ولهذا التكرار دلالة نفسية صارخة لتأكيد لصوصية فرنسا من جهة وانتساب الجزائر لرحم العروبة من جهة أخرى.

تكرار الأمر :

وورد التكرار بالأمر في البيتين"33" و"34":

33 – فَلْتَكْتُبِ الأقلامُ، سِفرَ هناتِكُم للعالمِين وتَنطِقِ الأفْـلامُ.

34 – وَلتشهد الأكوان أَقْدَسَ ثورةٍ للحق... حارت دونها الأفهام..!!

وظف الشاعر تكرار الأمر في (فتكتب الأقلام، تنطق الأفلام، ولتشهد الأكوان) لترسيخ المعنى من خلال توالي الأمر الذي يتناسب مع ما يدعو إليه بشأن تعظيم الثورة.

- وفي الأبيات "47-48-49" :

47 – شُقِّي طريقَ الخالدينَ، وسطِّرِي بِدمِ الشَّهادةِ، فالدِّماءُ قِوامُ.

48 – وَاسْتَنْطِقي الأجداث، عن أجدادِنا تَشهد لنا،في الخالدين عظامُ.

49 – وَاسْتَجْوِبِي الأفلاكَ، عن أمجادِنا تَدْحَضْ كِذابا، يدَّعيه طغامُ.

يتكرر الأمر أيضا في العبارات الآتية:

- شقي طريق الخالدين ...
- استنطقي الأجداث.....
- استجوبي الأفلاك.....

فتكرار الأمر في بداية هذه الأبيات يلفت القارئ إلى القيمة الحجاجية لهذا الخطاب من خلال الاعتزاز بجبهة التحرير التي واصل طلبه منها في شكل حجج متدرجة ليقنع المتلقي بقدرة جبهة التحرير على دحض المستعمر.

وأعاد الأمر في البيت "59" :

59 – فَلْتعلَم الأقطابُ أنَّا لِلْفِدا ثُرنا... و أنَّ الإنعِتاقَ لِزامُ.

في قوله : (فلتعلم الأقطاب) طلبا لضرورة معرفة العالم بثورة الجزائر، حيث عمل على ترسيخ المعنى المراد الذي يريده الشاعر وزاد في تأكيد قضيته.

تكرار النداء : إن لتكرار النداء أثر في إقناع المتلقي خاصة مع تغير المنادى.

ففي البيت "35" و"41":

35 – يا ثَورةَ التَّحريرِ، أنتِ رسالةٌ أزليَّةٌ، إعجازُها، الإلْهامُ.

41 – وَلقدْ بهَرتِ العالمينَ، وطَأْطَأَتْ يا ثورة التّحريرِ دُونك هام.

وذلك في قوله : (يا ثورة التحرير)، وفي البيت (46):

46 – يا جَبهة التَّحريرِ أنتِ رجاؤُنا وعلى يَدَيْكِ إلى المصيرِ زِمامُ...

وذلك في : (يا جبهة التحرير)، ثم في البيت "54" :

54 – يا معشر المستعمرين، تربصوا ودعوا المطامع.. فالسحاب جهام.

في : (يا معشر المستعمرين)، ثم في البيت"68" :

68 – يا أمَّةَ العربِ الكِرامِ، كرامةً لكِ في الجزائرِ ، حرمةٌ و ذِمامُ.

في : (يا أمة العرب)، وفي البيت "78" :

78 – فَعَليك يا أرضَ الكِرامِ تحيَّةً وعليكِ يا أُممَ السّلامِ، سلام.

في : (يا أرض الكرام) و(يا أمم السلام).

بعد أن نادى في البيتين "35" و"41" (ثورة التحرير) باعتبارها بهرت العالم يكرر النداء في البيت "46" بنفس الأداء مع منادى آخر وهو (جبهة التحرير) التي بيّن أنها رجاء الشعب وأمله لينتقل في البيت "51" إلى نداء للفت انتباه المستعمر وأمر بترك مطامعه، ليعيد النداء في البيت "78" في صدر البيت و عجزه وذلك بـ (يا أرض الكرام)،

(يا أمم السّلام)، أسهم تكرار النداء في ربط الحجج بعضها ببعضها واتسّاع الدلالة باختلاف المنادى من سياق لآخر وهذا ما أعطاه اتساقا حجاجيا متكاملا.

تكرار النفي :

- ففي البيتين"1"و "2" :

1 – نَطَقَ الرَّصَاصُ فما يُباحُ كَلامٌ وجَرى القِصاصُ فما يُتاحُ مُلام.

2 – ومضى الزَّمان فلا مردَّ لِحُكمه وجرى القضاء وتمَّتِ الأحكام.

تكرر النفي في البيت الأول بنفس الأداة (فما) في الشطرين الأول والثاني، وقد نفى قطعيا الكلام واللوم بنطق الرصاص وجري القصاص، وارتبطت الحجتان ببعضهما بفضل إعادة صياغة النفي ،واستمر هذا بتكرار النفي في البيت الثاني(فلا مرد لحكمه) جعل لغة الرصاص تنفي الكلام.

- وفي الأبيات "23-24-25-26-27" : يتكرر النفي بصورة ملفتة

23 – لا النَّار لا التَّقتيلُ، يُثني عَزمهُ لا السّجن لا التَّنكيلُ لا الإِعدامُ.

24 – لا الذَّارياتُ، المَاحِقاتُ هواطلُ لا الشَّامخاتُ تدُّكها الألغامُ.

25 – لا القاصِراتُ الغافلاتُ كواعبًا دِيسَتْ قداستُها وفُض خِتامُ.

26 – لا الحامِلاتُ بُطونُها مبقورة ذُبحت أجنّتها وفُكَّ حِزام.

27 – لا والمراضِعُ عُوِّضَتْ أثداؤُها بِفَمِ المسدَّسِ والرّصاصُ فطامُ.

نجد البيت "23" كله حجج في صورة نفي وهذا بظهر إلحاحا قويا من قبل الشاعر على عدم انثناء عزم الشعب رغم (النار، التقتيل) ويستمر في نفي الرضوخ للمستعمر رغم ما تفنن فيه من أشكال العذاب وذلك في (لا الذاريات، لا الشامخات، لا القاصرات).

تكرار النهي :

- في البيتين"19" و"52" : نهي عن التعجب

19 – لا تعجبوا...فالدَّهرُ سجَّل دورةً ما لِلخطوبِ على الشُّعوبِ دوامُ...

وهنا نهى عن التعجب لتغير حال الشعوب ويكرر هذا النهي في قوله :

52 – لا تعجبُوا فالقَومُ ضاعَ صوابُهُم يا ناسُ ليسَ على المريضِ مُلامُ.

حيث نهى عن التعجب لأمر فرنسا المجنونة التي زعمت تملكها الجزائر.

- وفي البيتين"56"،"57" :

56 – أو أَسْكَرَتْكُم، بالمُدام كُرُومُنا لم يبقَ في هذي الكرومِ مـدام.

57 – أَو أَبشمَتْكُمْ، في البُطُونِ زيوتُنا لم يبق فيها (للدَّخيـل) إدام!!..

تكرر النهي بنفس الأداة لنفس الفعل (لم يبق)، إذ ينفي بقاء الكروم التي كانوا يسكرون منها، وفي السياق نفسه ينفي بقاء الزيوت التي كانوا ينهبونها، فهو يلح على رحيل المستعمر بعدم بقاء شيء على حاله. وتكررت في هذه القصيدة صيغ أخرى كتكرار اسم التفضيل، الفعل المبني للمجهول، جمع المؤنث السالم، وسنحاول تبيان دورها في بناء الحجاج فيما يلي :

اسم التفضيل :

ويظهر من خلال تكرار الشاعر لاسم التفضيل إلحاحه على أفضلية وأحقية طرف على حساب الآخر انطلاقا من تعريفه بأنه "اسم مشتق يدل على أنّ شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه...".

وقد تكرر اسم التفضيل في البيتين "8" و"9" :

8 – السَّيفُ أصدقُ لهجةً من أحرفٍ كُتِبَت فكان بيانها، الإبهـام

9 – والنَّارُ أَصْدَقُ حجّةً، فاكتُبْ بها ما شِئْتَ، تُصعَق عِندها الأحلام

ورد اسم التفضيل (أصدق) في البيتين الثامن والتاسع، ففي البيت "8" نجد السيف واللهجة اشتركا في صفة الصدق ولكن الشاعر اتخذ للسيف أفضلية عل لهجة الأحرف واستثمره في تقوية حججه التي تغلب السيف والحرب وتتخذه أقوى اللهجات على الإطلاق، يستمر الشاعر في التأكيد على هذه الأفضلية في البيت الموالي من

خلال تكراره لاسم التفضيل المصاغ من الفعل الثلاثي (صدق) وهذا يقر ويعزز موقف الشاعر إزاء الثورة ويوطد العلاقة بالمتلقي الرئيس وهو الشعب.

تكرار صيغ المبالغة :

وظف مفدي صيغ مبالغة في البيتين "63" و"64" بشكل متوالي :

63– صَحراؤنا، فوّارة، بنضارنا فيها، منازل عندنا وخيامُ.

64– أرزاقُنا، وقفٌ على أبنائِنا لمْ يُعطِها لِسِواهُم القسَّام.

وذلك في (صحراؤنا فوارة) و(لم يعطيها لسواهم القسّام) وقد أدى هذا التكرار دورا مهما في ترسيخ المعنى، إذ لفظة (فوارة) على وزن فعّال تؤكد على المنظر الذي تحض به الصحراء في الجزائر وكرر هذه الصيغة في البيت الموالي بلفظة (القسام) على وزن فعّال ليؤكد على عظمة الخالق وعدله في تقسيم الأرزاق، وبهذا يظهر البعد الحجاجي للمعنى الذي يهدف إليه الشاعر في أحقية الجزائريين بأرضهم وخيراتها.

تكرار الفعل المبني للمجهول :

- في البيت الأول :

1 – نَطَقَ الرَّصاصُ، فما يُباحُ كَلام ! وَجَرى القِصاصُ، فما يُتاحُ مُلام !

ورد الفعل المضارع المبني للمجهول (يُباح) في الشطر الأول، وفي الشطر الثاني الفعل المضارع المبني للمجهول (يُتاح)، وهذا يلفت إلى الغرض الذي يسعى الشاعر لتحقيقه وهو عدم جدوى الكلام واللوم في حضور لغة الرصاص.

- وفي الأبيات "12-13-14-15" :

12 – خَيرُ المحافلِ، في الزَّمان جحافلٌ رُفعت، على وحداتها الأعلام.

13– لغة القنابلِ، في البيان فصيحةٌ وُضِعَت، لمن في مَسْمَعَيْهِ صمامُ.

14– ولوافحُ النّيرانِ، خيرُ لوائحٍ رُفِعَتْ، لمن في ناظريه زُكام.

15– وروائحُ البارودِ، مسكُ نوافجٍ سُجرت، لمن في منخريه زكام.

تكرر الفعل الماضي المبني للمجهول وذلك في الأفعال (رُفعت، وُضعت، سُجرت)، حيث أسهم هذا التكرار في الربط بين الحجج وجعل منها بنية لنتيجة كلية وبهذا تأكدت الحجج لتصل إلى الإقناع.

- وفي الأبيات "25-26-27-28" :

25 – لا القاصِراتُ، الغافِلاتُ، كواعبًا دِيسَتْ قداستُها، وفُضَّ خِتامُ.

26 – لا الحامِلاتُ، بُطونُها مبقورةٌ ذُبِحَت أجنَّتُها، وفُكّ حِزام ...

27 – لا، و المراضعُ عُوِّضت أثداؤُها بِفَم المسدّس، والرّصاصُ فِطامُ.

28 – و الأمُّ يُهتَكُ عِرضُها، وفُحولها حول الفضيحةِ شاخصون قيامُ.

جاء تكرير الفعل الماضي المبني للمجهول في : (ديست، ذبحت، عوضت) وأسهم هذا التكرير في ترسيخ ما قامت به فرنسا من جرائم في حق الشعب الجزائري، والتي لم تزده إلا إصرارا على التحرر ويستمر هذا الجو إلى البيت "28"، أين نجد المضارع (يُهتك) وذلك لبيان وتقرير فرنسا ودنوّ أخلاقها.

جمع المؤنث السّالم :

تكرر جمع المؤنث السالم في الأبيات (24، 25، 26) :

24 – لا الذّارياتُ، الماحقات، هواطلًا لا الشّامخاتُ، تدُّكها الألغامُ.

25 – لا القاصِراتُ، الغافلاتُ، كواعبًا دِيسَت قداستُها، وفُضَّ خِتام.

26 – لا الحاملاتُ، بطونُها مبقورة ذُبِحَت أجنّتها، وفُكَ حِزام ...

وذلك في : (الذاريات، الماحقات، القاصرات، الغافلات، الحاملات) وهذا التكرار أسهم في تنامي النص وانسجامه وكشف الدّلالة النفسية التي تحملها مثل هذه التكرار حيث يقتنع المتلقي بفظاعة العدو الفرنسي الذي م يستثني حتى الضعفاء في جرائمه، وكل هذا يوّلد دلالات جديدة إذ إن تكرار هذه الصيغ هو أنّات تستدعي من المتلقي البحث عن الحل لعلاجها والمتمثل في التحرر.

ج)- تكرار المضمون :

يقوم على تكرار الحجج بمعناها دون اللجوء إلى إعادة اللفظ، ويمكن أن يسمى الاتفاق في المعنى دون اللفظ ترادفا. "والهدف من ذلك ترسيب الفكرة في نفس المتلقي وتأكيدها في نظره وإقناعه بها وحتى لا يكون هناك وجه للتأويل وإخراج المعنى عن مساره المقصود" [1]. ويؤكد مصطفى صادق الرافعي على أهمية هذا النوع من التكرار في قوله : "وتكرار الكلام لكل ما يفيده التكرار توكيدا ومبالغة وإبانة وتحقيقا ونحوها ثم استعمال الترادف في اللفظ والمعنى ومقابلة الأضداد وغيرها كما هو في نفسه تكرار آخر أخر للمحسنات اللفظية وتحسين للتكرار المعنوي" [2].

إنّ التكرار يكشف إلحاح الشاعر على فكرة معينة وما دام مفدي يلح على معناه في قصيدته فإننا نجده يعيد المعاني في أكثر من موضع سواء على مستوى اللفظة أو الجملة ككل.

- ونجد تكرار المعنى باختلاف الكلمات في الأبيات التي نوردها في الجدول التالي :

	تكرار المعنى	
رقم البيت	الكلمة الأولى	الكلمة الثانية
1	يُباح	يُتاح
3	القيامة	النشور
4	أفصحوا	باح، قالت
8 و 9	حُسام	السيف
20	شطأه	الحصاد
20	مضى	هبّ
21	الخميس	لهام
30-29	الفظاعة	النذالة
40	انطوت	تهاوت
49-48	استنطقي	استجوبي

[1] عمار لعويجي، تداولية الخطاب الشعري ديوان أبي فراس الحمداني أنموذجا (مذكرة ماجستير)، إشراف د.عز الدين صحراوي، 2012م، ص 42.

[2] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9، بيروت لبنان، 1973م، ص 196.

51-50	زعمت	يدّعي
53-52	القوم	شعوبا
55	أتخمتكم	بطرتم
63	منازل	خيام
68	حرمة	ذمام
70	ليته	أدركته
78	تحية	سلام

إذن عمد الشاعر إلى تكرار المضمون وذلك بإعادة ألفاظ مترادفة لتشكل بذلك نسقا حجاجيا متواصلا من خلال سماع المتلقي لقول الخطيب وإعادته فيتأكد المعنى ويصبح أكثرا إقناعا. ونجد الشاعر في هذه القصيدة يكرر المعنى في شكل عبارات تحمل دلالات متقاربة ومن ذلك ما نجده في البيت"17":

17 – ما لِلجزائرِ، ترجُفُ الدّنيا لها ؟ والكَونُ، يُقعَد حولها ويقامُ ؟

في قوله : ترجف الدنيا لها؟ الشطر الأول و (الكون يقعد حولها ويقام) في الشطر الثاني، يبين في القول الأول الهيبة التي تحظى بها الجزائر التي ترجف لها الدنيا كلها وأكد على هذا المعنى وأضاف إليه قوة حجاجية بعدما كرره في الشطر الثاني.

- وفي البيت"19" :

19 – لا تعجبوا...فالدَّهر سجّل دورةً ما للخطوب، على الشُّعوبِ دَوامُ...

تكرر المعنى بين العبارتين: (الدهر سجل دورة) و (ما للخطوب على الشعوب دوام)، حيث تسجيل الدهر لدورة وانطلاقه في دورة ثانية يؤكد على تحقق التغيير الذي ألحقه عدم دوام الخطوب مما جعل المعنى أشد تأثيرا في المتلقي.

- وفي البيت"58" :

58 – فَكَما نزلتم، راحلون،... و هكذا حقُّ الزّوالِ، إذا يُقال : تمامُ.!

تكرر المضمون بين العبارتين : (فكما نزلتم راحلون)، (حق الزوال) حيث أصبح المعنى أكثر إقناعا وذلك بعد أن أثبت رحيل المستعمر أكدّ عليه بقوله : (حق الزوال).

إنّ الشاعر في هذه القصيدة يتخذ من التكرار وسيلة هامة لإيصال معانيه وذلك لما يوفره التكرار من تأكيد وترسيخ للمعنى وما يضيفه من طاقة حجاجية تخدم هدفه.

دلالة العنوان :

إنّ اختيار مفدي لعنوان القصيدة المتمثل في "وتعطلت لغة الكلام" لم يكن عشوائيا بل جاء مشحونا بدلالات نفسية ثائرة ومتألمة ورافضة لعيث السياسة التي مارستها فرنسا " ولذلك يُوحي الفعل"تعطلت" بالتوقف نتيجة لمشكل"ما" وهنا يرجع هذا التعطل لخذلان المنظمة الدولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشر، هذا وتحيل أيضا إلى أن التعطل لا يعني التوقف التام وإنما ما يجعلها تعمل هو الثورة، وما يؤكد على هذا هو تكراره لألفاظ ذات الحقول الدلالية المتقاربة والتي توضحها فيما يلي :

حقل الكلام : نطق، كلام، الأقلام ، أفصحوا، باح ، قالت، القلم، لهجة، أحرف،ن كتبت، الحبر، لغة...

حقل الحرب : الرصاص، الألغام، المسدس، ثورة، النصر، الدماء.

حقل القضاء : القضاء، الأحكام، القيامة، النشور، أزلية.

حقل الطبيعة والزمان : العون، الأيام، البسيطة، العون، الأيام، تصعق، الأعلام (الأجيال)، الدنيا، الدهر، الزرع.

الاعتزاز بالأرض والدين، الجزائر، صحراؤنا، العروبة، أرزاقنا...

وبهذا يلاحظ تغليب ألفاظ الحرب والثورة في كامل النص لتأكيد موقفه وتعزيز حجة وجعل المتلقي مقتنعا بها.

المبحث الثالث : السلم الحجاجي.

يقوم السلم الحجاجي على ترتيب الحجج عموديا من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية في فئة حجاجية واحدة.

نأخذ قول الشاعر في الأبيات :

1 – نَطَق الرّصاصُ فما يُباحُ كلامُ وجرى القِصاصُ فما يُتاحُ مُلام.

2 – وقضى الزمان فلا مردَّ لِحُكمه وجرى القِصاص فما يتاح مُلام.

3 – وسعت فرنسا للقيامة وانطوى يوم النُّشور وجفّت الأقلام.

نجد الشاعر يخبر المتلقي بالقضية الأساسية وهي "الثورة" وعبّر عن ذلك بنطق الرصاص، أي بالسلاح والقصاص وسعي فرنسا للقيامة دون الاكتراث بالجزائريين، وجاءت هذه الحجج لإقناع الجزائريين أولا والرأي العام ثانيا بالثورة وبعدم جدوى الكلام الخارجي الذي يخدم الجزائر، فكانت الحجج متدرجة على الشكل التالي :

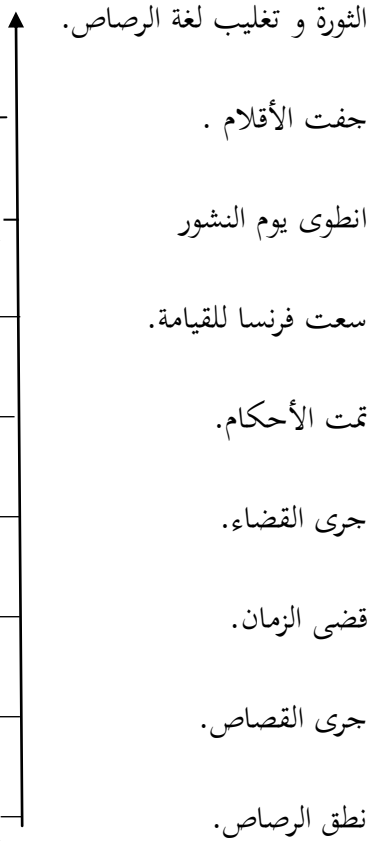

فقد بدأ بالحجة الضعيفة وهي (نطق الرصاص) وانتقل إلى أن وصل الحجة الأقوى وهي(جفت الأقلام) وكل هذه الحجج تعود إلى نتيجة واحدة وهي أن الثورة هي الحل وبنطق الرصاص لا ينفع أي كلام.

- وفي البيتين "8"و"9":

8 – السَّيفُ أصدقُ لهجةً من أحرفٍ كُتبت فكان بيانُها الإبهـام.

9 – والنّار أصدقُ حجّة فاكتُبْ بها ما شِئتَ تُصعق عندها الأحلامُ.

وهنا تترتب الحجج لتخدم نتيجة ضمنية هي أفضلية السلاح والحرب على الكتابة والحبر والكلام

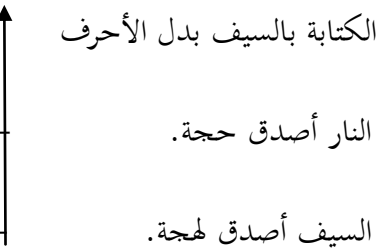

فقد تدرجت الحجج من الحجة الأضعف ح1 (السيف أصدق لهجة) إلى الحجة الأقوى ح2 (النار أصدق حجة) لتدل على نتيجة واحدة وهي لهجة السيف والنار على اللغات الأخرى.

- وفي الأبيات "13-14-15-16" :

13 – لُغةُ القنابلِ، في البيانِ فصيحةٌ وُضِعت، لمن في مَسْمَعَيه صمام.

14 – ولوافِحُ النّيرانِ، خيرُ لوائحٍ رُفعَت، لمن في ناظريه زُكـامُ.

15 – وروائح البارودِ، مسكُ نوافحٍ سُجرت، لمن في منخريه زكام.

16 – والحقُّ، والرّشاشُ إنْ نطقا معًا عَنَتِ الوجوه، وخرّت الأصنَامُ.!

تترتب الحجج على الشكل التالي :

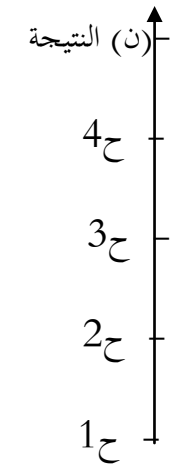

حاول الشاعر دحض موقف فرنسا ومعاتبة المنظمة الدولية من خلال جعله الحق والرشاش يعترفان بالثورة الجزائرية، فجاءت الحجج مرتبة ومتدرجة حيث بدأ بالحجة الضعيفة وهي (فصاحة لغة القنابل) وصولا إلى نطق الحق والرشاش الأمر الذي يؤكد عمل الجزائر على افتكاك حقها واسترجاع هيبتها.

- وفي البيت"23" :

23 – لا النَّارُ لا التَّقتيلُ يُثني عَزمه لا السِّجنُ لا التَّنكيلُ لا الإعدامُ.

يؤكد لنا الشاعر على عدم انثناء الشعب الجزائري عن عزمه رغم كل ما عاناه من أنواع العذاب، وجاءت هذه الحجج في شكل نفي لتقنع المستعمر بعدم جدوى تفننه في تعذيب الجزائريين لأنهم لن يتخلوا عن أرضهم ومبادئهم فكانت الحجج متدرجة بالشكل الآتي :

تدرج الشاعر في الحجج (أنواع العذاب) من الأضعف وهو "النار" ليصل إلى الحجة الأقوى وهي "الإعدام" وكلها تخدم النتيجة المتضمنة وتؤكد عليها.

- وفي الأبيات "24-25-26-27-28" :

24– لا الذّارياتُ، الماحقاتُ، هواطلاً لا الشّامخاتُ، تدّكها الألغامُ.

25– لا القاصِراتُ، الغافلاتُ، كواعبًا دِيسَت قداستُها، وفُضَّ خِتامُ.

26– لا الحامِلات، بطونُها مبقورةٌ ذُبِحت أجنّتها، وفُكَّ حزام ...

27– لا، والمراضع عُوّضت أثداؤها بفم المسدس، والرّصاص فطام.

28– والأمّ يُهتك عِرضُها، وفُحُولها حول الفضيحة شاخصون قيام.

نجد تتابعا للأبيات السابقة وتأكيدا على نتيجتها حيث تستخدم النفي ليبين مواصلة الجهاد رغم إلحاق العذاب بالطائفة الضعيفة في المجتمع، وعلى هذا جاءت الحجج متدرجة على الشكل التالي :

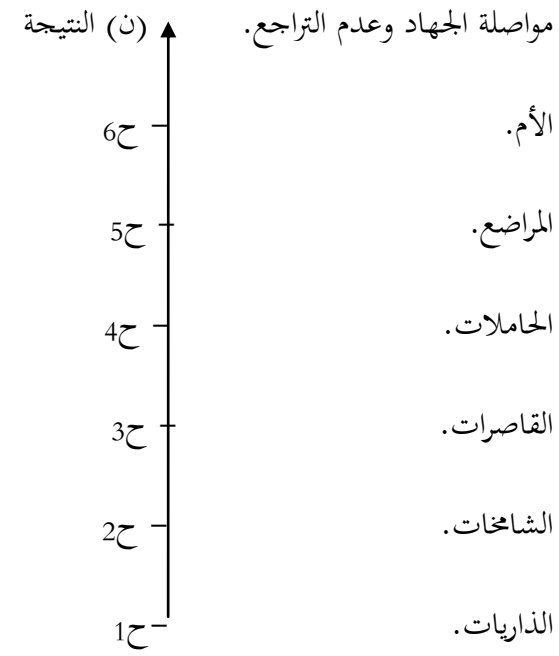

وهنا جاءت الحجج متدرجة من الحجة الضعيفة وهي (الذاريات الماحقات) إلى أن يصل إلى الحجة الأقوى وهي (هناك عرض الأم) وهو الأمر الصعب الذي لا يمكن للجزائري بمقوماته الإسلامية والعربية أن يتجاهله وبهذا يصل إلى الإقناع بأنه رغم كل هذا إلى أن الشعب الجزائري سيقاوم لرفع الظلم والقضاء على الوحوش.

- وفي البيتين"31" "32" :

***31*– يا لعنة الأجيال ! أنت شهادةٌ أنَّ التمدن للشرور لثام.**

32 – والعدلُ زورٌ، والسّلامُ خرافةٌ لغةٌ، تُحلّلُ باسمِها الآثامُ.

يبين الشاعر نذالة فرنسا وفظاعتها ويكشف أنها لئام للتمدن والتحضر ومن خلالها يثبت أن كل الأشرار يتسترون وراء التمدن لتحقيق مآربهم فتدرجت الحجج ترتيبا عموديا.

ادّعاء فرنسا وزعمها وخداعها. ← ن النتيجة

السلام خرافة. ← ح3

العدل زور. ← ح2

شهادة على لئام الشر الذي تختفي وراءه فرنسا باسم التمدن ← ح1

وردت الحجج متدرجة من الحجة الضعيفة وهي شهادة على فرنسا بتسترها وراء اللئام إلى الحجة الأقوى وهي (السلام خرافة) لخدمة النتيجة الضمنية وهي ادعاء فرنسا ومزاعمها وخداعها للشعب الجزائري.

- وفي الأبيات "54-55-56-57" :

54- يا مَعشرَ المُستعمرِين، تربّصُوا ودَعُوا المَطامع..فالسّحابُ جِهَام.

55- إنْ أَتْخَمَتْكُمْ، في القديم حُبوبُنا وَبَطِرتم... فعلى الحُبوبِ سَلام.

56- أَو أَسكَرتكُم، بالمُدامِ كُرُومُنا لَمْ يبقَ في هذي الكرومِ مُدام.

57- أو أَبْشَمَتْكُم، في البُطونِ زُيُوتِنا لم يبقَ فيها للدّخيـلِ إدام!!..

يبيّن للمستعمرين أن عهد الاستغلال قد ولّى من غير رجعة ويدعوهم إلى ترك مطامعهم، وتتدرج على الشكل التالي :

الرّحيل وحق الزوال للفرنسيين ← (ن) النتيجة

ابشمتهم بزيوتنا ← ح3

سكرهم بكرومنا ← ح2

تخمتهم بحبوبنا ← ح1

إذ وردت الحجج متدرجة من(ح1)وهي تخمة الفرنسيين من حبوب الجزائريين، ثم سكرهم وصولا إلى الحجة ح3 (أبشيمتكم زيوتنا)، تؤكد هذه الحجج على نتيجة واحدة وهي وإن أفدتم من أرضنا في القديم فإنكم سترحلون فلم تبق الحبوب ولا الكروم ولا الإدام للدخلاء.

خلاصة :

يمكن القول إن الآليات اللغوية المستخدمة في القصيدة عملت على توجيه الخطاب الوجهة التي يقصدها الشاعر، فهو يدعو إلى تغليب لغة القوة بعد عدم جدوى الندوات والمجالس التي لم تحقق شيئا سوى مزاعم مكشوفة ولذلك استخدم عددا من الروابط والعوامل الحجاجية التي كان لها دور فعال في انسجام القصيدة وتسلسل حججها، ووظف التكرار الذي أفاد في ترسيخ فكرة الشاعر وتوكيدها، وعليه كانت الحجج مرتبة في السلم الحجاجي من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى مما شكل قوة حجاجية تقنع المتلقين بما يدعو إليه الشاعر وتدحض كل الشكوك.

الفصل الثاني: الوسائل البلاغية والآليات المنطقية في قصيدة "وتعطلت لغة الكلام"

المبحث الأول: الوسائل البلاغية

المبحث الثاني: الآليات المنطقية

تمهيد:

تتوفر قصيدة "وتعطلت لغة الكلام" على عدة وسائل بلاغية أسهمت في تشكيل البنية الحجاجية لهذه القصيدة، وذلك من خلال الأساليب البلاغية كالاستفهام والأمر والنداء، والصور البيانية والبديعية كالاستعارة والكناية والتشبيه والطباق... فاستخدام الشاعر لهذه الوسائل له دور كبير في التأثير على المتلقي لاسيما أن القضية التي يدعو إليها الشاعر قضية وطنية وإنسانية نابعة من واقعه وهو ما جعل هذه الوسائل حجاجية بالدرجة الأولى.

تعد الآليات المنطقية من أبرز مميزات النص الحجاجي، ومادام شعر مفدي خطابا حجاجياً فإنه لا يخلو من استخدام آليات منطقية متمثلة في القياس بنوعيه : القياس الإضماري، وقياس الخلف.

سنحاول في هذا الفصل تحليل الوسائل البلاغية والآليات المنطقية، ونبين دورها في العملية الحجاجية.

المبحث الأول: الآليات البلاغية

تمنح البلاغة الخطاب بعدا إقناعيا، فالخطاب الحجاجي يقوى طرحه باعتماده على الأساليب البلاغية والبيانية التي تسهم في إظهار المعنى أكثر وقعا في النفس، ولهذا فإن الأساليب البلاغية "قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية (كما هو مطلوب في في سياق البلاغة)، بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج)، ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية." [1] وعليه فإن الأساليب تقوم بوظيفة الإقناع وتحقق الغرض الحجاجي التداولي.

وإذا نظرنا في قصيدة "وتعطلت لغة الكلام" نجدها تتوفر على كثير من الوسائل البلاغية، والتي سنحاول إبراز حجاجيتها.

1- الأساليب البلاغية :

تعتبر الأساليب البلاغية من أهم الوسائل الحجاجية، وذلك بالنظر إلى دورها الفعال في إيصال فكرة المتكلم والتأثير في المتلقي، فهي تفرض على المتلقي المشاركة في العملية الإقناعية بدلا من تقبل الخطاب وتلقيه وهو ما يبين فعالية الأساليب الإنشائية ونجاعتها في الاقناع، [2] ومن ذلك :

الاستفهام :

يعد الاستفهام من أهم الأساليب البلاغية وأكثرها استعمالا، وهو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، بوساطة واحدة من أدواته"[3]، وهو من أنجع الأفعال اللغوية، إذ إن طرح السؤال يجبر على فتح محاورة وإجابات وتساؤلات حول الاستفهام المطروح. وبالتالي تكثر الحجج المؤيدة والحجج المضادة على المساءلة ويكثر الأخذ والرد حتى يقنع أحدهما الآخر، فالحجاج بواسطة الاستفهام يكون أشد إقناعا للمتلقي وأقوى حجة[4].

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا دمشق، دط، 2008م، ص50.

[2] ينظر، شيخ أمال، م س، ص 124-125.

[3] عيسى علي العاكوب ووعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة المعاني-البيان-البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، دط، مصر، 1993م، ص 163.

[4] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م س، ص 484.

تبرز أهمية الاستفهام في الدور الذي يؤديه في عملية التواصل بين البشر ووظيفته التبليغية والحجاجية، فالتواصل لا يتم إلا استنادا إلى تخاطب، وأبرز أدوات هذا التخاطب هو الاستفهام لأنه يجسد دورة التخاطب (مرسل–مرسل إليه–رسالة)[1]، وقد وظف الاستفهام في القصيدة في المواضع التالية :

- في البيتين "17" و"18" :

17– ما لِلجزائرِ، ترجُفُ الدّنيا لها ؟ والكونُ، يُقعد حولها ويقامُ ؟

18– ما للقيامة، في الجزائر أَرعَدَتْ؟ فغدا لها في الخافِقَيْنِ غَمام؟

فالاستفهامان الواردان في البيتين "17" و "18" حجتان تؤديان إلى نتيجة ضمنية وهي تعظيم شأن الجزائر وإعلاء مكانتها بحيث :

ح1 : ما للجزائر، ترجف الدنيا لها ؟

ح2 : ما للقيامة، في الجزائر أرعدت ؟

ن : تعظيم شأن الجزائر وإعلاء مكانتها.

فالاستفهام هنا لا يراد به طلب معرفة شيء ما وإنما يفيد "التعظيم" وذلك بعد قيام الثورة وسماع دويها في كل أنحاء العالم فقد أدى الاستفهام دورا حجاجيا من خلال البحث عن اكتشاف ما يرمي إليه الشاعر وهو ما يجعل المتلقي يشترك معه في المحاورة ويجلبه ويقنعه بالنتيجة الضمنية.

- وفي البيت "51" :

51 – كاللّص، يسترق المتاع ويدعي مُلكًا... أَيُسمَعُ لِلُّصوصِ كِلام؟!

فالعبارة (أيسمع للصوص كلام؟) استفهام إنكاري، حيث تحمل موقفا سابقا من الشاعر، وذلك ليستدرج المتلقي من خلال الحجج ويقنعه بالامتناع عن سماع ما يدعيه المستعمر.

- وفي البيت "72" :

[1] ينظر، ناغش عبدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين (مذكرة ماجستير)، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012م، ص 23.

72 – عِزُّ العُروبةِ، فِي حِمى استقلالنا أَيَطيرُ مقصُوصُ الجَناحِ حَمَامُ؟

في قوله: (أيطيرُ مقصوص الجناح حمامُ ؟) استفهام إنكاري حيث يبين الشاعر عدم قدرة الحمام على الطيران إذا كان مقصوص الجناح و هذه الحجة التي جاءت في شكل إنكار تقنع المتلقي بموقف الشاعر الذي يؤكد الصلة الوثيقة بين العرب فلا يكتمل عزهم إلا باستقلال الجزائر.

الأمر:

يعد من الأساليب الحجاجية وذلك لعلاقته بالقول ولما يوفره من طاقة إقناعية بما يفرضه على المتلقي، والأمر هو : "طلب الفعل على جهة الاستعلاء"[1]، وذلك بأن يعد الآمر نفسه عاليا فيطلب الفعل من المتلقي، وللأمر أربع صيغ : فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر و اسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر [2]. والمواضع التي ورد فيها الأمر تتمثل هي :

- في البيتين "33"و"34" :

33 – فلتكتُب الأقلامُ سِفرَ هناتِكم للعالمينَ وتنطِقِ الأفلامُ.

34 – ولتشهدِ الأكوانُ أقدسُ ثورةٍ للحقِّ...حارتْ دُونها الأفهام...

بحيث نجد الأمر في (فلتكتب الأقلام)، و(تنطق الأفلام)، ولتشهد الأكوان وكلها جاءت في صيغة المضارع المقرون بلام الأمر، وقد أسهم هذا الأسلوب في جعل المتلقي يقبل طرح الشاعر ويقتنع به، فهذه الألفاظ "تكتب، تنطق، تشهد" زادت من قوة الأمر حجاجيا فهي تدعم الحجج التي ترمي إلى نتيجة ضمنية واحدة وهي ضرورة الثورة لأن ادعاءات فرنسا صارت مكشوفة أي أن هذه الأفعال تحمل معنى الإلزام و هذا يعني أنها هنا تستخدم سلطة القول للوصول إلى الإذعان و التأثير في المتلقين.

- وفي الأبيات "47-48-49" :

47 – شُقِّي طريقَ الخالدين، وسَطّري بِدَمِ الشهادة، فالدّماءُ قوامُ.

48 – واستنطقي الأحداث عن أجدادنا تشهد لنا في الخالدين عظام.

[1] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط2، د ب ط، 1989م، ص 149.

[2] ينظر، السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط1، بيروت لبنان، 1999م، ص 71.

49 – واسْتجوبِي الأفلاكَ عن أمجادِنا تَدْحَضْ كِذابا يدَّعِيه طَغَام.

الأمر هنا جاء في صيغة فعل الأمر وذلك في (شقي، سطري، استنطقي، استجوبي) وكلها زادت في القوة الحجاجية إذ يطلب من جهة التحرير شق الطريق والتسطير بدم الشهادة واستنطاق الأحداث واستجواب الأفلاك وكلها تمثل حججا تدعم النتيجة التي تؤكد على أهمية جبهة التحرير فهو يجعل المتلقي ملزما بتنفيذ ما يؤمر به ومن ثم يقتنع به تلقائيا.

النداء :

وهو "طلب المتكلم إقبال المخاطَب عليه بحرف نائب مناب أدعو،"[1] استخدم الشاعر النداء ليحقق به أغراضا تداولية و إقناعية، وقد وظف النداء في القصيدة بالأداة (الياء) في المواضع التالية :

- في البيت "31" :

31 – يَا لعنةَ الأجيالِ ! أنتِ شهادَة أنّ التّمدُّن للشّرورِ لثـامُ.

في قوله : (يا لعنة الأجيال) وهنا تظهر لنا قوة الخطاب الموجهة إلى المستعمر الفرنسي والذي يمثل لعنة الأجيال، كما يؤكد على العلاقة المزيفة بين فرنسا والتحضر، فمن خلال صورة المنادى التي رسمها الشاعر للمستعمر نجد أنه وصل إلى هدفه الأساس و هو إقناع المتلقي بأكاذيب فرنسا وتخفيها وراء لثام التحضر والتمدن.

- وفي البيت"35" :

35 – يا ثَورةَ التّحريرِ، أنتِ رسالةٌ أزليّةٌ، إعجازها، الإلهـامُ.

نجد النداء في قوله:"يا ثورة التحرير" المنادى هنا هو (ثورة التحرير) فنداؤه للثورة بعد ندائه للمستعمر يحمل معنى الإجلال والتفخيم لهذه الثورة إذ يؤكد عليها في أنها رسالة أزلية تعتمد الإعجاز، كما يبين دور الثورة ومكانتها لدى الجزائريين، وهذا يدعم المهمة الموكلة للثورة السبيل الوحيد للتحرر،والنداء يحمل معنى الفخر بهذه الثورة هو وما يجعل الشعب الجزائري يهب لحمل لواء الثورة ويسعى للانضمام لها.

- وفي البيت "46" :

1 عيسى علي العاكوب، م س، ص 287.

46 – يا "جَبهَة التّحرير" أنتِ رجاؤُنا و على يَدَيْكِ إلى المَصِيرِ زِمَامُ...

استخدم النداء في قوله : "يا جبهة التحرير" فالمنادى هنا هو (جبهة التحرير) التي ينادي بها إعلاءً لمكانتها ورجاء للتحرر من المستعمر، ويدعم المنادى بالجملة الاسمية (أنت رجاؤنا) وتوالي الأساليب الأمرية (شقي، استنطقي، استجوبي)، وهذا يبرز قصد الشاعر الذي يحاول إقناع المتلقي بدور جبهة التحرير وإلزام بضرورة اعتماد الجبهة أساليب مجدية لردع المستعمر.

- و في البيت"54":

54 – يا مَعشَر المُسْتَعمرِين، تربّصُوا ودعوا المطامِع..فالسّحابُ جهام.

نجد النداء في "يا معشر المستعمرين" يعود إلى مناداة المستعمر بلهجة قوية تابعة لندائه السابق (لعنة الأجيال)، وهنا يدعم الشاعر موقفه الرافض للاستغلال والعنف بالأمر الذي يحمل معنى التهديد في قوله : (تربصوا ودعوا) ثم الشرط و النفي في الجمل الاسمية التي تحمل معنى الإلزام، فاستخدم الشاعر النداء لمخاطبة فرنسا المتجبرة، وعبر من خلال هذه الصياغة على موقفه الرافض لكل أشكال الاستغلال تحت أي شعار كان، وهذا الاستخدام ينعكس على فرنسا وعلى الشعب الجزائري فهو تهديد لفرنسا ووعدها بالطرد، وتكليف للمواطنين بتأييد جبهة التحرير و الثقة بها، ومنه ينقل رسالة إلى الإنسانية جمعاء إذ يكشف عبث فرنسا وطمعها تحت ظل التمدن.

النهي :

يرتبط أسلوب النهي بالحجاج وذلك لما يفرضه من سلطة على المتلقي تحمله إلى الإذعان والإقتناع، فهو "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة و هي المضارع مع لا الناهية"[1]واستخدم الشاعر النهي في البيتين (19و52) :

19 – لا تَعْجَبُوا..فالدَّهر سَجّل دورةً ما للخطوبِ على الشُّعوب دوامُ.

52 – لا تعجبوا فالقوم ضاعَ صوابُهم يا ناسُ، ليس على المريضِ مُلامُ.

[1] السيد أحمد الهاشمي، م س، ص 76.

ففي قوله : (لا تعجبوا) نهي عن التعجب وتأكيد على تغير الحال بتسجيل الدهر لدورة وأيضا في قوله (لاتعجبوا فالقوم ضاع صوابهم) ينهى عن التعجب و يؤكد على ضياع صواب المستعمر الفرنسي، إذن النهي هنا أسهم في إقناع المتلقي والتأثير عليه و ذلك من خلال إيراد أسلوب النهي ثم تقديم الحجج ومن ثم النتيجة في صيغة حكم قطعي.

2- الصور البيانية :

تعد الصور البيانية من أقوى الوسائل الحجاجية وبخاصة في الخطاب الشعري، وذلك بالنظر إلى دورها في إيصال فكرة المتكلم والتأثير في المتلقي، والصور البيانية التي ألفيناها في هذه القصيدة هي :

الاستعارة :

تعد الاستعارة من أبرز الوسائل في الحجاج، إذ يلجأ إليها المرسل لتحقيق أهدافه، والاستعارة الحجاجية "هي استعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، وهي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية" [1]. ووقفنا على

الاستعارة في هذه القصيدة في الأبيات التالية :

- البيت "1" :

1- نَطَقَ الرّصاص، فما يُباحُ كَلامُ ! و جرى القِصاصُ، فما يُتاحُ مُلامُ !

وذلك في قوله : "نطق الرصاص" إذ يحتوي هذا القول على استعارة جاءت على شكل حجة حيث نقل الشاعر دلالة النطق من الإنسان إلى الرصاص على أساس التفاعل والتداخل فيما بينهما ولتأكيد مدى استعداد الشعب للثورة ومجابهة المستعمر باللغة التي يفهمها غير الكلام وهي لغة الرصاص، إذ إن إسناد النطق للرصاص حجة تبين وتدعم النتيجة والتي مفادها أنه لا يمكن التخلص من الظلم بغير الثورة ولهيبها.

- والبيت "2" :

2 – وَقَضَى الزَّمان، فلا مردَّ لِحُكْمِهِ وَجَرِى القَضَاء، و تمّتِ الأَحكام..

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، م س، ص 108.

وردت الاستعارة في قوله : "وقضى الزمان وهنا أسند الشاعر الحكم للزمان وهي خاصية إنسانية وكأن الشاعر جعل القضاء هو القاضي الذي يقضي بالأحكام، ومن خلاله يبين للمتلقي مقصده من هذا، أي : تنفيد الحكم ضد فرنسا وهو (الثورة) والذي لا يمكن رده.

- أما في البيت "4" :

4- والقابِضُون على البسيطةِ، أَفْصَحُوا والكَوْن باحَ، وقالتِ الأيَّامُ !

يحتوي هذا القول على استعارتين حجاجيتين حيث :

ح1 : الكون باح.

ح 2 : قالت الأيام.

ن : نفاد الصبر وحلول الانتفاضة.

فالحجتان الأولى والثانية قويتان حيث أسند الشاعر البوح للكون والقول للأيام، وهما خاصيتان إنسانيتان فقيام الشاعر بتشخيص الكون والأيام وجعلهما يتفاعلان مع الإنسان في البوح والقول وهذه العناصر يجري الحدث فيها في فضاء الثورة التحريرية وهو فضاء يوحي بالانتفاضة ونفاد الصبر والاستعداد للتضحية من أجل الحرية.

وعليه فإن الأقوال الاستعارية أقوى حجاجيا من الأقوال العادية، وهو ما يفسر لجوء الشاعر إليها لبلوغ أهدافه.

- والبيت "9" :

9 – و النَّارُ أصدقُ حجَّةً، فاكتُبْ بِها ما شِئْتَ، تُصعَق عِندها الأَحلامُ.

لجأ إلى الاحتجاج باستعارة وهي "تصعق عندها الأحلام" فلفظة (تصعق) دلالة على أثر الصدمة إذ استعار لفظ (الصعقة) وأسندها للأحلام، فاستخدامه للاستعارة الحجاجية هنا جاء لخدمة النتيجة المستهدفة وهي عدم جدوى الأحلام والتأكيد على أصدقية وأفضلية القتال والمواجهة المباشرة.

- وفي البيت "16" :

16 – والحقُّ، والرَّشاشُ إنْ نطقا معًا عَنَتِ الوُجُوهُ، وخرَّتِ الأصنَامُ.!

في قوله : "والحق والرشاش إن نطقا معا" فالحق شيء معنوي والرشاش شيء مادي وليس النطق من خصائص الحق ولا من خصائص الرشاش، بل هو من طبيعة الإنسان ولكن الشاعر أسند إليهما النطق على سبيل الاستعارة المكنية فالمراد هنا بالنطق هو قدرة الحق والرشاش على تحقيق المراد، أي: إعمال الرشاش وما شابهه في الحرب ضد فرنسا باستخدام الشاعر لهذه الحجة نراه وصل إلى التأثير في الملتقي وإقناعه وتحقيق أهدافه.

- وفي البيت "17" :

17- ما للجزائرِ، ترجُفُ الدُّنيا لها ؟ و الكونُ، يُقعد حولها ويقامُ؟

ففي "ترجف الدنيا لها" يحتوي هذا القول على استعارة حجاجية إذ شبه الدنيا بإنسان ونسب إليها صفة (الرجفة) فالدنيا شيء معنوي وليس من خصائصها الإرتجاف إلا من باب المجاز، ولجأ الشاعر هنا لهذا القول الاستعاري لأنه أقوى تأثيرا وإقناعا من الأقوال العادية وبذلك حاول أن يبلغ مقاصده الحجاجية والمتمثلة في إقناع المتلقي بأن الجزائر لها مكانة وهيبة في العالم أجمع.

- والبيت "41":

41 – ولَقَدْ بهرتِ العالمينَ، وطَأْطَأَتْ يا ثورةَ التَّحريرِ دُونكِ هامُ.

في قوله : "وطأطأت يا ثورة التحرير دونك هام" نجد استعارة حجاجية حيث شبه ثورة التحرير بالملك الذي ينحني له الجمع، إذ ثورة التحرير والملك يشتركان في صفة واحدة وهي العلو والرفعة وهو ما جعل الشاعر يستعير الفعل(طأطأ) أفاد بذلك أن ثورة التحرير يُطأطأُ لها وذلك لجلالتها، وتظهر القيمة الحجاجية لهذه الاستعارة في تحقيق الشاعر هدفه الحجاجي المتمثل في التأثير على المتلقي وإقناعه بعظمة الثورة التي بهرت العالم، ومن ثم تنبيه لفرنسا التي تمادت في نذالتها.

- والبيت "43" :

43 – يَحدُوهُم للنَّصرِ مجلسُ ثورةٍ أَركانُه، صهرتْهُم الآلامُ ..!!

في قوله :"صهرتهم الآلام" حاول الشاعر أن يبلغ مقاصده الحجاجية باعتماده على الاستعارة حيث شبه الآلام بالنار ونسب إليها فعل الانصهار الذي تأثرت به أركان مجلس الثورة .فجاءت هذه الحجة قوية لدعم النتيجة المتمثلة في الاضطهاد والعذاب الذي يتعرض له الشعب الجزائري والذي يعتبر دافعا قويا يحدوه للنصر.

- والبيت "47" :

47 – شُقِّي طريقَ الخالدينَ، وسطِّري بِدَمِ الشَّهادَةِ، فالدِّماءُ قِوَامُ.

في قوله : "وسطري بدم الشهادة "لجأ الشاعر هنا إلى اعتماد حجة في شكل استعارة حيث شبه دم الشهداء بالمسطرة وأسند فعل التسطير دم الشهادة، وذلك لأن القول الحجاجي أكثر تأثيرا في المتلقي، فقد حاول أن يقنع الرأي العام بأن جبهة التحرير محل ثقة الجزائريين، وأنها تستند على تضحية الثوار الذين يدفعون دماءهم من أجل الحرية.

- أما في البيتين "48" و "49" :

48– وَاسْتنطِقي الأَجْدَاثَ، عن أَجْدَادِنا تَشهَدْ لنا، في الخالدين عِظامُ.

49– و اسْتَجوِبِي الأَفلاكَ، عن أمجادِنا تَدْحض كِذابا، يدَّعيهِ طَغَامُ.

في قوله : "استنطقي الأحداث" و"استجوبي الأفلاك" نقل الشاعر دلالة الاستجواب من الإنسان إلى الأجداث والأفلاك وذلك على أساس التفاعل فيما بينهما، فاستعار الاستجواب وهو خاصية إنسانية ونسبه إلى الأجداث والأفلاك، وهذه الاستعارة الحجاجية المراد منها هو التأثير في المتلقي وإقناعه بقدرة جبهة التحرير الوطني على دحض الكذب وإظهاره للانتصارات السابقة والمسجلة في دفاتر التاريخ.

- والبيت "69" :

69 – فِي كُلِّ أرضٍ للعروبةِ، عندنا رحمٌ تَشَّابَكُ، عندها الأرحامُ.

في قوله : "في كل أرض للعروبة عندنا رحم" هنا استخدم الشاعر استعارة حجاجية حيث شبه العروبة بالأم، والعروبة شيء معنوي فقام الشاعر بتشخيصها وجعلها تتفاعل مع حنان الأمومة، فدلالة الرحم هنا القصد منه اشتراك العرب

في صفة العروبة التي تجعلهم يدافعون عن بعضهم ويتحدون جميعا لمجابهة العدو، وهنا تكمن القوة الحجاجية التي أقنع بها الشاعر المتلقي وجعله يدرك انتماء الجزائريين إلى العروبة والإسلام، ومن ثم لا يمكن هزيمته.

- والبيت 76" :

76- غَنَّى بها في اللَّيل، يعزِفُ لحنها وقعُ السَّلاسل...والرِّفاق نيامُ...

في قوله : "يعزف لحنها وقع السلاسل" فجاءت الاستعارة الحجاجية وهي تحمل المجاهدين لأشد أنواع المعاناة من أجل الحرية ولذلك أسند العزف لوقع السلاسل ليبين المهمة النبيلة التي أداها الشهداء، فقد حاول الشاعر أن يبلغ مقاصده الحجاجية والمتمثلة في محاولة إقناع المتلقي بالحالة التي يعيشها المجاهدون تأدية لواجباتهم من أجل حماية أرضهم.

-**الكناية** :

يعتمد شعر مفدي في أكثره على الكناية، فهو يلجأ إلى هذه الآلية ليصل إلى إقناع المتلقي بما هدف إليه والكناية " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي" [1] كقولك : فلانة نؤوم الضحى أي أنها تعيش رفاهية وغير ملزومة بالسعي في أمر المعاش لأن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب ولا يمنع من إرادة معنى النوم في الضحى من غير تأول [2].

يستخدم المتكلم الكناية ليزيد في إثبات المعنى، ويؤكد مقصده من خلال التلميح وترك التصريح "فلبست المزية في قولهم جم الرماد، أنه دل على قرى أكثر بل المعنى أنك أثبت له القرى الكثير من وجه وهو أبلغ وأوجبته إيجابا أشد وأدعتيه دعوى أنت بها أنطق وبصحتها أوثق أي أن الكناية أبلغ وأشد تأثيرا على المتلقي، وباستخدام المتكلم لهذه التقنية يذكر الطرح ويوثقه بدليل قوي، وتنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام فقد يكون المطلوب بها صفة أو موصوفا أو نسبة.

تتوفر القصيدة على الكثير من الكنايات أسهمت في تكوين البنية الحجاجية، سنحاول استخراجها وتبيين قيمتها الحجاجية فيها ما يلي :

[1] السيد أحمد الهاشمي، م س، ص 288.

[2] ينظر، جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيوت لبنان، ط1، 2003م، ص241.

- في البيت "3" :

3 – وَسَعَتْ فِرَنسا للقيامةِ، وَانْطَوَى يومُ النُّشورِ، وجَفَّتِ الأقلامُ.

في قوله : "وسعت فرنسا للقيامة" كناية تدل على أعمال فرنسا البشعة التي تستوجب الثورة والقضاء على الظلم. فهذه الحجة قوية جدا أتى بها الشاعر لإقناع المتلقي بموقفه.

- وفي البيت "17" :

17 – ما لِلجزائرِ، تَرْجُفُ الدُّنيا لَهَا ؟ وَالكَونُ، يُقْعَدُ حَولَها ويُقامُ ؟

في قوله : "والكون يقعد حولها ويقام" هنا لجأ الشاعر إلى حجة في شكل كناية وهي إظهار مكانة الجزائر وهيبتها، وهذه الحجة تفضي إلى نتيجة حتمية: التغيير بعد بيان مكانتها.

- وفي البيت"20" :

20 – و الزَّرعُ أَخْرَجَ في الجزائرِ شَطْأَهُ فَمَضَى، وَهَبَّ إلى الحصادِ كِرامُ.

في قوله : "والزرع أخرج في الجزائر شطأه" من خلال هذه الكناية أراد الشاعر أن يبن أن الحال كله يتغير، وحتى الزرع أخرج شطأه، وهذه الحجة تصل بنا إلى النتيجة التي أراد الشاعر أن يقنع بها المتلقي وهي : اقتراب رحيل فرنسا.

- وفي البيت"27" :

27 – لا، و المَراضِعُ عُوِّضَتْ أَثْدَاؤُها بِفَمِ المُسدَّس، والرَّصاصُ فِطامُ.

في قوله : "والمراضع عوضت أثداؤها بفم المسدس" كناية يبين فيها الشاعر وصول المستعمر الفرنسي إلى ذروة أنواع العذاب حيث كان يضع فوهة المسدس في فم الطفل الرضيع ويفرغ الرصاص في أحشائه، وهذه الحجة استخدمها تحيل إلى نتيجة حتمية وهي : رغم مقاساة الجزائريين لأقصى وأبشع تعذيب إلا أنهم صامدون لتحقيق الانتصار.

- في البيت "30" :

30 – وَضَعت فرنسا في النَّذالةِ بِدعةً لَمْ تروِها الأعصارُ، وَهي ظلامُ.

في قوله : "وضعت فرنسا في النذالة بدعة لم تروها الأعصار" كناية يؤكد فيها الشاعر على نذالة فرنسا ويكشف مزاعمها وادعاءاتها تحت مظلة التمدن لتبرر أفعالها كلها مجرد بدعة لا يمكن أن يصدقها العالم.

- وفي البيت"40" :

40 – وَتَنَاثَرَتْ تلك الهياكلُ وانطوَتْ و تهاوتِ الأنصـابُ والأزلامُ.

في قوله : "وتناثرت تلك الهياكل" كناية عن كثرة القتل، وهذه الحجة لها قيمة حجاجية إذ عبر عن كثرة القتل بتناثر الهياكل ليصل إلى مقاصده الحجاجية ويجعل المتلقي أكثر فخرا بالثورة وأركانها.

- وفي البيت"42" :

42 – وَتَقَمَّصَت فيك الجزائر، وانْبَرَى شَيْخٌ يُحارِبُ في الوَغَى، وَغُلامُ.

في قوله: "تقمصت فيك الجزائر" و "شيخ يحارب في الوغى وغلام" ففي القول الأول كناية عن عظمة الثورة وافتخار الجزائريين بها، أما القول الثاني، فهو كناية عن مشاركة كل الفئات العمرية في الحرب ضد المستعمر فا لكنايتان تمثلان حجتين قوتين تقنعان المتلقي بسعي الجزائريين للاستقلال كبيرهم وصغيرهم.

- وفي البيت "66" :

66 – وَبِلادُنا بِيَدِ الكلاَّصِ خلاصُها هيهاتَ يُجدي مجلسٌ وَخِصـامُ.

في قوله : "وبلادنا بيد الكلاص خلاصها" وهي كناية على اختيار السلاح والمجابهة المباشرة بدلا من المجالس والندوات، واختياره لهذه الحجة في شكل غير مباشر يجعل المتلقي يصل إلى المقاصد الحجاجية ويقتنع بالحل الأنجع للاستقلال.

- وفي البيت "67" :

67 – وَجِهادُنا، ما كانَ قطُّ لِندوةٍ بِصوابِها، تتحكَّم الأرقـامُ...

في قوله :"وجهادنا ما كان قط لندوة "حجة جاءت في شكل كناية حيث يظهر الشاعر أن المقاومة والجهاد لم يكن الهدف من ورائهما مجرد الشيوع وكسب الشهرة، وهذه الحجة تهدف إلى إقناع المتلقي بالنتيجة الضمنية وهي : قداسة الجهاد الذي يسعى به الجزائريون إلى الشهادة أو النصر.

- وفي البيت"69" :

69 – فِي كلِّ أرضٍ للعروبةِ، عندنا رحمٌ تَشَّابَكُ، عندَها الأرحامُ.

وهذه الكناية تدل على انتماء الشعب الجزائري للعرب فهوة فرع من أصل واحد، وهذه الحجة التي وردت في شكل كناية استخدمها الشاعر ليقنع بها المتلقي باشتراك الجزائريين في مصيرهم مع الفروع العربية، وهو ما يضمن له عدم تخلي الشعوب العربية عن الشعب الجزائري الذي تربطه بباقي الشعوب العربية عدة روابط، أي عدم تخلي الأصل عن فرع منه.

- وفي البيت "70" :

70– إنْ صاح في أرضِ الجزائرِ صائحٌ لَبَّتهُ مصرُ، وأدركته شآم.

في هذا القول كناية على تلاحم العرب، إذ يلبي نداء الجزائر إخوتها من كل الدول العربية في صرخة واضحة بالوحدة العربية، فجعل منها حجة تحيل إلى نتيجة وهي : تلبية الوحدة العربية لنداء الجزائر وسعيها لتخليص الجزائر من الظلم والاستبداد.

- وفي البيت"71" :

71– في المغربِ العربيِّ عرقٌ نابضٌ يُذكيهِ في حربِ الخلاصِ ضرامُ.

حجة في شكل كناية وهي تدل على الوحدة المغربية باعتبار الجزائر جزءا من المغرب العربي ولجأ الشاعر إلى هذه الحجة ليقنع بانتماء الجزائر إلى المغرب العربي الذي يعد عرقا نابضا لا يمكن أن ينبض من غير الجزائر وهذا سيجعل فرنسا لا تواجه الجزائر وحدها بل تواجه جميع بلدان المغرب العربي.

- وفي البيت "72" :

72– عِزُّ العروبةِ، في حِمى اسْتِقلالنا أيطيرُ مَقصوص الجَناحِ حَمَامُ؟

في قوله :" أيطير المقصوص الجناح حمام؟ إذ يورد الشاعر الكناية في الشطر الثاني بعد ما بين في الشطر الأول أن عز العروبة يكمن في استقلال الجزائر، ثم جاء بالكناية ليؤكد هذا الموقف أي أن توازن الوحدة العربية يكون باجتماع جميع أعضائها فإذا نقص عضو يختل هذا التوازن وما دامت الجزائر تنتمي إلى العروبة، هذه الأخيرة التي لا يمكن أن تحقق توازنها إلا باستقلال الجزائر فإن كل الأوطان العربية ستحارب مع الجزائر ليكتمل توازنها.

التشبيه : يعتبر التشبيه وجها من وجوه الاستعمال المجازي للغة إذ يأتي في المرتبة الثانية من حيث الإقناع ودرجة الوضوح، فهو يعتمد المقارنة بين طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) بإشراك هذا في صفة من صفات ذلك [1]والتشبيه "أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى" [2]. وأركان التشبيه أربعة هي المشبه والمشبه به وأداة التشبيه وجه الشبه.

يتخذ التشبيه في هذه القصيدة شكلا حجاجيا، إذ يأتي حجة أو نتيجة ليدعم طرح المرسل وقد وظف مفدي التشبيه حتى يصل إلى إقناع المتلقي من خلال تقريب المعنى باستخدام عناصر من محيطه، وسنقوم بعرض التشبيهات الموجودة في القصيدة ونبين دورها في الإقناع.

- في البيت "10" :

10 – إنَّ الصَّحائِفَ، للصَّفائِحِ أمرُها والحِبرُ حَربٌ، والكَلامُ كِلامُ.

في قوله : "الحبر حرب والكلام كلام" فقد شبه الشاعر الحبر بالحرب والكلام بالجرح، واكتفى بذكر المشبه والمشبه به على أساس التشبيه البليغ وهو أقوى أنواع التشبيه البسيط، إذ يحاول أن يجعل المشبه مساويا للمشبه به، واستخدامه هنا زاد في التأكيد على مقصد الشاعر الذي يشجع الثورة والكفاح المسلح، إذ يجعل المتلقي يشعر بالقيمة المتقاربة بين لغة الأحرف ولغة السلاح، ثم تغليب السلاح والحرب، وبهذا يهدف الشاعر إلى بيان حال المشبه للمتلقي وبيان إمكان إلحاقه بالمشبه به مما يجعل المتلقي يتأثر بدعوى الشاعر ويقتنع بها.

- وفي البيت"11" :

11 – عِزُّ المَكاتب، في الحياة كتائبُ زَحَفَت، كأنَّ جُنودها الأعلامُ.

[1] ينظر، مكلي شامة، الحجاج في شعر النقائض دراسة تداولية مذكرة ماجستير)، إشراف آمنة بلعلي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2009م، ص 130.

[2] السيد أحمد الهاشمي، م س، ص 219.

في قوله :"كأن جنودها الأعلام" فهذا البيت يحتوي على حجة جاءت في شكل تشبيه حيث جعل الجبال جنودا للكتائب، وهنا يبرز الشاعر عظمة الثورة والكفاح المسلح من خلال تأكيده على أهمية صدق لهجة القوة والحرب.

- وفي البيتين "14" و"15" :

14- ولوافحُ النِّيرانِ، خيرُ لوائحٍ رُفِعت، لمنْ في ناظريهِ زُكام.

15- وَرَوائحُ البارودِ، مسكُ نوافجٍ سُجِرَت، لمن في مِنخرَيهِ زُكام.

في قوله : "لوافح النيران خير لوائح" وروائح البارود مسك نوافج" تمثل العبارتان حجتين قويتين فقد وردتا في شكل تشبيهين بليغين إذ شبه في العبارة الأولى لوافح النيران بلوائح ترفع، والغرض مند ذلك رفعها ليراها من يتحاشى رؤية الثورة،وفي العبارة الثانية شبه روائح البارود بمسك نوافج ليؤكد انتشار الثورة، وقد زاد هذان التشبيهان المعنى المراد وضوحا وجمالا مما يترك في نفس المتلقي وقعا و يجعله يدرك أهمية الثورة وسيطرتها على الوضع في الوطن، كما أنه يجعل العالم كله يسمع دوي الثورة ويشم بارودها ويبصر دخانها.

- وفي البيت "27" :

27 – لا، والمَراضِعُ عُوِّضَت أثداؤُها بِفَم المُسدَّس، والرَّصاصُ فِطامُ.

في قوله : "والرصاص فطام" تشبيه بليغ يترك أثرا قويا في نفس المستمع، إذ شبه الرصاص بالفطام، فالرصاص شيء مادي والفطام شيء معنوي لكن الشاعر أراد أن يساوي بين المشبه المادي والمشبه به المعنوي ليصور مدى معاناة الشعب الجزائري وحقارة ونذالة المستعمر. هذه الحجة تهدف أساسا إلى استمالة المتلقي وإقناعه بفظاعة المستعمر الذي يجب أن يرحل.

- وفي البيت"29" :

29 – يا للفظاعةِ، مِنْ وُحُوشٍ جُوَّعٍ تَسْمُو على أخلاقها الأنعامُ !

في قوله : "يا للفظاعة من وحوش جوع" إذ شبه الفرنسيين بالوحوش الجُوّع وهذا التشبيه بليغ فقد حاول فيه الشاعر أن يضع المشبه والمشبه به في مرتبة واحدة، فتصويره المستعمر بهذه الصورة البشعة يترك أثرا في نفسية المتلقي ويجعله يبحث عن السبل التي تخلصه من هذه الوحوش.

- وفي البيت"32" :

32 – وَالعدلُ زورٌ، والسَّلامُ خُرافةٌ لغة، تحلَّلُ باسمِها الآثامُ.

في قوله :"العدل زور والسلام خرافة" حجتان وردتا في شكل تشبيهين إذ شبه العدل بالزور والسلام بالخرافة وجعل العدل مساويا للزور والسلام مساويا للخرافة، وذلك في ظلل بدعة فرنسا ونذالتها. فهذه الصورة التي رسمها الشاعر ومساواته بين المشبه والمشبه به في الحجتين المتتاليتين يجعل المتلقي يدرك مضمونها وبالتالي يتيقن من كذب فرنسا وآثامها في حق الجزائريين.

- وفي البيت"35" :

35 – يَا ثَورةَ التَّحريرِ، أنتِ رسالةٌ أزليَّة، إعجازُها، الإلهامُ.

في قوله : "يا ثورة التحرير أنت رسالة أزلية" شبه ثورة التحرير بالرسالة المنزلة وذلك لينقل المتلقي من الجانب المادي الملموس إلى الجانب المعنوي المحسوس واعتبار الثورة من المخلدات. وهذا ما يجعل المتلقي يقتنع بأهمية الثورة ويستحضر حرمتها القدسية في أرض الجزائر.

- وفي البيت "37" :

37 – الشَّعبُ، أنتِ ضميرُه، وصوابُه و الجَيشُ، أنتِ دماغُه العَلَّامُ.

في قوله: "الشعب أنت ضميره وصوابه، والجيش أنت دماغه العلام" يؤكد النتيجة الضمنية وهي: أهمية الثورة ومكانتها بإيراده لتشبيهين بليغين، إذ جعل الثورة ضمير الشعب وصوابه ودماغ الجيش وهذا كله ليدحض من أهان الثورة أو قلل من شأنها، وفي ذلك إقناع للقارئ بأهمية الثورة وقدسيتها فهي محرك الشعب والجيش.

- وفي البيت "51" :

51 – كاللِّصِ، يَسترِقُ المتاعَ ويدَّعِي مُلْكًا... أَيُسمعُ لِلُّصُوصِ كَلامُ ؟!

في قوله : "كاللص، يسترق المتاع ويدعي" حيث شبه فرنسا باللص وفي ذلك تشبيه قوي إذ بين أن المستعمر أخد ما لا يملكه وادعى ملكه، و أردفه بعدم تصديق ما يدعيه اللص، فتصوير الاستعمار بهذه الصورة يترك أثرا قويا في نفس السامع ويجعله يرغب باسترجاع ما أخده اللص وهو هنا (الأرض).

المجاز :

المجاز هو إسناد الفعل أو معناه إلى مُلابس له، غير ما هو بتأول، [1]وينقل اللفظ من دلالته الأصلية إلى معنى آخر

لمناسبة بينهما وقرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي[2]، ولذلك يقول عبد القاهر الجرجاني : "فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا :اليد مجاز في النعمة، والأسد مجاز في الإنسان، وكل ما ليس بالسبع المعروف كان حكما أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة لأنا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها غير ذلك إما تشبيها، وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه، وما نقلها عنه" [3].

للمجاز قيمة حجاجية كبيرة من خلال توليده لمعان يهدف المتكلم إلى إيصالها للمتلقي، وتتمثل استخدامات الشاعر للمجاز فيما يلي :

- في البيتين "55"و"56" :

55 – إِنْ أَتْخَمَتْكُم،في القديمِ حُبُوبُنا وَبَطِرتُم... فعلى الحبوبِ سلامُ.

56 – أَو أَسْكَرَتْكُم، بالمُدام كُرُومُنا لَمْ يبقَ في هذي الكرومِ مُدام.

حجتان وردتا في شكل مجاز علاقته (اعتبار ما كان) وذلك في قوله :

- إن أتخمتكم في القديم حبوبنا.

- أو أسكرتكم بالمدام كرومنا.

يظهر المجاز في لفظتي (حبوبنا) و (كرومنا) إذ جعل التخمة بسبب الحبوب، والقصد أن التخمة بسبب الدقيق الذي كان في حالته الأولي حبا بعد حصاده .كما جعل السكر بالكروم والمعنى أن هذه الكروم التي ينتج عنها خمرا. وقد أبرز هذا الاستخدام المعنى الفكري وبين موقف الشاعر وجعله يقتنع بما يدعو اليه فادا كان المستعمر قد أفاد من أرضنا في القديم فإن وقت الرحيل قد حان.

[1] الخطيب القزويني، م س، ص32.

[2] ينظر، عبد الجليل العشراوي، م س، ص 154.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1991م، ص 408.

- وفي البيت"57" :

57 – أَوْ أَبْشَمَتْكُم، في البُطون زُيُوتُنا لَمْ يبقَ فيها للدَّخيلِ إدامُ!!..

في قوله : "أو أبشمتكم في البطون زيوتنا" مجاز مرسل علاقته (اعتبار ما سيكون)، وذلك في لفظة (زيوتنا) فهي في غير معناها الأصلي، فالمقصود النباتات التي تستخرج منها الزيوت ولكن اعتبارا لما ستكون عليه هذه النباتات فإنه استخدم الزيوت وهذا له أثر بالغ في استمالة المتلقي وإقناعه من خلال اعتماد ما يصير إليه.

3- البديع ودوره الحجاجي:

علم البديع "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[1]، إن أشكال البديع اللغوية لا يقف دورها على الوظيفة الشكلية فقط بل لها دور حجاجي يهدف إلى الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد [2]. وسنقف على الصور البديعية في القصيدة ونوضح أثرها في الإقناع.

1-الجناس :

يطلق الجناس على تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وقد عرف ابن المعتز الجناس بقوله: "هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تألبف حروفها"[3].

أمّا ابن الأثير فيقول : "سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لأن حروف ألفاظه يكون ترتيبها من جنس واحد وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وعلى هذا فإنه: هو اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء"[4]، وينقسم الجناس إلى قسمين هما : الجناس التام والجناس غير التام، فالتام هو : "ما اتفقت فيه اللفظتان المتجانستان في أربعة أشياء (نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها وترتيبها مع اختلاف المعنى"[5]، وهذا الجناس

[1] الخطيب القزويني، م س، ص 255.

[2] ينظر، عبد الجليل العشراوي، م س، ص 156.

[3] عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، دار المسيرة، بيروت لبنان، ط3، 1982م، ص 25.

[4] ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، القاهرة مصر، د ت ط، ج1، ص 262.

[5] السيد أحمد الهاشمي، م س، ص 326.

بدوره ينقسم إلى قسمين هما: الجناس المماثل والجناس المستوفي، أما الجناس غير التام فهو : ما اختلفت فيه اللفظتان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة [1]. والمواضع التي ورد فيها الجناس في القصيدة هي :

رقم البيت	الجنـاس	نوعه
1	(يباح،يتاح)	جناس غير تام
10	(الصحائف،الصفائح)	جناس غير تام
10	(الحبر،الحرب)	جناس غير تام
10	(الكلام،كلام)	جناس تام
11	(المكاتب،الكتائب)	جناس غير تام
12	(المحافل،جحافل)	جناس غير تام
14	(لوافح،لوائح)	جناس غير تام
48	(الأجداث،أجدادنا)	جناس غير تام
78	(السلام،سلام)	جناس تام

يظهر استخدام الجناس في القصيدة وبخاصة الجناس غير التام، إذ له دور مهم في عملية الإقناع والتأثير من خلال الوقع المتناغم الذي يجلب انتباه المتلقي ويجعله مهيأ لقبول ما يدعو إليه الشاعر.

[1] 19-09-2014، 14 : 15، https://uqu.edu.sa/lib/ar/43947

1- الطباق :

وهو من أبرز الوسائل الحجاجية، وهو "الجمع بين الشيئين" [1]، وقد عرفه أبو هلال العسكري بقوله: "المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد"[2]. إذن يقوم الطباق على تضاد معنيين وينقسم إلى : طباق إيجاب وطباق سلب، فالأول : "أن تأتي بالكلمة وضدها كقولك : (خير، شر)، (طويل، قصير). أما الثاني فهو : "الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي،"[3] وورد الطباق في القصيدة في الأبيات التالية :

رقم البيت	الطباق	نوعه
17	(يقعد،يقام)	إيجاب
65	(اعترفوا،أنكروا)	إيجاب
38	(ليس الجهاد،إن الجهاد)	سلب
58	(نزلتم،راحلون)	إيجاب

فاستخدام هذا الجنس البلاغي هنا أسهم في توضيح الفكرة من خلال ذكر اللفظ وضده، وقرب الصورة أكثر، إذ أن الشاعر يستميل القارئ بطريقة متدرجة ويلامس مشاعره وعواطفه ومن ثم يقنعه بما يطرحه.

[1] إنعام نوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1996م، ص، 596.

[2] أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، د ب ط، 1952م، ص 307.

[3] الخطيب القزويني، م س، ص257.

المبحث الثاني : الآليات المنطقية.

يُعدُّ القياس من أبرز الآليات المنطقية الحجاجية وأقواها تأثيرا على نفسية المتلقي وهو "قولٌ مؤلفٌ من أقوال، إذا وضعت لزم عنها بذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارا ومعنى لزم أنه يحصل التصديق به"[1]، فهو عملية ذهنية تعتمد الربط بين النتيجة و العلة، والقياس أنواع.

1- القياس الإضماري :

وهو القياس الذي تحذف فيه إحدى المقدمات مع وجود ما ينبئ عن المحذوف، فهو محذوف معلوم مطوي في الكلام مَنوِيٌّ فيه،[2]فهي موجودة في ذهن المخاطب محذوفة في كلامه، و قد ورد هذا القياس في المواضع التالية :

-في البيت"1" :

1 – نَطَقَ الرَّصَاصُ، فما يُباحُ كَلامٌ وَ جَرى القِصَاصُ فما يُتاحُ مُلامُ.

إذ لم يصرح الشاعر بقيام الثورة بل عبر عنها مباشرة بنطق الرصاص و جري الرصاص و هي دلائل عن الثورة و ما ينتج عنها و هو التحرر.

المقدمة الكبرى[مضمرة] ←قيام الثورة.

المقدمة الصغرى[مذكورة] ←الرصاص و القصاص.

النتيجة [مضمرة] ← التحرر.

-وفي البيتين"6"و"7" :

6– هُمْ حرَّرُوا المِيثاقَ، هَلاَّ حَرَّرُوا! أُمَمًا تُسامُ حقارة وتُضامُ ؟؟

7– مَا إنْ تقامُ لِما يُسَطَّر حرمةٌ أو يعضُدِ القلمَ الرفيعَ حُسامُ...

[1] ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، ددن، د ب ط، د ت ط، www.al-mostafa.com، ص 18.

[2] http://www.al-eman.com، 17:30، 2014/08/08

انطلق من تحرير فرنسا للميثاق، ثم انتقل تساؤل في تشكيل تأنيب للمستعمر حول إمكانية تحرير الأمم التي تعاني الظلم مستعملا في ذلك أسلوب التحضيض ليصل إلى تماطل فرنسا وعدم رغبتها في تحرير الشعوب و بالتالي أصبح من الضروري القيام برد فعل و هو ثورة الخلاص.

المقدمة الكبرى[مذكورة] ←تحرير الميثاق

المقدمة الصغرى[مذكورة] ←تساؤل و تأنيب حول إمكانية تحرير الأمم

النتيجة [مضمرة] ← لن تحرر فرنسا الأمم المظلومة و بالتالي يجب على الشعوب أن تحارب من أجل حريتها و الكشف عن ألاعيب المستعمر.

- و في البيتين "17" و "18" :

17 – مَا لِلْجزائرِ، تَرجُفُ الدُّنيا لَها ؟ والكَون، يُقعدحولها ويقامُ ؟

18 – ما لِلْقيامةِ، في الجزائرِ أَرعدَت؟ فَغَدا لها في الخافِقَين غَمام؟

لم يذكر قيام الثورة في الجزائر بل انتقل مباشرة إلى انعكاساتها على العالم وهو ما يعني التحرر.

المقدمة الكبرى[مضمرة] ← قيام الثورة

المقدمة الصغرى[مذكورة] ← حصول الجزائر على هيبة دولية

النتيجة [مضمرة] ← التحرر من القيود الفرنسية

- وفي البيت"19":

19 – لا تَعْجَبُوا...فالدَّهرُ سَجَّلَ دورةً ما لِلْخُطوبِ، على الشُّعوبِ دوامُ...

حيث ذكر أن الدهر سجل دورة أي سيتغير العالم كله بتسجيل هذه الدورة، ثم انتقل إلى التصريح بعدم دوام الخطوب على الشعوب ليصل إلى النتيجة و هي حصول الجزائر على حريتها و رحيل المستعمر الفرنسي، فدوام الحال محال.

المقدمة الكبرى[مذكورة] ←تسجيل الدهر دورة.

المقدمة الصغرى[مذكورة] ←عدم دوام الخطوب على الشعب.

النتيجة [مضمرة] ←حصول الجزائر على الحرية.

- وفي البيت "38" :

38 – لَيْسَ الجِهَادُ، زَعَامَةً وَثنيَّةً إنَّ الجِهادَ شَجاعةٌ وَ نِظامُ.

ينفي أن يكون الجهاد زعامة و ثنية و يذكر هذا باعتبار أن هناك سؤالا محذوفا حول أحقية الجهاد في الإسلام، وما مدى أهميته على الفرد و المجتمع، ومن تم يصل إلى النتيجة المذكورة و هي أن الجهاد شجاعة ونظام.

المقدمة الكبرى[محذوفة] ←الإسلام يدعو إلى الجهاد.

المقدمة الصغرى[مذكورة] ←الجهاد ليس دعامة وثنية.

النتيجة [مذكورة] ←الجهاد شجاعة و نظام.

- وفي البيت "64" :

64 – أَرزاقُنا، وَقْفٌ على أبنائنا لَمْ يُعطِها لِسِوَاهُم القَسَّامُ.

يؤكد على عدل الله سبحانه وتعالى إذ قسم الأرزاق وكانت قسمة الجزائر للجزائريين، و يذكر النتيجة وهي أن هذه الأرزاق وقف على أبناء الجزائر أي لا يمكن التخلي عنها تحت أي ظرف كان فهي معطاة من القسام.

2- قياس الخلف :

وهو "الذي تبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه"[1]، أي : تثبت المطلوب بإبطال نقيضه كأن تثبت الحق بإبطال الباطل، و قد ورد قياس الخلف في القصيدة في الأبيات التالية :

- في البيت "51":

51 – كاللِّصِ، يَسْتَرِقُ المَتَاعَ ويدَّعي مُلكًا... أَيُسمَعُ لِلُّصُوصِ كَلَامُ؟!

[1] ابن سينا، م س، ص 32.

في قوله : (أيسمع للصوص كلام؟) فبتحليل هذه العبارة نجد الشاعر ينطلق من تشبيه المستعمر بالسارق الذي يسترق المتاع و هي مقدمة. لينتقل من خلالها إلى نتيجة و هي ادعاء السارق ملك المتاع إذا أعطي الحق في الكلام. و منه يصل إلى مقدمة صحيحة و هي عدم سماع كلام اللصوص حتى لا يدعو ملك ما يسرقونه.

-و في البيت "61" :

61 – إِنْ تُنكِرِ الحَقَّ الصراحَ سياسةٌ فِيها تُوَزَّعُ في الخفاءِ، سِهَامُ!

فالشاعر انطلق من نكران المستعمر لحق الجزائريين وانتقل النتيجة وهي السياسة العابثة التي تستخدمها فرنسا لإخفاء سهامها ومن خلالها يصل إلى مقدمته الصحيحة المخالفة للمقدمة السابقة وهي : كشف عبث هذه السياسة ما ينتج عنه الرد على الطامعين بالثورة.

خلاصة :

يمكن القول أن الوسائل البلاغية والآليات المنطقية كان لها الدور الفعال في تحقيق الغاية الإقناعية ومن ذلك استخدام الأساليب البلاغية كالاستفهام والأمر والنداء، والصور البيانية والمحسنات اللفظية كالاستعارة والكناية والتشبية والطباق...وأخذت الاستعارة الحجاجية النصيب الأكبر من بين هذه الصور، فالشاعر يجسد المعنوي ويستعير ألفاظا ليعبر عن طرحه ويقنع المتلقي بمقاصده.

كما أسهمت الآليات المنطقية في توجيه الخطاب الوجهة المقصودة من قبل الشاعر وذلك من خلال إعماله للذهن باعتماده على الربط بين الأسباب والنتائج المشكلة للبنية الحجاجية.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد أفضت هذه الدراسة المتمثلة في "الحجاج في شعر مفدي زكرياء" إلى النتائج التالية:

- يعتبر شعر مفدي خطابا حجاجيا بامتياز، إذ حقق الغاية المنشودة، وهي إقناع المتلقي الرئيس وهو الشعب الجزائري بضرورة استخدام لغة الحرب والرصاص ضد عدو لعوب يستغل ثروات شعب باسم الحضارة والتمدن، كما تحمل خطاباته رسالة إلى فرنسا وهي عبارة عن تحديد وتحذير من شعب مظلوم ثائر وصاحب حق.
- يمتاز شعر مفدي بالقوة واستخدام الألفاظ المدوية الرنانة وهذا ما استدعته الظروف والحالة السائدة في الوطن عموما، مما جعل الشاعر يتفجر ويعلي صرخته باسم الدين والعروبة.
- إن الحجاج يختلف في مفهومه باختلاف منطلقه كما أنه أصبح يمس مختلف ميادين الحياة فأي كلام ينبغي أن يكون مقنعا وعليه أصبح الإلمام بالحجاج ضرورة حتمية.
- تعددت الآليات والوسائل الحجاجية في القصيدة فكانت آليات بلاغية كالتكرار الذي اعتمده مفدي بشكل لافت، حيث تكرر الفظ والصياغة والأساليب، كما تكرر المعنى في كامل القصيدة، وقد اشتملت القصيدة على الروابط الحجاجية متمثلة في حروف: كالواو والفاء، و"الواو" كانت أكثر رابطا حجاجيا مستحوذا على القصيدة ولعل ما يفسر الاستخدام الوافر لهذا الرابط هو إفادته معنى الوصل والترتيب فالشاعر يحاول أن يقدم حججه متسلسلة موصولة بدون انقطاع أيضا، توفرت القصيدة على عدة عوامل حجاجية أهمها النفي بـ "لا" وذلك لأن الغاية من كل حجة هو إقناع المتلقي بفكرة قد يكون مشككا فيها ومن ثم فاستخدام "النفي" يبطل الفكرة الموجودة في ذهن المتلقي ويحل مكانها الفكرة المراد إيصالها.
- ترتبت الحج في القصيدة في إطار السلم الحجاجي من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى ليصل في الأخير إلى النتيجة التي تكون صريحة أو ضمنية تستنتج من خلال الخطاب والتي تهدف في مجمل القصضيدة إلى الإعلاء من شأن الجزائر وتغليب لغة القوة والرصاص ودحض العدو الفرنسي وفضح ألاعيبه.
- تظهر الوسائل الحجاجية في القصيدة في استخدام الصور البيانية كالاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز واستخدام الأساليب الإنشائية المتمثلة في الأمر والاستفهام وخاصة الإنكاري الذي يأتي به الشاعر

لغرض إنكار ما تفعله فرنسا في حق الجزائريين، واستعمل النداء باختلاف المنادى إذ ينادي الجزائريين وجبهة التحرير الوطني من جهة وهذا لدعوتهم إلى الثورة وتشجيعهم على الحرب، ومن جهة ثانية ينادي فرنسا فيهددها ويحذرها وينهاها ويأمرها بالرحيل.

- إن هذه الأدوات والوسائل الحجاجية أدت دورا هاما في توجيه الخطاب إلى الوجهة التي أرادها الشاعر.
- لقد حرص مفدي على اختيار ألفاظ وأساليب تتناسب مع الموضوع، وتخدم غاياته الإقناعية.
- إن الشعر يحقق الوظيفة الحجاجية إلى جانب دوره الإمتاعي والجمالي.
- كما حمل مفدي شعره القيم الاجتماعية، إضافة إلى القيم الدينية والإنسانية مما جعله مرتبطا بالحياة والإنسانية فيؤثر على المتلقي ويقنع العالم بأحقية الشعوب في تقرير مصيرها.
- استخدم الشاعر الخطاب المباشر وغير المباشر فكان براغماتيا في التواصل مع المتلقي يخاطب الجزائريين شعبا وجبهة بلهجة المقاومة والجهاد وضرورة التحلي بروح الثورة، ويخاطب فرنسا بلهجة الثائر المحذر والغاضب، ويخاطب العرب بلهجة أخوية تستدعي نصرة إخوانهم الجزائريين ويخاطب العالم باسم الإنسانية ونبذ الظلم.
- وأخيرا يمكن القول إن الشعر نص حجاجي، وقد أبدع مفدي في هذه القصيدة التي استطاع من خلالها أن يصل إلى تحقيق أهدافه الإقناعية، ولذلك فإن مجال حجاجية الشعر يبقى مجالا خصبا يحتاج إلى الدراسة والتحليل.

فهرس
المصادر
والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

المعاجم:

- عكاوي إنعام نوال ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1996م

- ابن فارس أبو حسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج: 2،د ط، 1979م.

-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د ب ط، ط4، 2004م، مادة (حج).

- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تج، عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج،2، ط،2، 2009م، مادة (حجج).

الكتب:

- بن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، القاهرة مصر، د ت ط، ج1.

- البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت لبنان، ط، 1، 2002م، (كتاب الإيمان).

-أرسطو طاليس، الخطابة، تر، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت لبنان، دط، دت.

- أعراب حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي"عناصر استقصاء نظري"،ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة)، تحرير وإشراف، حافظ إسماعيلي علوي، دار الروافد الثقافية، بيروت لبنان، ط1 ،ج2، 2013.

-بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، 2008.

-التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر، د ط، 2012م.

- التبريزي الخطيب ، شرح ديوان المتنبي، قدم له وراجعه، راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2، 1994م، ج1.

-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين،تح:محمد عبد الاسلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، دت.

- الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة في علم البيان، صححه وعلق عليه، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1988م.

- الحباشة صابر ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا دمشق، دط، 2008م.

- الحمداني أبو فراس ، الديوان، شرح: خليل الدُّويهي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1994م.

- الدريدي سامية ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م.

- الراضي رشيد ، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته.

- الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9، بيروت لبنان، 1973م.

- ابن رشد أبو الوليد ، تلخيص الخطابة ، تح،محمد سليم سالم، د د ن ، مصر، دط، 1967م.

- الريفي هشام ، الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا، فريق من البحث، إشراف، حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، تونس، دط، دت.

- بن زيد عدي ، ديوان عدي بن زيد، تح: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد العراق، دط، 1965م.

- السنوسي محمد الهادي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ط2، 2007م.

- ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، ددن، د ب ط، د ت ط

– الشهري بن ظافر عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، بيروت،ط1، 2004م.

– شوقي أحمد ، الشَّوقيات، راجعه وضبطه، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د ط، 2005م، ج2

– الشيخ صالح يحي ، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة تحليلية فنية، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1987م.

– صغير مريم ،دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 313-314.

– صمود حمادي، أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ضمن أهم نظريات الحجاج.

– صولة عبد الله ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا. ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

– صولة عبد الله ،الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2001م.

– طروس محمد ، النظرية الحجاجية، دار الثقافة، الجزائر، ط1، 2005م.

– الطلبة محمد سالم الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة،دار الكتاب، بيروت لبنان، ط2، 2008م.

– الطلبة محمد سالم محمد الأمين ، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة. ضمن (الحجاج مفهومه ومجالاته)ج1.

– العاكوب عيسى علي والشتيوي علي سعد ، الكافي في علوم البلاغة المعاني-البيان-البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، دط، مصر، 1993م.

– عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط2، د ب ط، 1989.

– عبد الرحمان طه ، في الأصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، ط2، 2000م.

- عبد الرحمان طه ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1998م.

- العبد محمد ، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع ضمن الحجاج مفهومه ومجالات

- العزاوي أبو بكر ، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006م.

- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ،كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، د ب ط، 1952.

- العشراوي محمد عبد الجليل ، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث،أربد، الأردن ،2012م ط2.

- العمري محمد ، في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجا) دار الثقافة، المغرب، ط1، 1986م.

- القرطاجني حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح:محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 1986م.

- القزويني جلال الدين ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيوت لبنان، ط1، 2003م.

- المبخوت شكري ، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج.

-المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني،تج: فخر الدين قباوة والأستاذ: محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992م.

- ابن المعتز عبد الله ،كتاب البديع، دار المسيرة، بيروت لبنان، ط3، 1982م.

- مفتاح محمد ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1992م.

- ابن وهب أبو الحسين اسحاق ، البرهان في وحوه البيان،تح، أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الكتب العلمية، مصر، دط، 1969م.

- الهاشمي السيد أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط1، بيروت لبنان، 1999م.

- النقاري حمو، حول التقنين الأرسطي لطرق الاقناع ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته،ج2.

-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1987م.

- مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، د ط، 2002م.

-مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م، ص:39.

- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2000م.

- ناصر محمد ، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، العطف غرداية، ط2، د ت.

- ولد أحمد نوارة، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،دط،د ت

- الولي محمد ، الحجاج مدخل نظري ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1.

الرسائل الجامعية وأعمال الملتقيات:

- بن عزيز جمال ، البعد الحجاجي في الخطاب السياسي القديم،رسائل علي ومعاوية نموذجا، (مذكرة ماجستير) إشراف د.مفتاح بن عروس،2012.2013.

- بوحجام محمد ناصر ، الهوية في شعر مفدي زكرياء، ضمن أعمال الملتقى الدولي الخامس، الخامس مفدي زكرياء شاعر الثورة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، 2007م.

- بوقرورة عمر أحمد، إشكالية المنتمي في شعر مفدي زكرياء الفن وتشابك الأصوات ضمن أعمال الملتقى الدولي الخامس.

- سعيد أحمد ، العروبة والإسلام في شعر مفدي زكرياء، ضمن أعمال الملتقى الدولي.

- الشميري عبد الولي ، الثورة والمقاومة في شعر مفدي زكرياء، دراسة مقارنة مع الشاعر محمد محمود الزبيري، ضمن أعمال الملتقى الدولي

-شيخ أمال، البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي(مذكرة ماجستير)، المسيلة، 2011م، إشراف، جمال حضري.

- الشيخ صالح يحي: الوحدة المغاربية في شعر مفدي زكرياء، أعمال الملتقى الدولي مفدي زكرياء شاعر الوحدة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، 2006م.

- لعويجي عمار ، تداولية الخطاب الشعري ديوان أبي فراس الحمداني أنموذجا (مذكرة ماجستير)، إشراف د.عز الدين صحراوي، 2012م.

- مدقن هاجر ، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في كتاب (المساكين لـ الرافعي) ،2003. - مكلي شامة، الحجاج في شعر النقائض دراسة تداولية مذكرة ماجستير)، إشراف آمنة بلعلي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2009م.

- ناغش عبدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين (مذكرة ماجستير)، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012.

- وكال الطاوس ، البنية الحجاجية في الخطاب القانوني المرافعة الجنائية نموذجا،2007،اشراف: د خولة طالب الابراهيمي، دمفتاح بن عروس.

المجلات والدراسات:

- أعراب حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي"عناصر اسقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001،العدد1، المجلد30 .

- دفة بلقاسم، إستراتيجية الخطاب الحجاجي –دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 10، 2014م.

- شرتج عصام ، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي جبل،(دراسة)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

- العزاوي أبو بكر ، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، العدد:4، المغرب، 1991م.

- محفوظي سليمة ، التكرار في الدّراسات الحجاجيّة،(دراسة) 24 أغسطس 2012 ،19:35

- مستاري إلياس ، مصادر التراث في شعر مفدي زكرياء، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد، 9، 2013م.

- مسعودي الحواس ، النصوص الحجاجية ، مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر ،ملتقى علم النص، ع14، ديسمبر1999، دار الحكمة.

- ولي محمد، مدخل إلى حجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان ضمن مجلة عالم الفكر، العدد2، ديسمبر، 2011م.

-ابن يامنة سامية، حجاجية التكرار في اللهب المقدس ،"قصيدة وتكلم الرشاش جل جلاله نموذجا"(دراسة)، نشر بتاريخ11أفريل 2013، 14:52.

المراجع الأجنبية:

- Chaim Perlman et Lucie Olberchts-Tyteca, Traité de L' aargumentation, éditions de L'universite de Bruxelles, 6e édition, France, 2008.

- Chaim Perlman, L'empire rhétorique, rhétorique et argumzntation, édition Librairieie philosophique, J.Vrin, Paris, 1977.

o.ducrot :les échelles argumentatives ,minuit ;paris ;1980 .

مواقع الأنترنت:

- ،https://uqu.edu.sa/lib/ar/4394719-09-2014، 14 : 15

-www.al-mostafa.com.

-http://www.al-eman.com،2014/08/08 ،17:30

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	01
الفصل التمهيدي: مفدي زكرياء والحجاج.....	06
تمهيد.....	07
المبحث الأول: مفدي زكرياء.....	07
-اسمه ومولده.....	08
-محطات في حياته.....	08
-وفاته.....	09
-آثاره.....	09
-الروافد التي استقى منها.....	11
-أغراض شعره.....	13
-موضوعات شعره.....	15
- خصائص شعره.....	17
-ديوان اللهب المقدس.....	20
-قصيدة "وتعطلت لغة الكلام".....	21
المبحث الثاني: مفهوم الحجاج.....	23
1-المعنى اللغوي للحجاج.....	23
2-الحجاج اصطلاحا.....	25
-البلاغة القديمة.....	25
-البلاغة الجديدة.....	27
-المنطق.....	36
-اللسانيات (الحجاج في اللغة).....	38
3-الحجاج في الفكر العربي.....	45
خلاصة.....	51
الفصل الأول: الآليات اللغوية في قصيدة "وتعطلت لغة الكلام".....	52
تمهيد.....	53

المبحث الأول: الروابط والعوامل الحجاجية.....	54
أولا الروابط الحجاجية.....	54
-الرابط الحجاجي "واو العطف".....	54
-الرابط الحجاجي "واو الحال".....	69
-الرابط الحجاجي "الفاء".....	69
-الرابط الحجاجي "إنّ وأنّ".....	74
-الرابط الحجاجي "إذا".....	75
ثانيا العوامل الحجاجية.....	76
-العامل الحجاجي "ما النافية".....	76
-العامل الحجاجي "ليس".....	77
المبحث الثاني: ظاهرة التكرار.....	78
-تكرار اللفظ.....	79
-تكرار الصياغة.....	81
-تكرار المضمون.....	88
المبحث الثالث: السلم الحجاجي.....	91
خلاصة.....	96
الفصل الثاني:الوسائل البلاغية والآليات المنطقية في قصيدة"وتعطلت لغة الكلام".....	97
تمهيد.....	98
المبحث الأول: الوسائل البلاغية.....	99
1-الأساليب البلاغية.....	99
-الاستفهام.....	99
-الأمر.....	101
-النداء.....	102
-النهي.....	103
2-الصور البيانية.....	104
-الاستعارة.....	104
-الكناية.....	108
-التشبيه.....	112

-المجاز.....	115
3-البديع ودوره الحجاجي.....	116
-الجناس.....	116
-الطباق.....	118
المبحث الثاني: الآليات المنطقية.....	119
-القياس الإضماري.....	119
-قياس الخلف.....	121
خلاصة.....	122
الخاتمة.....	124
فهرس المصادر والمراجع.....	128
فهرس الموضوعات.....	136

الملحق

"وتعطلت لغة الكلام"

1. نَطَـقَ الرَّصـاصُ فمـا يُبـاحُ كَـلامُ ! وَ جَـرَى القِصـاصُ، فمـا يُتـاحُ مُـلامُ !
2. وَ قَضَـى الزَّمـانُ، فَـلَا مَـرَدَّ لحُكمِـه وَ جَـرَى القَضَـاءُ، وَ تَمّـتِ الأحكـامُ..
3. وَ سَـعَت فِرَنسـا لِلْقِيامَـةِ،وَ انْطَـوَى يَـوْمُ النُّشُـورِ، وَ جَفَّـتِ الأقـلامُ
4. والقَابِضُـونَ عَلَـى البَسِـيطةِ، أَفْصَحُوا وَ الكَـونُ بَـاحَ، وَقَالَـتِ الأَيَّـامُ !
5. وَ تَعَلَّـم المسـتعمرون شُـعوبَهَا أنَّ الـتَّحَكُمَ فِي الشُّـعُوبِ، حَـرامُ!
6. هُـمْ حَـرَّرُوا الميثَـاقَ، هَـلاَّ حَـرَّرُوا! أُمَمًـا تُسـامُ حَقَـارَةً وَ تُضَـامُ؟؟
7. مَـا إنْ تُقَـامُ لمـا يُسَـطر حُرمـة أو يعضُـدَ القلـمَ الرفيـعَ حسـامُ...
8. السَّـيفُ أَصْـدَقُ لهجـةً مِـنْ أَحْـرُفٍ كُتِبَـتْ فَكَـانَ بَيَانهـا، الإبهَـامُ.
9. وَ النَّـارُ أَصْـدَقُ حُجَّـةً، فَاكْتُـبْ بِهـا مَـا شِـئتَ، تُصْـعَق عنـدها الأحـلامُ.
10. إنَّ الصَّـحَائِفَ، لِلصَّـفائِحِ أَمْرُهَـا وَ الحِـبْرُ حَـرْبٌ، وَالكَـلامُ كِـلَامُ.
11. عِـزُّ المكَاتِـبِ، في الحيـاةِ كَتَائِـبٌ زُحِفَـتْ، كَـأَنَّ جُنودُهـا الأعـلامُ.
12. خَـيْرُ المحافِـلِ، فِي الزَّمَـانِ جَحَافِـلٌ رُفِعَـتْ، عَلَـى وَحَـدَاتها الأَعـلامُ.
13. لُغَـةُ القَنَابِـلِ، فِي البَيَـانِ فَصِـيحَةٌ وُضِـعَتْ، لمـن فِي مَسْـمَعَيْهِ صـمامُ.
14. وَلَـوافِحُ النِّـيرَانِ، خَيْـرُ لَـوائِحٍ رُفِعَـتْ، لمـن في نَاظِرَيْـهِ زُكَـامُ.
15. وَرَوَائِـحُ البَـارُودِ، مِسْـكُ نَـوَافِحٍ سُـجِرَتْ، لمـن في مِنْخَرَيْـهِ زُكَـامُ
16. وَ الحَـقُّ، والرَّشَّـاشُ إنْ نَطَقَـا مَعًـا عَنَـتِ الوُجُـوهُ، وَخَـرَّتِ الأَصْـنَامُ.!
17. مَـا لِلْجَزَائِـرِ، ترجُـفُ الـدُّنيا لهـا ؟ وَ الكَـونُ، يُقعـد حولَهـا ويُقـامُ ؟
18. مَـا لِلْقِيَامَـةِ، في الجزائـرِ أَرْعَـدَتْ؟ فَغَـدا لهـا فِي الخَـافِقَيْنِ غَمَـامُ؟
19. لَا تَعْجَبُوا...فَالـدَّهرُ سَـجَّلَ دورةً مَـا لِلْخُطُـوبِ، علـى الشُّـعوبِ دَوَامُ...
20. وَ الـزَّرعُ أَخـرجَ في الجزائـرِ شَـطأه فَمَضَـى، وَ هَـبَّ إلى الحَصَـادِ كِـرَامُ.
21. وَ الشَّـعْبُ شَـقَّ إلى الخُلُـودِ طَرِيقَـهُ فَـوْقَ الجَمَـاجِمِ، و الخَمِـيسُ لُهَـام.[1]
22. وأثارهـا حربـا لأجـل بقائـه قربانهـا الأرواح، و الأنـام
23. لا النَّـارُ، لا التَّقتِيـلُ، يُثْـنِي عَزمَـهُ لا السِّـجْنُ، لا التَّنْكِيـلُ، لا الإعـدَامُ!
24. لا الـذَّارياتُ، المِاحِقَـاتُ، هَـوَاطِلاً لا الشَّـامخاتُ تَـدُكها الألغـامُ ،
25. لا القَاصِـراتُ، الغَـافِلاتُ، كَواعِبًـا دِيسَـتْ قَدَاسَـتُها، وَ فُـضَّ خِتَـامُ.
26. لا الحَـامِلاتُ ، بُطونُهـا مَبْقُـورَةٌ ذُبِحَـتْ أَجِنَّتُهَـا، وَ فُـكَّ حِـزَامُ ...
27. لا ، وَ المراضِـعُ عُوِّضَـتْ أَثْـدَاؤُها بِفَـمِ المسَـدَّسِ، وَ الرَّصَـاصُ فِطَـامُ.[2]
28. وَ الأُمُّ يُهْتَـكُ عِرْضُـهَا، وَ فُحُولُهـا حَـوْلَ الفضـيحةِ شاخِصـونَ قِيَـامُ.[3]
29. يَـا لَلْفَظَاعَـةِ، مِـنْ وُحُـوشٍ جُـوَّعٍ تَسْـمُو عَلَـى أَخلاقِهـا الأَنعَـامُ!
30. وَضَـعَتْ فِرَنْسَـا فِي النَّدَالَـةِ بِدعـةً لَمْ تَرْوِهَـا الأَعْصَـارُ، وَ هـيَ ظَـلامُ.

31. يَـا لَعنـةَ الأَجيـالِ ! أَنـتِ شَـهادةٌ ... أَنَّ التَّمَـــدُّنَ لِلشُّـــرُورِ لِثَـــامُ.
32. وَ العَــدلُ زُورٌ، و السَّــلامُ خُرافــةٌ ... لُغــةٌ ، تُحَلَّــلُ بِاسمِهــا الآثــامُ.
33. فَلْتَكْتُـبِ الأَقـلامُ، سِـفرَ هَنَـاتِكُم ... لِلْعَـــالمين وَ تَنْطِـــقِ الأفـــلامُ.
34. و لتشـهد الأكـوان أقـدس ثـورة ... للحـق... حـارت دونهـا الأفهـام..!!
35. يَـا ثَـورةَ التَّحريـرِ، أَنـتِ رسـالةٌ ... أَزَلِيَّـــةٌ ، إعجازُهـــا ، الإلهـــامُ.
36. لَـكِ في الجزائـرِ، حُرمـةٌ قُدُسِـيَّةٌ ... وَ بِكُـلِّ قَلْـبٍ فِي الوُجـودِ ، هيـامُ.
37. الشَّـعبُ، أَنـتِ ضَـميرُهُ، وَ صَـوَابُهُ ... وَ الجـيشُ ، أَنـتِ دِمَاغُـهُ العَـلَّامُ.
38. لَـيسَ الجِهَـادُ ، زَعامـةً وَثَنِيَّـةً ... إِنَّ الجِهَـادَ شَـجَاعَةٌ وَ نِظَـامٌ.[1]
39. ضَـاقَ الخِنَـاقُ، عَلَـى دُعَـاةِ هَزيمـةٍ ... زَلَّـتْ بهـم ، فِي الثَّـورةِ الأَقـدَامُ.
40. وَ تَنَـاثَرَتْ تِلْـكَ الهَيَاكِـلُ وَ انْطَـوَتْ ... وَ تهـاوت الأنصـابُ وَ الأَزْلَامُ.
41. وَ لَقَـد بَهَـرَتِ العَـالمينَ، وَ طَأْطَـأَتْ ... يَـا ثَـوْرَةَ التَّحريـرِ دُونَـك هَـامُ.
42. وَتَقَمَّصَـتْ فِيـكِ الجَزائِـرُ، وَ انْبَـرَى ... شَـيْخٌ يُحَـارِبُ فِي الـوَغَى، وَ غُـلامُ.
43. يَحْـدُوهُم لِلنَّصـرِ مجلـسُ ثَـورةٍ ... أَرْكانُـــهُ ، صَـــهَرتهم الآلامُ ..!!
44. وَ حَبَـاهم طُـول الجِهـادِ حَصَـافَةً ... وَ زكـت بهـم في المحنـةِ الأَعـوامُ.
45. وَأَنَـالَهُم صِـدْقُ الضَّـميرِ كرامـةً ... وَ سَمَـا بِهِـم فِي الطَّـامِحِينَ مُـرامُ.
46. يَـا جَبْهَـةَ التَّحريـرِ أَنْـتِ رَجَاؤُنَـا ... وَ عَلَـى يَـدَيكِ إلى المصِـيرِ زِمـامُ...
47. شُـقِّي طَريـقَ الخَالِـدينَ، وَسَـطِّرِي ... بِـدَمِ الشَّـهادةِ ، فَالـدِّماءُ قِـوَامُ.
48. وَاسْـتَنطِقِي الأَجْـداثَ، عـن أجـدادِنا ... تَشْـهَدْ لَنَـا، في الخَالِـدينَ عِظَـامُ.
49. وَ اسْـتَجْوِبِي الأَفْـلاكَ، عَـنْ أَمجادِنـا ... تَـدْحَضْ كِـذابا، يَدَّعِيـهِ طَغَـامُ.
50. زَعَمَـتْ فِرَنْسـا فِي المحافـل ضِـلّةً ... مُلـكَ الجزائـرِ... وَ الجنـونُ غـرامُ.
51. كـاللِّص، يَسـتَرِقُ المتـاعَ وَ يَـدَّعِي ... مُلكًـا... أَيُسْـمعُ لِلُّصـوصِ كَـلامُ؟!
52. لَا تَعجَبُوا،فَـالقَوْمُ ضَـاعَ صَـوابهم ... يانَـاسُ، لَـيسَ عَلَـى المـريضِ مُـلامُ.
53. مَـنْ يَسـرِقِ الأَحـرارَ فِي كَبِـدِ السَّـما ... يَسْـرِق شُـعوبًا، وَ اللُّصُـوصُ لِئَـامُ!
54. يَـا مَعشـرَ الُمسـتعمرينَ، تَرَبَّصُـوا ... وَدَعُـوا المِطامِعَ..فَالسَّـحابُ جِهَـامُ.
55. إِنْ أَتْخَمَـتْكُم، في القـديمِ حُبُوبُنـا ... وَ بَطِـرْتُم... فَعَلَـى الحُبُـوبِ سَـلامُ.
57. أَو أَسْـكَرَتْكُم ، بِالُمـدامِ كُرُومُنَـا ... لَمْ يَبْـقَ في هـذي الكُـرُومِ مُـدَامُ.
58. أَو أَبْشَـمَتْكُم، في البُطـونِ زُيُوتُنـا ... لَمْ يَبْـقَ فيهـا للـدّخيلِ إدامُ!!..
59. فَكَمـا نَـزلْتُم، رَاحِلُـون،... و هكـذا ... حَـقُّ الـزَّوالِ، إذا يُقَـالُ : تمـام.!
60. فَلْـتَعْلَمِ الأقطـابُ أَنَّـا لِلْفـدَا ... ثُرْنَـا... وَ أَنَّ الإنعتَـاقَ لِـزَامُ.
61. الرَّهطُ فِي أَرضِ الجَزائرِ خَالِصٌ ... وَ الـنَّفطُ فِي أَرْضِ الجزائـرِ خَـامُ!

62. إنْ تُنْكِرِ الحَقَّ الصَّراحَ سِياسةٌ ... فيها تُوَزَّعُ في الخفاءِ ، سِهامُ!
63. فَلَنَا عَلَى عَبَثِ السِّياسةِ ثَورةٌ ... وَ لَنَا لِرَدِّ الطَّامِعِينَ ، سِهامُ!
64. صَحْرَاؤُنا ، فَوَّارَةٌ ، بِنضارنا ... فيها ، منازلٌ عِندَنا وَ خيامُ.
65. أَرْزَاقُنَا ، وَقْفٌ عَلَى أَبنائِنَا ... لَمْ يُعطِهَا لِسِواهِم القَسَّامُ.
66. وَحُقُوقُنَا اِعْتَرَفُوا بها أمْ أَنْكَرُوا... ... فَطَرِيقُنَا ، لِبُلُوغِهَا الإرغَام.
67. وبِلادُنا بِيَدِ الكُلَّاصِ خلاصها ... هَيهاتَ يُجدِي مَجلسٌ وَ خِصَامُ.
68. وَ جِهادُنَا، مَا كَان قَطُّ لِندوَةٍ ... بِصواهِا ، تَتَحكمُ الأَرقامُ...
69. يَا أُمَّة العَربِ الكِرامِ ، كَرامةً ... لَكِ في الجزائرِ ، حُرمةٌ وَ ذِمَامُ.
70. فِي كُلِّ أَرضٍ لِلْعُروبةِ، عِندَنا ... رَحِمٌ تَشَّابَكُ ، عِندَها الأَرحَامُ.
71. إنْ صَاحَ في أرضِ الجزائِرِ صَائِحٌ ... لَبَّتْهُ مصرُ ، وَ أَدْركته شَآمُ.
73. فِي المغربِ العَرَبِيِّ، عِرْقٌ نَابضٌ ... يُذْكِيهِ في حَرْبِ الخَلَاصِ ضِرامُ.
75. عِزُّ العُروبةِ، في حمى استِقلالِنا ... أَيَطِيرُ مَقصوصُ الجَنَاحِ حَمَامُ؟
76. هذي، تحيَّةُ شَاعِرٍ يَسْمُو بِهِ ... في دَولةِ الأَدبِ الرَّفيعِ ، نِظامُ.
77. وَ رِسالةٌ صَاغَ الشَّهيدُ بَيانَها ... وَ زَكَّا بِهَا، فِي الخَالِدين عِصامُ.
78. أَسْرَى بِهَا مِنْ"بَرْبَرُوسَ"خَيَالُهُ ... وَ هَفَتْ بِهِ لِحِمَاكُم الأَحلامُ.
79. غَنَّى بها في اللَّيلِ، يَعْزِفُ لحنُها ... وَقْعُ السَّلاسِلِ...والرِّفاقُ نِيَّامُ...
80. وَ القَلبُ، بالأنّاتِ يَقطعُ بحرَها ... دَقَّاتُهُ: الأوزانُ ، وَ الأنْغَامُ.
81. فَعَلَيكِ يَا أَرضَ الكِرَامِ تحيَّةٌ ... وَ عَلَيْكِ يَا أُمَمَ السَّلامِ، سَلامُ.